بيروت المحروسة في العهد العثماني

الدكتور حسان حلاق

١٩٨٧

الدار الجامعية

بيروت المحروسة في العهد العثماني

الدكتور حسّان حلاّق

١٩٨٧

الدار الجامعية

الدار الجامعية

بيروت ـ تجاه جامعة بيروت العربية ـ شارع عفيف الطيبي

بناية البعلبكي ـ الطابق الرابع

تلفون : ٣١٦٣٦٦ / ٣١٧١١٨

ص. ب : ٩٣٣٣ برقيا : ميمكاوي

تلكس : MAKAWI 43968 LE

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

استأثرت بيروت باهتمام الامبراطوريات والشعوب القديمة، واحتلت موقعا هاما عبر التاريخ ، وبدأت أهميتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تتزايد تباعا سواء في العصور الوسطى أم في العصور الحديثة والمعاصرة .

ونظرا لاهمية بيروت فقد ازداد الصراع بين مختلف القوى المحلية والاقليمية والدولية لاحتلالها ، وكانت عرضة لمحاولات التدمير والتخريب والاحتلال والقصف من قبل القوى الاجنبية على غرار ما حدث زمن الامبراطور البيزنطي نقفور فوقاس الذي نهبها ودمرها عام ٩٦٩ م ، كما تعرضت بيروت للتخريب في فترة الحروب الصليبية على يد بلدوين عام ١١١٠ م . كما تعرضت المناطق البيروتية لقصف الاساطيل الاجنبية عام ١٨٤٠ وعام ١٩١٢ ...

وكانت بيروت العثمانية قد تبوأت مركزا هاما ، وبلغت أهميتها باعلانها ولاية من الولايات العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر ، امتدت حدودها من بيروت الى نابلس جنوبا ، ومن بيروت الى اللاذقية شمالا ، باستثناء بعض المناطق الساحلية والجبلية التابعة لمتصرفية جبل لبنان .

ومن الاهمية بمكان القول ، بأن الحكومة العثمانية أطلقت على بيروت تسمية « بيروت المحروسة » على غرار الحواضر الكبرى العربية والاسلامية مثل : استانبول ، والقاهرة ودمشق وبغداد و ... كان

المماليك أيضا قد أطلقوا هذه التسمية على بعض المدن الاسلامية .

هذا وتنفرد بيروت دون سائر الحواضر العربية بتركيبها السكاني المميز . فالعائلات البيروتية وان كانت بغالبيتها ذات اصول عربية واسلامية، غير انها ليست من منطقة واحدة ، بل من أقطار مختلفة : من بلاد الشام ، ومصر ، والمغرب العربي ، وشبه الجزيرة العربية . وقد امتزجت هذه العائلات عبر التاريخ لتكوّن المجتمع البيروتي المتشابه في عاداته وتقاليده ولهجاته .

كما امتزجت مع هذه العائلات وتعربت عبر الاجيال عناصر تركية والبانية ـ الارناؤوط ـ وسواها من أفراد وعناصر العسكر المملوكي والعثماني . علما أن بيروت ضمت طوائف اسلامية ومسيحية ويهودية .

والجدير بالذكر ان سمات « البيارتة » ومميزاتهم ، صورة صادقة لواقع بيروت وللامحها العمرانية ، فقد تميز « البيروتي » بالصفات العسكرية والسياسية والاقتصادية والتجارية والصناعية والدينية والادارية والاجتماعية والثقافية والصحية . ومن يدرس تاريخ بيروت وملامحها يدرك تماما تلك المطابقة والتجانس بين أبناء بيروت وبين مدينتهم .

فالميزة العسكرية في « البيروتي » تبرز من خلال أبراج بيروت وقلاعها وثكناتها وعساكرها وضباطها وولاتها ، ومن خلال مشاركة أبنائها في الحروب الجهادية في الداخل والخارج .

والميزة السياسية في « البيروتي » تبرز من خلال تكوين الجمعيات والاندية السياسية ، ومن خلال المشاركة في « مجلس المبعوثان » والمؤتمرات المحلية والعربية .

والميزة الاقتصادية والتجارية والحرفية والمهنية في « البيروتي » تبرز من خلال ميناء بيروت وأسواقها ومهنها وصناعتها وقيسارياتها وخاناتها وعملاتها ونقودها .

والميزة الدينية تظهر من خلال مساجد بيروت وزواياها وكنائسها وعلمائها وأوقافها .

والميزة الصحية تظهر من خلال مستشفياتها وأطبائها وحماماتها .

والميزة الثقافية تظهر من خلال مدارسها وكلياتها وجامعاتها وصحفها ومنشوراتها ومفكريها وجمعياتها العلمية .

والميزة الاجتماعية في « البيروتي » تبرز من خلال عاداته وتقاليده وأخلاقه ، والعلاقات الاجتماعية بين الافراد والجماعات والطوائف .

والميزة الادارية في « البيروتي » تبرز من خلال دواوين الدولة والسرايات ، والتنظيمات الادارية والمواصلات والبريد والبرق والهاتف ، ومن خلال الوظائف والموظفين .

وتبرز الميزة الجمالية من خلال تنسيق البساتين والحدائق ، ومن خلال حرج صنوبر بيروت ، ومن خلال البحر الممتد على طول شاطىء بيروت ، ومن خلال الانماط المعمارية الرائعة .

ان اهتمامنا بالتأريخ لتراث بيروت ولتاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والمعماري ، انما يعتبر مسؤولية علمية بل ومسؤولية لبنانية وعربية ، ومن واقع الانتماء ، وهو ليس على كل حال من واقع التعصب الذميم لمدينة اعتبرت سيدة العواصم بل أميرة العواصم .

ان بيروت المعاصرة بأسواقها وملامحها ، زالت معالمها ومميزاتها بسبب الحرب اللبنانية . فكيف بملامح بيروت العثمانية ؟

ان الاجيال البيروتية واللبنانية التي عاصرت الحرب اللبنانية منذ عام ١٩٧٥ ، لا تعرف باطن بيروت ، وبمعنى آخر فان هذه الاجيال لا تعرف شيئا عن العاصمة ، ويعتبر هذا الواقع من مخاطر ومن مشكلات الانتماء الوطني .

لقد حاولنا من خلال هذه « الاوراق البيروتية » المتواضعة ، عن

بيروت العثمانية ، المساهمة في حفظ ونشر تراثنا وتاريخنا الذي هو جزء من التراث اللبناني والعربي والاسلامي والعثماني بل والعالمي .

ولا يسعني أخيرا الا أن أتقدم بالشكر لمؤسسة « الدار الجامعية » ــ مكاوي اخوان ــ لما قدمته من مساهمة وتشجيع لنشر مثل هـذه الدراسات التاريخية الحضارية والتراثية .

حسان حلاق

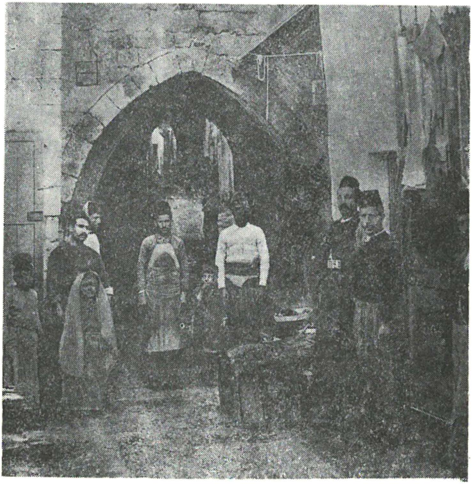
بيروت ــ ٢٨ جمادى الاول ١٤٠٧ هـ

٢٨ كانون الثاني ١٩٨٧ م

مَوقع بيرُوت وتطورهَا عِبرالتَاريخ ـ سوَرهَا وأبوابهَا

١

موقع بيروت وتطورها عبر التاريخ - سورها وأبوابها



باب (بوابة) يعقوب أحد أبواب سور بيروت العثمانية

تقع مدينة بيروت على الشاطيء الشرقي من البحر المتوسط ، يحدها غربا البحر ، وجنوبا ضواحيها ومنطقة خلدة امتدادا الى صيدا وجوارها ، وشرقا جبل لبنان ، وشمالا البحر، وبعض المناطق ـ الضواحي الشمالية . وتقع بيروت في اقليم معتدل يتميز بجودة الطقس واعتدال في المناخ وجمال في المنظر . وتذكر بعض المصادر بأن بيروت مشتق من « بيريت » أي الآبار ، وذلك لكثرة وجود الابار والينابيع فيها . وكانت بيوت بيروت العثمانية تذخر بالآبار أو بآبار الجمع .

وعندما يقال بيروت في العهد العثماني ، انما كان يقصد بها بيروت الوادعة داخل سورها ، وفيما عدا ذلك من مناطق تدخل اليوم فيﻧطاق بيروت ، فانما كانت تعتبر ضواحي بيروت . فقد كانت البسطةوالمصيطبة وبرج أبي حيدر وزقاق البلاط والقنطاري والباشوراء ، والنويـري ، والاشرفية وسواها من المناطق ، كانت تعتبر ضواحي لبيروت ، وكـانت تتميز بكثرة مزارعها وأشجارها لا سيما التوت المرتبط زراعته بانتـاج الحريـر .

والحقيقة فان تطور مدينة بيروت خارج السور ، انما جاء نتيجة متطلبات اجتماعية واقتصادية وسكانية ، حيث بدأت اعداد المدينة تزداد تباعا . وكانتحتى العام ١٧٤٦ مجرد مدينة متواضعة تخضع لأحد الضباط الأتراك . ثم سرعان ما بدأت بالتطور الاقتصادي نتيجة للامن الـذي تميزت به ، ونتيجة جهود تجارها ، مع ما يتميز به ميناؤها من مميزات تؤمن الأمان للسفن ، علما أن روح التسامح عند المسلمين وعدالتهم شد اليها الكثير من التجار الأجانب وتجار المناطق اللبنانية والشامية لا سيما دمشق . وشهدت بيروت بعض الجمود في عهد الوالي أحمد باشا الجزار (١٧٧٦ ــ ١٨٠٤) ، ولكن سرعان ما استعادت نشاطها في عهد واليها سليمان باشا (١٨٠٤ ــ ١٨١٩) . ونتيجة التطور الاقتصادي الـذي أصابها ، فقد بدأت الدول الأوروبية تنتبه الى أهميتها ، فافتتحت فرنسا في كانون الاول عام ١٨٢٢ قنصلية لها في بيروت لمتابعة نشاط تجارهـا وعلاقتهم بهذه المدينة وبمنتجاتها وبضائعها .

وكانت بيروت العثمانية يسيجها سور علـى غرار أسوار المـدن العربية والاسلامية ، وقد قام الأمير بيدمر نايب الشام بتجديـد سور بيروت في العصور الوسطى ثم قام بتنظيمه وتحسينه الوالي أحمد باشا الجزار في أواخر القرن الثامن عشر يوم طمح الى الاستقلال والخروج على مولاه الأمير يوسف الشهابي . وكان يتخلل سور بيروت أو كمـا يلفظه البيارته « صور » بالصاد ، ثمانية أبواب وبعض الأبراج . وكان يمتد هذا السور من شمال الساحة ، أي شمال (الهال) الهول وشمال

موقع السبيل الحميدي وما عرف فيما بعد باسم ساحة رياض الصلح وبمحاذاة حائط سينما كابيتول ، ويمتد باتجاه الشرق حتى كنيسة مار جرجس المارونية التي تقع داخل السور . ثم يمتد شمالا نزولا الى سوق أبي النصر وهو سوق يقع خارج السور ، الى أن يصل حائط السور الى بناية دعبول تجاه جامع السراي (جامع الأمير عساف) . ثم يمتد شمالا أيضا الى غربي مرفأ بيروت حيث ميناء القمح (قرب خان انطون بك) . بعد ذلك يمتد السور غربا حتى مقبرة السمطية التي كانت خارج السور على غرار بقية المقابر . ثم يمتد صعودا قبلة أي جنوبا باتجاه باب ادريس وكنيسة الكبوشية التي كانت خارج السور ، فمدرسة الشيخ عبد الباسط الأنسي فسوق المنجدين . ويستمر السور صعودا الى أن يلتقي مع بدايته في الساحة . وكان طول السور حوالي (٥٧٠) مترا ، ولا يزيد عرضه على كيلو مترين أما ارتفاع الجدران فتقارب خمسة أمتار ، بينما سماكتها حوالي أربعة أمتار .

أما أبواب بيروت فقد كانت مصفحة بالحديد تقفل عند المغرب باستثناء باب السراي الذي كان يقفل عند العشاء . وهذه الأبواب هي : بوابة يعقوب ، باب الدركاه (الدركه) ، باب أبو النصر ، باب السراي ، باب الدباغة ، باب السلسلة ، باب السمطية ، باب ادريس .

ونشير في دراستنا الى جوانب من ملامح ومواقع هذه الأبواب منها :

١ - **باب ابو النصر** : وكان موقعه قريبا من سوق الخضار واللحوم والاسماك ، سمي بهذا الاسم نسبة الى الشيخ أبو الوفاء عمر أبي النصر اليافي ، غير ان هذا الباب ليس من أبواب بيروت القديمة ، انما من مستحدثات القرن التاسع عشر .

٢ - **باب ادريس** : وهو من أبواب بيروت القديمة المعروفة ، يطل على الجهة الشمالية للسور ، وله مدخل داخلي يطل على خط الترامواي المستحدث في أوائل القرن العشرين، قريبا من سوق أياس . وقد سمي باب ادريس بهذا الأسم نسبة لعائلة ادريس المتوطنة في

تلك المنطقة . هدمت هذا الباب الشركة الفرنسية التي عهد اليها توسيع أسواق المدينة . وشق طريق بيروت — دمشق وذلك عام ١٨٥٩ .

٣ ـ **باب الدباغة** : وقد سمي بهذا الاسم لوجود دباغة لدبغ الجلود بقربه ، كما سمي الجامع المحاذي له جامع الدباغة ، وكان موقعه في الجهة الشرقية لميناء بيروت ، وكان يوجد أمامه دار على جانب البحر للامير ناصر الدين التنوخي المتوفي ١٣٥٠ م . وكان يتفرع من باب الدباغة طريقا فرعية تطل على سوق القطن . وكان هذا الباب أكثر أبواب المدينة ازدحاما بالتجار لقربه من الميناء ، تجنبا من اجتياز أسواق بيروت الضيقة ، وكان أمام الباب المركز الخاص بتحصيل المكوس والضرائب المقررة على البضائع الصادرة والواردة .

٤ ـ **باب الدركة** : موقع هذا الباب قريبا من أول شارع المعرض من جهة القبلة (الجنوب) ، وكان يوجد بمحاذاته زاوية ومسجد الدركه . والدركاه لفظ فارسي تعني باب القصر أو الفندق ومن ملامحه حتى أواخر القرن التاسع عشر عبارة يونانية مثبتة على عتبة قديمة لباب الدركاه معناها « أيها الداخل بهذا الباب افتكر بالرحمة » . وتشير المصادر التاريخية بأن القائد المصري ابراهيم باشا بن محمد علي باشا دخل مدينة بيروت عام ١٨٣١ من هذا الباب ، وشق طريقه الى السراي في موكب ضخم تظلله اقواس النصر ومعالم الزين والقباب .

٥ ـ **باب السرايا (السراي)** : ويعرف هذا الباب أيضا باسم باب المصلى ، وهو أحد أبواب بيروت الشهيرة والمميزة ، ففي حين تقفل جميع أبواب بيروت عند المغرب ، يستمر هذا الباب مفتوحا الى حين صلاة العشاء ، باعتباره الباب الرسمي للمدينة . وقد سمي بهذا الاسم لمحاذاته لسراي الأمير فخر الدين التي تهدمت عام ١٨٨٢ وكان موقعه قرب جامع الأمير منصور عساف قرب سوق

سرسق ، يحده من الغرب السراي ، ومن الشرق الطريق المؤدي الى محلة المدور التي كانت تعرف باسم مزرعة الصيفي ، ويحده من الجنوب خان الوحوش ، وسهلات البرج حيث تقع ساحة الشهداء أو البرج ، وسينما أوبرا حيث كانت اسطبلات الأمير فخر الدين المعني .

٦ ـ **باب السمطية** : يقع هذا الباب من الجهة الشمالية لسور بيروت ازاء البحر ، وقد وجد بالقرب منه وخارج سور بيروت مقبرة السمطية (الصمطية) الشهيرة ، بالقرب من مقهى الحاج داوود في الطريق المؤدية الى مرفأ بيروت . وقد سمي هذا الباب بالسمطية نسبة الى السماط وهو جانب الطريق أو أرصفته حيث كان الباعة المسلمون يعرضون بضائعهم للبيع والشراء .

٧ ـ **باب السلسلة** : وموقعه قرب مرفأ بيروت شمالا ، وقد سمي بالسلسلة ، لوجود سلسلة في المرفأ تؤمن للسفن الرسو بأمان وتمنع المراكب الصغيرة من الدخول والخروج . ووجد ازاء الباب أحد ابراج مدينة بيروت العاملة ، وقد عرف باسم السلسلة . وكان الباب بين برجين : برج الفنار وبرج السلسلة . وقد ذكر هذا الباب صالح بن يحيى في كتابه « تاريخ بيروت » . هذا وقد هدم هذا الباب أثر عاصفة هوجاء عام ١٨٤٩ .

٨ ـ **باب يعقوب او بوابة يعقوب** : يقع هذا الباب من الجهة الجنوبية لبيروت القديمة على الطرف الشمالي لطلعة الأميركان شرقي سراي الحكومة التي انتقلت مكاتبها منذ سنوات قليلة الى الصنائع وكان هذا الباب يؤدي الى ساحة السور ، الى ما عرف فيما بعد ، بساحة السبيل الحميدي ومن ثم ساحة رياض الصلح . وهناك رأي يشير الى أن أحمد باشا الجزار هو الذي أقام هذا الباب في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي . وينسب هذا الباب الى أحد القاطنين بقربه وهو اما يعقوب الكسرواني أو الطبيب يعقوب أبيلا ، قنصل انجلترا في صيدا المتوفي عام ١٨٧٣ م . وكان يقع بالطرف الشمالي

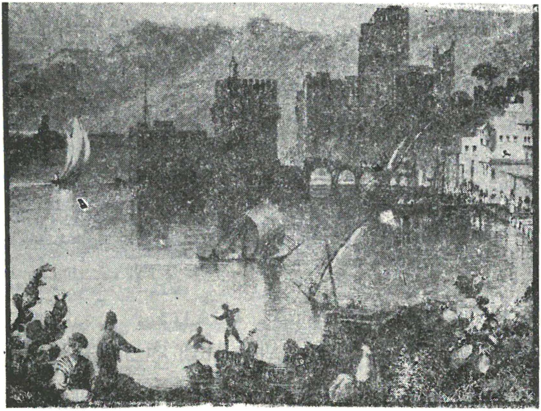
من باب يعقوب جامع بوابة يعقوب ، وكان يوجد أمامه السوق المعروف باسم سوق بوابة يعقوب ، كما كان بمحاذاته زاوية الشيخ حسن الراعي ، وجنينة خلف دكاكين البوابة . ومن ملامح بيروت العثمانية الهامة الواقعة قرب بوابة يعقوب المحلة المعروفة بالثكنات والخستة خانة أي المستشفى الحكومي العثماني .

ان أبواب سور بيروت اندثرت برمتها ولم يبق منها سوى اسمها . ولا بد من الاشارة الى انه كان لهذه الأبواب أنظمة تحكمها ، فقد كان على كل منها عين من أعيان المنطقة كان مسؤولا عن وضع وأمن بابها ، ومكلفا بالانفاق على مصباح معلق الى جانب الباب الخارجي ينيره عند المغيب بعد أن يقفل الباب بمفتاح خاص كبير ، يودعه عند متسلم بيروت حتى الصباح ، وهكذا كل مساء وصباح . وكان حفاظ الأبواب من العائلات البيروتية المعروفة ، ومن كان يتولى هذه المهمة يحرز شرفا نظرا لاهميتها ومصداقية الحافظ . أما القوافل التي يصادف وصولها ليلا الى بيروت فتضطر الى المبيت في ظاهر بيروت وخارجها : في الغلغول ، في الصيفي ، في البسطة ، في المصيطبة ، في زقاق البلاط ، في الباشوراء ... الى أن تفتح أبواب بيروت صباحا ، فتدخل القوافل لممارسة نشاطها وتبضع حاجياتها ، أو بيع حمولتها .

أُبراج بيروت

٢

أبراج بيروت



برج قلعة بيروت ، بمحاذاة مرفأ بيروت

كان يتخلل سور بيروت بعض الأبراج العسكرية العاملة في حماية بيروت ، كما كان يوجد خارج السور بعض الأسوار العاملة للغاية ذاتها. علما أن بيروت شهدت وجود بعض الابراج المدنية التي سميت بأسماء العائلات . ولا بد قبل الحديث عن أبراج بيروت من التحدث عن قلعتها الشهيرة .

كانت مقرا للحاميات العسكرية العثمانية ، وكان موقعها في الجنوب الشرقي من مدخل مرفأ بيروت فوق محلة ومقبرة الخارجة . وقد

اشتهرت هذه القلعة بمناعتها وأهميتها الاستراتيجية نظرا لموقعها المباشر على البحر . وهي بذلك تشبه قلعة قايتباي في الاسكندرية . وقد توالت بعض الاسر البيروتية التي تميز أفرادها بالقوة والشجاعة ، والاشتغال بالأعمال العسكرية منصب « القلعجي » أو حاكم القلعة والمعروف باسم (دز دار قلعة بيروت) ومن بين هذه الاسر : أسرة القوتلي واسـرة الجندي ديه ، وأسرة القلعجي . ومن هنا نرى بأن لفظ القوتلي مشتق من القوة فاصبح بصيغة تركية قوتلي أي صاحب القوة على غرار قدورة المشتق اسمها من القدرة والقوة أيضا . وروت السيدة المرحومة سعود صالح طبارة ـ قبل وفاتها ـ وهي زوجة قاسم القوتلي ، بأن بعض قرصان البحر الاوروبيين هاجموا قلعة بيروت فجأة ، فتصدى لهم جيش القلعة ، ووقعت بين الفريقين موقعة شديدة ، شارك فيها نساء بيروت الى جانب الرجال دفاعا عن بيروت وقلعتها ، وانتهت المعركة بانتصار البيروتيين . وقد احتفظت سعود في حينه بسيف كان يتقلده أحد القرصان ، وقد احتفظ حفيدها ابراهيم قاسم القوتلي الموظف في بلدية بيروت في العام ١٩٥٧ بهذا السيف الاثري .

وكان قد تولى مسؤولية قلعة بيروت في القرن الثامن عشر الميلادي الأمير الشيخ عبد السلام العماد ، والشيخ حسين تلحوق ، ولكن عندما وقعت بعض الحوادث عام ١٧٧٢ م ، واستتب الامر في بيروت للاميـر يوسف الشهابي، قام هذا الامير بعزل العماد وتلحوق عن مسؤولية القلعة لميلهما لاحمد باشا الجزار . وأصدر قرارا عين بموجبه أحـد وجوه بيروت صادق ديه . ولما خضعت بيروت للحكم المصري ، عيـن ابراهيم باشا عام ١٨٤٠ ، عبدالله أبو ديه متسلما على بيروت الذي كان في عهد الجزار (دزدار قلعة بيروت) .

هذا وقد ظلت قلعة بيروت قائمة بجدرانها القديمة الى أن دمرتهـا الأساطيل المتحالفة : الانجليزية ، الروسية ، النمساوية ، عام ١٨٤٠ ، في قصفها على الجيش المصري لأخراجه من بيروت بالقوة . ويرى بعـض المؤرخين بأن جامع المجيدية كانت قلعة قبل تحويله الى جامع في عهد

السلطان عبد المجيد ، ولهذا سمي بالمجيدية ، وموقعه في محلة ميناء الخشب أزاء البحر •

ومن الأهمية بمكان القول بأن بيروت على الدوام كانت تذخر بالقلاع والأبراج والحصون • وكانت الاتصالات تتم بين الخليفة الاسلامي وحكام الأقاليم من خلال هذه القلاع والأبراج التي تشعل في أحد أبراجها أو في أعلى جبل النيران المدخنة ، كاشارة الى أخطار قادمة من الخارج • وكان في باطن بيروت وخارجها بعض الابراج الهامة منها :

١ ــ **برج الامير جمال** : ويعتبر من أهم الابراج العاملة في بيروت ، وقد ورد ذكره في كتاب الشيخ أحمد بن محمد الخالدي الصفدي « لبنان في عهد الامير فخر الدين الثاني » بقوله « وكتب أيضا (أي الأمير فخر الدين) الى جميع أهالي بلاد الشوف ليجوا اليه بالعدد ، وأرسل بلوكباشيين بنفرهما مسكوا برج بيت الامير جمال الدين في مدينة بيروت ، لأنه برج منيع وحاكم على جميع المدينة والبيوت » ويرجح ان هذا البرج ينسب الى الأمير جمال الدين الكبير الجندي وهو الأمير جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد بن حجي أحد ولاة بيروت في القرن السابع الهجري ، على حد ما جاء في كتاب صالح بن يحيى « تاريخ بيروت » •

٢ ــ **برج الكشاف** : وموقع هذا البرج في المنطقة المشهورة التي يسميها اللبنانيون والبيروتيون باسم البرج أو ساحة البرج ، حيث ساحة الشهداء ، وقد أطلق عليه اسم الكشاف ، لأنه كان يكشف تحركات الأعداء القادمين من البحر • وكان هذا البرج قريبا من سراي الأمير فخر الدين المعني • وقد عرف هذا البرج باسم البرج الكبير ، ويبدو انه كان أكبر ابراج بيروت ، ويعود بناؤه الى عهد الملك الظاهر برقوق في القرن الثامن للهجرة ــ الرابع عشر للميلاد ــ وقد أشار صالح بن يحيى الى ذلك في قوله « ••• وفي أيام السلطان الملك الظاهر برقوق عمر البرج الكبير ببيروت على قاعدة برج من أبراج القلعة الخراب فقرروا به المجاهدين » • ويستدل من ذلك أيضا بأن

هذا البرج أقيم على أنقاض احدى قلاع بيروت المخربة •

ومما يؤسف له أن هذا البرج الذي سمي باسم « ساحة المدافع » ، قد دب فيه الخراب على غرار أكثر الآثار البيروتية ، وما بقي في بيروت من آثار هي أقل بكثير مما كانت تزخر فيه هذه المدينة • ويذكر بأن هذا البرج قد اندثر وتآكل في عهد ابراهيم باشا الوالي المصري في منتصف القرن التاسع عشر • وكان بعض الرحالة قد ذكر اطلاله في عام ١٨٠٨ م• وقد اقيم مكانه أو بالقرب منه سراي الحكومة الصغرى القديمة • وقد بنيت هذه السراي بين ١٨٨٣ ـ ١٨٨٤ باشراف المهندس بشارة أفندي الدب مهندس ولاية بيروت ، وذلك بعد هدم سراي الامير فخر الدين عام ١٨٨٢ بينما تهدمت السراي الصغرى في الخمسينات من القرن العشرين •

٢ ـ **برج البعلبكية** : وموقع هذا البرج ازاء البحر بمحاذاة برج السلسلة ، ويعود تاريخه الى العصور الوسطى ، وفي ذلك يقول صاحب كتاب « تاريخ بيروت » في البرج ما يلي « ولما جدد الأمير بيدمر نايب الشام سور بيروت على جانب البحر أوله من عند الحارة التي لنا على البحر واصلا الى تحت البرج الصغير العتيق عمارة تنكز نايب الشام ، وتعرف ببرج البعلبكية • وجعل بين آخر هذا السور وبين البرج المذكور بابا وركب عليه سلسلة تمنع المراكب الصغار من الدخول والخروج وسمي باب السلسلة » •

وقد اطلق عليه « البعلبكية » لأن أجناد (جنود) قلعة بعلبك كانت تتجرد الى بيروت ابدالا ، كل بدل شهر • ويأتي كل بدل من بعلبك كل سنة للغزو في البحر والدفاع عن الثغور •

٤ ـ **برج الباشوراء** : وموقع هذا البرج جنوبي سور بيروت أي جنوبي بيروت القديمة فوق السور ، في المنطقة المعروفة باسم الباشوراء ، التي تقع فيها جبانة الباشوراء ، وقد سميت بالباشورة وجمعها بواشير ، بمعنى سد من التراب ، وقد استخدمت الباشورة في المناطق الاسلامية كسد ترابي لمنع وصول الخيالة والرجال والسهام الى موضع

المحاربين. ويذكر أيضا بأن برج الباشورة هو ذاته المسمى برج العريس، الذي كان أحد الأبراج العاملة في حماية بيروت . وقيل بأن هذا البرج كان يتصل بمغارة تنفذ الى محلة المزرعة جنوبا .

٥ ـ **برج ابو حيدر** : وموقعه في المنطقة المعروفة باسمه اليوم ، يطل على مدينة بيروت القديمة لما تتميز به هذه المنطقة من علو وارتفاع . وكان موقعه للجهة الشمالية من دار مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا. وكان هذا البرج من الأبراج العاملة في حماية بيروت وأهلها من غزوات الاعداء . وينسب هذا البرج لاسرة أبي حيدر ، على غرار بعض الأبراج العسكرية أو المدنية التي نسبت للعائلات البيروتية واللبنانية .

٦ ـ **برج دندن** :وموقع هذا البرج في غربي كركول العبد في طريق الشام جنوبي كنيسة السريان الكاثوليك . وينسب هذا البرج الى الأمير دندن شقيق الأمير فياض الذي جاء مع الأمير فخر الدين المعني عند عودته عام ١٦١٨ من طرابلس الشام وبلاد جبيل والبترون . وتنسب عائلة دندن البيروتية الى الأمير دندن ، وكان هذا البرج قد تآكل وانتهى ، ولم تبق منه سوى بعض الاطلال في عهد الحكم المصري في بيروت وبلاد الشام ١٨٣١ ـ ١٨٤٠ .

٧ ـ **برج بيهم**: وموقع هذا البرج في محلة المصيطبة جنوبي بيروت بالقرب من برج أبي حيدر ، وقد سمي باسم أسرة بيهم البيروتية ، وهو من ابراج المدينة . وقد بنى الحاج حسين بيهم العيتاني الطابق الأرضي من منزله ، على أنقاض ذلك البرج . وقد سكن هذا المنزل أمين بيهم رئيس بلدية بيروت السابق وشقيقه صادق ولدي أحمد مختار بيهم، وحفيدي الحاج حسين بيهم . كما سكن في المحلة ذاتها المؤرخ والعلامة محمد جميل بيهم .

٨ ـ **برج سلام** :وموقع هذا البرج في محلة المصيطبة جنوبي بيروت العثمانية ، وقد سمي نسبة لأسرة سلام البيروتية ، وهذا البرج من

الأبراج المدنية ، وصاحب هذا الدار والبرج سليم علي سلام (أبو علي) والد الرئيس صائب سلام ، حيث يقيم الان • ويلاحظ بأن لهذا الدار برجين يطل منهما على بيروت ومشارفها •

٩ – **برج القشلة** : وموقعه مكان الثكنة العثمانية ، وقد بنت الحكومة العثمانية مكانه عام ١٨٥٣ ثكنة للجند : وهذه الثكنة هي التي حولت منذ عهد الانتداب الفرنسي ومن ثم عهد الاستقلال الى مقر للحكومة اللبنانية الاستقلالية ، وقد عرف باسم السراي الكبير •

١٠ – **برج السلسلة** : وموقع هذا البرج قرب مرفأ بيروت شمالا ، وفيه سلسلة في البحر خاصة بتنظيم وقوف السفن في ميناء بيروت • وقد أطلق على هذا البرج اسم « برج الميناء » • وقد هدمته شركة مرفأ بيروت على أثر نيلها الامتياز بانشاء المرفأ وبدء العمل فيه ابتداء من سنة ١٨٨٧ •

١١ – **برج شاتيلا** : وموقعه جنوبي غربي منارة بيروت (المنارة) ، وقد اتخذ اسمه نسبة لاسرة شاتيلا البيروتية • وقد ذكر الرحالة دارفيو في سنة ١٦٦٠ برجا عاليا على الشاطيء قرب المنارة • وقال انالرقيب الحارس يظل فيه ، صباح مساء ، ليعطي الاشارة عند اقتراب السفن الى اليابسة •

١٢ – **برج الحصن** :وموقعه في محلة الحصن قريبا من منطقة الفنادق غربي بيروت ، في الموقع المعروف باسم ميناء الحصن • وقد أشارت سجلات المحكمة الشرعية في بيروتالىأنه ميناء الحسن بالسينوليس بالصاد •

١٣ – **برج الخضر** :وموقعه ظاهر بيروت شرقي المدينة بمحاذاة البحر ويقول الرحالة جون كارن عند وصفه لبيروت ما يلي « ••• على الهضبة الصغيرة الى وراء يتجلى برج قديم يقال انه قريب منالحقل الذي ذبح به القديس جاورجيوس التنين ••• » •

١٤ – **برج حمود** :وموقعه بالقرب من برج الخضر شرقي بيروت قريبا من

الساحل . وقد أقامه أمراء بني خمود المغاربة الأندلسيين الذين وفدوا الى بيروت للدفاع عنها ضد الصليبيين.وكان أمراء آل حمود قادة على ثغر بيروت وبعض الثغور الشامية . وقد سكن بعضهم في برج الكشاف خارج سور مدينة بيروت .

ومن الأبراج الاخرى العاملة في حماية بيروت وضواحيها : البرج الجديد وموقعه على ربوة ازاء الكنيسة الانجيلية في محلة بوابة يعقوب عند طلعة الأميركان . أما البرج القديم فكان موقعه في مزرعة القنطاري ، وبرج شعبان في محطة الديك بموضع عيادة الدكتور عبد الرحمن سنو ، وبرج سيور المبني عام ١٨٥١ ، وبرج البراجنة . وكان يوجد في بيروت خمسة أبراج عسكرية هامة هي : برج القلعة ، برج عليني ، برج السنطية ، البرج البراني ، وبرج الشيخ ، وقد ضمت هذه الابراج سنة ١٥٦٦ م اثنين وخمسين جنديا من طائفة المستحفظان وهم الانكشارية ، ويسمون أحيانا باسم « الينكجرية » . وهذه الطائفة العسكرية اشتركت في فتح مصر ، ومن مهامهم الحربية أيضا مهمة الدفاع عن القلاع .

وهناك أبراج أخرى منها : برج الشلفون ، برج الغلغول ، برج الفنار . أما برج الحمراء ، فموقعه في المنطقة المعروفة باسم الحمراء . وقد سمي نسبة الى أمراء بني الحمراء أمراء البقاع ، وهم أول ما سكنوا هذه المنطقة قبل عام ٥٣٩ هـ ومن أشهرهم الامير الشيخ محمد الحمراء .

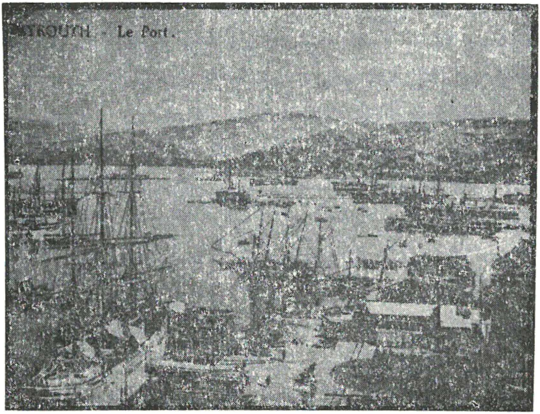
ومن أبراج رأس بيروت : برج قدورة وبرج البواب ، وبرج الشيخ دعبول وكان موقعه شمالي سراي الحكومة اليوم (مدرسة الصنائع سابقا) وكان موقعه تحديدا حيث المصرف المركزي اليوم ، وبرج ربيز حيث شارع عمر بن عبد العزيز في شارع الحمراء حيث مقهى

مودكا ، وبرج اللبان في شارع الحمراء خلف المحلات التجاريـة المعروفة باسم (أ٠ب٠ث٠) ، برج شهاب قرب برج اللبان في شارع الكومودور ، برج شاتيلا في منطقة ساقية الجنزير بالقرب من الحرج القديم الذي كان يتوسط هذه المنطقة ، وبرج عرمان فـي شارع المعماري قرب آل الارقش خلف مبنى جفينور ٠ ومن الملاحظ ان هذه الابراج مـن الابراج المدنيـة التي سميت بأسماء ألعائلات البيروتية ٠

سِينَاء بيرُوت المحرُوسَة

٣

سيناء بيروت المحروسة



مرفأ بيروت المحروسة

تقع بيروت على ساحل مميز ، يتضمن بعض الخلجان والأجوان ، وقد سهل هذا الموقع انشاء مرافيء في بيروت وفي بقية المدن الساحلية الشامية . وبيروت من المدن القديمة ، ويعود نشاطها الى ما قبل الميلاد بآلاف السنين ويستدل على ذلك من سورها العتيق الذي كان يوازي في القديم شاطيء البحر ، فكان يمنع تدفق المياه الى داخل البلدة .

ولقد نشأ في بيروت مرفأ هام منذ العهد الفينيقي ، على غرار

مرافيء صيدا وصور وطرابلس وسواها . كما اتخذها الافرنج مقرا لسفنهم وعساكرهم . ولما خضعت بيروت للحكم الاسلامي ، كان ميناؤها مركزا لصناعة السفن الاسلامية لا سيما في عهد معاوية ابن أبي سفيان . ويذكر صالح بن يحيى في كتابه « تاريخ بيروت » «بأن بيروت دار صناعة دمشق وبها عمر معاوية المراكب وجهز فيهم الجيش الى قبرس ومعهم أم حرام .. » .

كان مرفأ بيروت من المراكز الاستراتيجية الهامة في المنطقة ، ذلك ان من يستولي عليه يستطيع التقدم نحو المدينة وبقية المناطق ، لأن أكثر العمليات العسكرية كانت تتم بواسطة البحر ، وبعضها الآخر بواسطة البر . ولهذا حرص الافرنج في العصور الوسطى بعد سيطرتهم على بيروت ومدن الساحل، على الاهتمام بتحصين مرفأ بيروت ، وبالتالي تحصين المدينة ، ليتمكنوا من الدفاع عنها ضد المسلمين .

ولما استعاد المسلمون بيروت ومدن الشام ، حرص الأمير بيدمر الخوارزمي (المتوفي ١٣٨٧ م) على الاهتمام بمرفأ بيروت وتحسينه ، لا سيما وانه استخدمه لصناعة السفن الحربية ، فأمر بقطع الأخشاب من حرج بيروت ، لصنع الشواني والسفن ، فصنعها ما بين المسطبة وساحة بيروت والميناء . وكان الأمير فخر الدين المعني قد أمر بردم مرفأ بيروت تخوفا من الاسطول العثماني واتقاء لهجماته .

ولما سيطر العثمانيون على بيروت وبلاد الشام ، شعروا بأهمية مرفأ بيروت ، كما شعرت الدول الأجنبية بأهمية هذا المرفأ ، سواء على الصعيد الاقتصادي أم على الصعيد الاستراتيجي . ولهذا بدأت أهمية بيروت كمدينة ناشئة تظهر بوضوح . وفي القرن الثامن عشر الميلادي بدأت بيروت تحتل مكانة اقتصادية بارزة ، وأصبحت أكثر مدن الساحل الشامي تجارة وسكانا وذلك بفضل مينائها وعوامل اقتصادية أخرى . وهذا ما دفع التجار الأجانب لا سيما الفرنسيين المقيمين في صيدا ، الكتابة الى حكومتهم في عام

١٧٥٣ م وقد طالبوا ارسال بعض التجار والصناع الى بيروت وجوارها من بين الذين يفهمون في غزل القطن لتوجيه الصناعة والتجارة باسلوب مناسب •

أشارت الدراسات التاريخية والتقارير القنصلية بأن مرفأ بيروت كان منذ القدم من أصلح الموانيء لرسو السفن ، وهو الميناء الذي تجد فيه المراكب الأمان في جميع الفصول • وكانت السفن ترسو قديما في داخله ، فيضع البيارتة العاملون في المرفأ « الصقالات » ـ وهي ألواح عريضة من الخشب ـ ليستعملها المسافرون جسرا وهي ألواح عريضة من الخشب ، ليستعملها المسافرون جسرا للنزول الى البر ، وانزال البضائع الى الرصيف •

أما السفن الكبيرة القادمة الى مرفأ بيروت ، فكانت تقف في الصيف تجاه بيروت ، في حين تضطر في الشتاء للالتجاء الى خليج سيدنا الخضر عليه السلام قرب الكرنتينا ، أو عند مصب نهر بيروت •

وكانت منازل الاجانب ، وبعض قناصل الدول الاجنبية ، تقع في الجهة الجنوبية من ميناء بيروت • كما تركزت الكثير من الخانات ـ الفنادق ـ ازاء المرفأ وبجانبه ، وذلك لتسهيل اقامة التجار والوافدين من الخارج • وأشارت التقارير والدراسات التاريخية الى أن مرفأ بيروت لا سيما في القرن التاسع عشر ، كان بمثابة « خلية نحل » حيث يلتقي التاجر البيروتي بالتاجر الفرنسي والتاجر الايطالي والتاجر المالطي والتاجر النمساوي • كما يلتقي بتجار الاسكندرية ودمياط والمغرب وتونس والجزائر • ويلتقي التاجر البيروتي بتاجر الجبل اللبناني والتاجر الدمشقي والحلبي والحمصي والحموي وهكذا •

وكانت حركة التجارة في ميناء بيروت حركة نشطة ، حيث كان الجبل اللبناني يزود تجار بيروت بـ ١٨٠٠ قنطار من الحرير ، ويتم تصديرها عبر مرفأ بيروت بواسطة مراكب أوروبية ومحلية ، يصدر معظمها الى دمياط والاسكندرية والمغرب وتونس والجزائر •

وتعود هذه المراكب محملة بالأرز والكتان والأنسجة وجلود الجواميس من مصر ، وتحمل العباءات من تونس . كما تحمل من موانيء المغرب العربي بعض السلع الاوروبية التي تحتاج اليها بيروت ومدن الشام . وقدّر مجموع ما استوردته بيروت سنويا في أوائل القرن التاسع عشر حوالي (٢٠٠) مئتي ألف قرش .

وتتيجة لتطور التجارة في بيروت ، وتزايد أهمية مرفأها ، فقد ظهرت مرافيء متخصصة في المرفأ نفسه وبمحاذاته . ومن بين هذه المرافيء والموانيء : ميناء الأرز ، ميناء البطيخ ، ميناء الخشب، ميناء القمح ، ميناء البصل .

وبسبب هذا التطور الاقتصادي الضخم لمدينة بيروت ولمرافئها ، فقد حرصت الدول الاوروبية على اتخاذ مقار لها ، بافتتاح قنصليات لم تكن موجودة في الأصل . ففي عام ١٨٢٢ افتتحت وزارة الخارجية الفرنسية قنصلية لها في بيروت ، بعد أن صارت هذه المدينة مركز تجاريا واقتصاديا هاما . وقد بلغ معدل السفن الانجليزية في مرفأ بيروت (١٥٠) سفينة في كل عام .

كانت قلعة بيروت الشهيرة بالقرب من الميناء . وهي تعتبر من الملامح الاساسية لميناء بيروت . وقد أشار الرحالة محمد بيرم التونسي في كتابه « صفوة الاعتبار بستودع الامصار والاقطار » الى مرفأ بيروت واصفا اياه بقوله :

« فنزلت هناك ، وكانت المرسى صعبة جدا ، لبعد ارساء الباخرة عن الشط وركوبنا في زوارق مع هيجان البحر . وبعد أن خلصنا رحلنا الى الكمرك ــ الجمرك ــ الذي لم نر من أهله الا خيرا . دخلنا الى البلاد راجلين لقربها وعدم وجود ما يركب حول الكمرك . فدلني رجل من المتشبثين بخدمة المسافرين على منزل للمسافرين ، قريب من جهة طريقنا ، كاشف على البحر ، فاذا هو منزل لأحد الأفرنج ، مثل منازل أوروبا المتوسطة الحسن ، وأخذت به بيتا واسعا ذات حجرة للنوم والصناديق وحجرة للجلوس ، واغتسلت في حمامه وبتنا تلك الليلة والأكل فيه حسن ... » .

بالاضافة الى ذلك ، فقد استأثر المرفأ بعدد كبير من المؤسسات الرسمية العثمانية منها مبنى البنك العثماني ومبنى البريد وسواهما من المباني والمؤسسات . وقد أشار الرحالة الروسي كريسكي من خلال رسائله المعروفة الى ذلك بقوله : « ... من ينتظر رسالة يأتي بنفسه الى مبنى البريد قرب المرفأ الذي ينقسم الى مراكز يختص كل منها بالبريد الوارد من بلد أجنبي معين . هناك مركز للبريد الوارد من النمسا واخر من فرنسا أو روسيا أو انكلترة... »

وبصورة عامة ، فان الاهتمام بدأ يتزايد تباعا بمرفأ بيروت ، ففي سنة ١٨٦٣ تقدمت شركة « مساجيري مار يتيم » بمشروع مرفق بالخرائط لتحسين هذا المرفأ ، وقدمته لأحمد قيصرلي باشا حاكم ولاية صيدا حيث كانت بيروت تتبع لها ، وقدرت نفقات هذا المشروع بـ ٦٫٣٧١٫٣٠٠ فرنك (ستة ملايين وثلاثمائة وواحد وسبعين ألف ، وثلاثمائة فرنك) ، غير ان هذا المشروع لم ينفذ ولم يوضع موضع التنفيذ الا عام ١٨٨٠ بعد أن فشلت بلدية بيروت عام ١٨٧٩ في نيل امتيازه ، وبعد أن فشلت شركة طريق بيروت ـ دمشق من الحصول على امتياز هذا المشروع .

وبعد اتصالات مكثفة صدرت ارادة سلطانية مؤرخة في ١٩ حزيران ١٨٨٧ نال يوسف أفندي المطران بموجبها امتياز مشروع تطوير وتحسين مرفأ بيروت ولمدة ستين عاما تنتهي في ١٩ تموز عام ١٩٤٧ ، وقد اشترط على صاحب الامتياز المباشرة بالعمل بعد سنتين وانجازه في خمس سنوات على ان يكون طول الرصيف (١٢٠٠) متر . واحتفظت الحكومة العثمانية بحق ابتياع هذا المشروع بعد ثلاثين سنة . واشترطت الارادة السلطانية على السفن الداخلة الى المرفأ دفع رسوم الدخول والرصيف ، أو دفع الرسوم اذا كانت هذه السفن لا تقترب من الرصيف .

وفي سنة ١٨٨٨ تألفت الشركة العثمانية لمرفأ بيروت وأرصفته ومخازنه ، برأس مال قدره خمسة ملايين فرنك . وكانت هذه الشركة افرنسية مما أثار حفيظة الانجليز الذين أشاعوا أن هذا

المشروع غير مفيد ، لعدم وجود خط حديدي بين بيروت والمرافيء الشامية .

لقد بوشرت أعمال تحسين المرفأ عام ١٨٨٩ وقامت بها شركة « موزي وطونن ولوزي » غير ان المشروع واجه الكثير من التعقيدات ، مما اضطر هذه الشركة للاستدانة من شركة خط حديد بيروت ــ دمشق ــ حوران ، مبلغا وقدره خمسة ملايين فرنك لمتابعة اعمالها .

وبعد انتهاء مشروع تطوير المرفأ عام ١٨٩٤ وقعت خلافات بين شركة المرفأ وبين الحكومة العثمانية ووزارة البحرية العثمانية . ومن اسباب هذه الخلافات مسألة دخول البوارج الحربية العثمانية الى المرفأ ، والخلافات بين شركة المرفأ وبين ادارة الجمارك بشأن رسم الحمالين والمخازن وتعيين حدود منطقة شركة المرفأ . كما وقع خلاف حول زيادة رسوم الدخول للمرفأ مما أثر على حركة الصادرات والواردات حيث تحولت الى بقية المرافىء الشامية القريبة . كما أن بعد المسافة بين نهاية خط حديد بيروت ــ دمشق وبين مرفأ بيروت كان من جملة أسباب الخلافات بين الجانبين ومن أسباب تأثر حركة المرفأ التجارية .

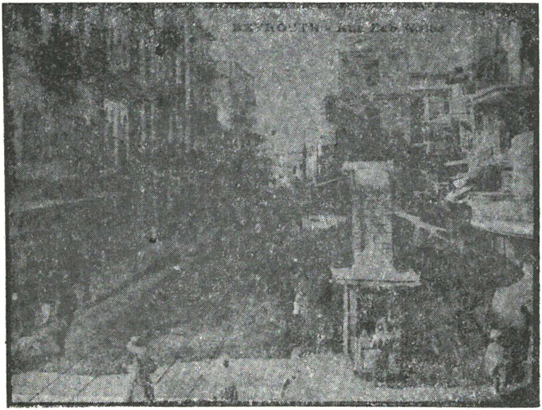
والحقيقة فان هذه الازمة بين الجانبين سرعان ما انتهت ، بل أن المرفأ ازدادت أحواضه وأرصفته ما بين رأس الشامية الى رأس المدور . وبدأ يستقبل سفنا أكثر وأكبر اتساعا بما فيها قوافل الحجاج . غير ان امتداد مشروع سكة الحديد الى محاذاة رصيف المرفأ في أوائل القرن العشرين في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ، دعا الحجاج المسلمين للتوجه للحج الى الاراضي المقدسة عبر هذا الخط .

ومهما يكن من أمر ، فقد شهد مرفأ بيروت قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها تطورا ملموسا أثر تأثيرا مباشرا في الحياة الاقتصادية البيروتية واللبنانية والشامية . ولا يزال بعض البيارتة يذكرون نزول الطائرات الخاصة المائية في مرفأ بيروت وذلك قبل انشاء مطار بئر حسن في منطقة المدينة الرياضية اليوم .

أسواق بيروت العثمانيّة

٤

أسواق بيروت العثمانيّة



سوق وشارع باب ادريس في باطن بيروت العثمانية

يلاحظ الدارس بأن أكثر الاسواق البيروتية وأكثر المهن كانت تتمحور حول الجامع العمري الكبير ، وحول المساجد الأخرى ، وهو ما درجت عليه العادات العربية الاسلامية عند بناء المدن الجديدة ، حيث يبنى الجامع ، وعلى أساس موقعه تتفرع الأسواق منه والشوارع والمحال. ومن الاسواق البيروتية :

١ ـ **سوق الاساكفة :** ويسمى ايضا سوق السكافية أو سوق الصرامي ، حيث تمارس فيه المهنة المتعلقة بصناعة الاحذية وتصليحها ، وقد

عرف صاحب هذه الصفة ايضا باسم « الكندرجي » • وكان يقع هذا السوق في باطن بيروت (أي داخل السور) قرب الجامع العمري الكبير ، بالقرب من دكان وقف « قفة الخبز » • وكان يوجد في هذا السوق ، قهوة تلبي حاجات الاسكافية من الشاي والقهوة والنارجيلة وقد عرفت باسم قهوة الاساكفة • وكان يرتبط هذا السوق بأسواق أخرى منها سوق النجارين • أما العائلات والاشخاص الذين كانوا يسكنون في هذا السوق او بمحاذاته أو يشغلون دكاكينه منهم : بكري حلوم ، آل الميقاتي ، آل دسوم ، آل المبسوط ، محمد ابن الحاج وهبة حمال الربعة الشريفة ، آل قليلات ، آل الرافعي . آل الغول ، آل بيهم ، محمد سوبرة ، عبد الرحمن خدام الخضر ، آل الجندي ، آل الشيشي ، علي الجمال البيروتي ••

٢ - **سوق البازركان** : ان « البازار » تعني السوق في الفارسية . ودخلت التركية بهذا المعنى • والبازركان احد اسواق بيروت الهامة، حيث كان يجتمع فيه البيارتة وسواهم من اهل الجبل لشراء حاجاتهم لا سيما الاقمشة وأدوات الخياطة • ويقع هذا السوق في باطن بيروت بمحاذاة الجدار الشرقي لجامع الامير منذر المعروف باسم « جامع النوفرة » • كما كان يوجد بالقرب من هذا السوق « جامع شمس الدين » ، الذي يرجح انه سمي بهذا الاسم نسبة الى الامير محمد شمس الدين الخطاب ، حيث دفن فيه بعد استشهاده في فترة الحروب الصليبية في العصور الوسطى •

كان سوق البازركان من الأسواق البيروتية المسقوفة (على غرار سوق الحميدية في دمشق) ويعرف السوق المسقوف باسم قيسارية لذا فقد كان يلاصق سوق البازركان قيسارية الامير منصور الشهابي وقيسارية الصاغة• ومن مميزات سوق البازركان أيضا أنه كان طبقتان ، فالطابق أو الطبق الأرضي خصص لدكاكين الخياطين العربي الذين كانوا يصنعون القنباز والصداري والشروال والعباءات ، وكانت جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية تشغل بعض

الطوابق العليا كمكاتب لموظفيها • أما الطرابيش فكانت تصنع في اسواق اخرى او تجلب من الخارج لا سيما من النمسا ومصر • ولقد استمرت هذه الدكاكين بشكلها فوق بعضها البعض بمحاذاة جدار جامع النوفرة الى الثلاثينات من هذا القرن • ولا يزال بعض المخضرمين من اهالي بيروت يذكرون رؤيتهم للأفاعي التي وجدت في هذا السوق بعد هدم بعض الابنية لا سيما قرب معامل يسوت للزجاج • في أواخر الستينات هدمت آخر معالم هذا السوق ، حيث بنت جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت في بعض ارضه بناء تجاريا وفي أرضه الاخرى حديقة صغرى عامة للبلدية • أما العائلات التي كانت تقطن فيه وبقربه او الاشخاص الذين يشغلون دكاكينه فمنهم : دار الشيخ عبد الهادي أفندي خالد ، وآل خطاب ، آل الفاخوري ، آل رمضان : آل بدران ، آل حمادة ، آل درويش ، آل قريطم ، وآل الجبيلي ، وآل الداعوق ، وسواهم •

أما اشهر معلمي الخياطة العربي فيأتي في مقدمتهم : سعيد الصايغ ، أبو زكور حمود ، الحاج علي أحمد الحلاق ، وابنه محمد علي الحلاق ، اسكندر عطا الله وسعيد عطا الله ، حنا فليفل (أبو اسكندر) ، ومعلم من آل الزهار ، علي سعيد الحلاق وشقيقه أنيس• أما جبران الشامات فكان دكانه في سوق اياس وقد حل محله فيما بعد المعلم منير الطنبرجي المعروف باسم نوري الحموي ، أما المعلم سابا فكان موقع دكانه في سوق اللحامين • وكان بعض هؤلاء من معلمي الخياطة العربية يعمل في الخياطة فحسب ، والبعض منهم يخيط ويبيع الاقمشة ولوازم الخياطة • فمن اعمالهم وأشغالهم : الخرج والتخريج ، الخنابيز الغبانة والصايات التي كانت ولا تزال تشترى من دمشق ، وبيعهم للجوخ ، وصناعتهم للصداري الكشمير ولف زنانير الكشمير ، وخياطة عباءات وبر الجمل الاصلي، بالاضافة الى « الجلباب » لرجال الدين المسلمين والمسيحيين وخياطة ما يعرف باسم الجلابية •

وقد تميز قبضايات بيروت من المسلمين والمسيحيين بالحرص على اللباس العربي ، كما ان بعض وجوه بيروت والجبل والولاة وبعض السياسيين كانوا ممن يلبسون هذا اللباس . وقد توصلنا الى معرفة بعض اسماء هؤلاء منهم : الامير مجيد ارسلان ، النائب السابق الشيخ سليم الخازن ، الشيخ رشاد الخازن أحد حراس وفرسان البطريركية المارونية يوم انتخاب البطريرك الماروني ، الشيخ رشيد الخوري الشاعر ، أبو جوزف جرجس الطيار ، الياس الخويري ، جرجي برباري، الشيخ ابراهيم رشاني، نصري تابت، جرجي نفاع، جرجي مطران ، فريد وازن ، الحاج نقولا مراد ، بولص العربانية ، الياس العربانية ، أبو طالب النعماني ، عكيف السبع ، ابراهيم الفيل ، عبيدو الانكدار ، الحاج عثمان عبد العال ، عبد السلام فرغل ، أبو ناجي شهاب الدين ، الحاج سعيد حمد ، الحاج أحمد حمد ، عبد خالد ، الزعيم أبو علي ملحم قاسم ، بدر الدين شماط ، محمود قليلات ، شفيق عطار ، مصباح الحلبي ، الحاج عبد مكاوي ، الدكتور مليح سنو ، الحاج سليم محيو ، ابو حسن الجمال ، الشيخ علي سلوم ، أحمد رواس ، محمد عساف ، حسن مكحل ، الحاج زكريا قبيسي ، الحاج عبد الحفيظ عانوتي . الحاج ابراهيم زيدان ، رشاد الجسر ، أمين دياب ، ابو رؤوف شرقاوي، ابو رشيد عيدو ، يوسف الجبيلي وسواهم مما لا يتسع المجال لذكرهم .

ومن رجال الدين الذين كانوا يخيطون الزي الرسمي الديني في سوق البازركان : الشيخ أحمد طبارة الذي أعدمه جمال باشا في بيروت عام ١٩١٦ ، والشيخ عبد الرحمن الحوت ، المفتي الشيخ محمد الحلواني ، المفتي الشيخ عبد الباسط الفاخوري ، المفتي الشيخ مصطفى نجا ، الشيخ عبد الباسط الانسي ، الشيخ عبد الله خالد ، المفتي الشيخ عبد اللطيف فتح الله ، المفتي والقاضي الشيخ أحمد الغر ، الشيخ قاسم الكستي وسواهم ...

٣ ـ **سوق العطارين** : يقع سوق العطارين غربي الجامع العمري الكبير تحت القناطر الحالية لشارع الجامع • وكان يباع فيه جميع مستلزمات العطارة ومشتقاتها ، وأنواع عديدة من الوصفات الطبية العربية المتضمنة الاعشاب والسوائل الطبية • ويمكن تشبيه دكاكين سوق العطارين بدكاكين « دبوس » المعروفة اليوم في بيروت • وكان لهذا السوق قيسارية خاصة تعرف باسم قيسارية العطارين التي بناها الامير عبد السلام العماد • كما كان يوجد امام السوق قيسارية الشيخ شاهين تلحوق الموجودة قرب الجامع العمري الكبير • ووجد بالقرب من سوق العطارين سوق البوابجية • ومن مميزات سوق العطارين وملامحه البركة الشهيرة والنوفرة • اما رأس سوق العطارين الجنوبي ، فكان يقع تحديدا بالقرب من ارض بناية الوقف الماروني جنوبي شرقي مجلس النواب في باطن بيروت ، وبالقرب من باب الحدرة (الحضرة) •

اما العائلات والاشخاص الذن كانوا يسكنون في سوق العطارين او بمحاذاته او يشغلون دكاكينه فمنهم : عبد الرحمن دياب ، حسن شملي ، أبو علي قدور البابا ، محمد خرما ، آل بلوز ، محمد المبسوط ، آل القصار ، آل الطيارة ، أحمد دية ، آل الكوسا ، مصطفى قرانوح ، مصطفى قرنفل ، مصطفى قليلات ، حسن الغول ، آل الميقاتي ، طالب شبقلو ، علي شبقلو ، يوسف قدورة ، آل السلحوت ، محمد فايد ، عبد القادر قرنفل ، حسن بكداش ، محمد المكوك ، الحاج أحمد الشامي ، محمد سلام ، الحاج عبد القادر العريس •

٤ ـ **سوق الحدادين** : كان يقع سوق الحدادين في باطن بيروت في الطريق المؤدي الى أسكلة بيروت أي ميناء بيروت ، وكان مركزا لعمل الحدادين ، وكافة الاشغال المتعلقة بالحديد والصناعات الحديدية اللازمة للبيوت والمباني والدكاكين والعربات وسوى ذلك • وكان اول السوق من مدخل سوق البياطرة ، بينما يلتقي سوق الحدادين بالباب الشرقي للجامع العمري الكبير حتى أول سوق

اللحامين عند مدخل كاتدرائية مار جرجس للروم الارثوذكس • كما كان يتصل بزاروب ضيق يدعى زاروب سوق النجارين الواقع بينه وبين سوق سرسق شمالا بشرق • ومن ملامح هذا السوق أنه كان يوجد في آخره جرينة الحنطة لطحن الحبوب • وكانت توجد بالقرب منه حديقة حسين باشا •

اما العائلات والاشخاص الذين كانوا يقطنون فيه أو يشغلون حوانيته ودكاكينه فمنهم : دار الشيخ فرح ، دور آل قباني ، آل محفوظ ، آل ياسين ، سعيد يموت ، آل الغلوطي الذين كان لهم فرن باسمهم ، عبد الغني سعادة ، عبد الوهاب سعادة ، احمد بن الحاج حسين القباني وسواهم •

٥ – **سوق القطن** : كان يقع سوق القطن ابتداء من مخفر ميناء بيروت (حاليا) صعودا على خط مستقيم بشارع فوش حتى بناية البلدية الثانية•وكان يتفرع من السوق ثلاثة ممرات : الاول عند مدخل جامع باب الدباغة الذي سمي فيما بعد جامع أبو بكر الصديق ، والممران الآخران يبتدئان من بناية البلدية الثانية واحد للشرق ويدعى سوق الخمامير وزاروب سابا ، وواحد للغرب يصل سوق القطن بسوق البياطرة • ومن ملامح سوق القطن الزاوية المعروفة بزاوية القطن وهي من جملة الاوقاف الاسلامية ، سبق أن وقفها رجل من آل العريس لتكون مسجدا يؤدي فيها تجار سوق القطن صلواتهم • كما كان يوجد في السوق فرن سوق القطن ، ومعصرة سيف الدهان ومحلة تعرف باسم محلة النصارى في آخر سوق القطن • وكان المبيع في هذا السوق بأكثريته بالجملة ، حيث يتمركز فيه تجار القطن ، وقد اعتبر في العهد العثماني من أهم أسواق بيروت • أما العائلات أو الاشخاص الذين كانوا يقطنون في هذا السوق أو يستأجرون أو يستلكون حوانيته فمنهم : آل باسيلا ، آل فياض ، آل عفرة ، آل الجبيلي ، آل يارد ، آل الدهان ، عبد الله طراد ، محمد المجذوب ، محمد البواب ، عبد اللطيف السبليني ، الحاج محمد سوبرة ، المعلم

يوسف المالطي الخياط ، آل سعادة ، شاهين طراد ، محمد آغا المورلي وسواهم •

٦ ـ **سوق النجارين** : كان موقع سوق النجارين تجاه جامع السرايا المعروف ايضا بجامع الامير منصور عساف ، قرب سوق سرسق • وكان يعتبر السوق المركزي للنجارين وما يرتبط بمهنتهم من أخشاب ومسامير وبقية أدوات ومعدات النجارة • وكان يقع بالقرب من هذا السوق سوق الاساكفة •

ومن ملامح هذا السوق معصرة بني السبليني والبركة المعروفة باسم بركة سوق النجارين ، وقهوة السوق • ولا بد من الاشارة بأن سوق النجارين كان ينقسم الى سوقين : سوق النجارين التحتاني وسوق النجارين الفوقاني • أما العائلات او الاشخاص القاطنين والعاملين فيه فمنهم : الحاج بكري كشلي ، آل يارد ، آل الحلاج ، الحاج درويش دية ، ابو عبد الحي شهاب الدين ، حسن الجبيلي ، الشيخ علوان الغر ، منصور الفليس ، علي يموت ، محمد بن مصطفى الكعكي الحاج مصطفى الغزاوي ، عبد الرحمن بيضون ، عبيد الغر ، الحاج حسن طبارة ، أولاد مصطفى الحبوب ، يوسف يونس ، مصطفى منيمنة ، علي العشي ، الشيخ مصطفى شرنقة ، الحاج محمد الدح ، آل الملاط ، بشارة العم ، عباس نجا وسواهم •

٧ ـ **سوق الصاغة** : كان يقع هذا السوق في سوق البازركان ، وكان له قيسارية خاصة تعرف بقيسارية الصاغة • وقد تمركز في هذا السوق باعة الصاغة والمجوهرات ، وكان مقصد البيروتيين وبعض اللبنانيين ، علما أنه انشيء في بيروت فيما بعد سوق للصاغة قرب سوق الخضار واللحوم والاسماك • أما خان الصاغة فقد كان بعيدا عن سوق البازركان ، على شاطىء البحر قرب ميناء الحصن (الحسن) وهذا الخان هو الميدان الذي تقاتل فيه (١٤٠٠) سجينا من المجرمين أيام هيرودوس أغريبا الاول حفيد هيرودوس الكبير •

من العائلات والاشخاص المقيمين في هذا السوق : آل العجوز ، آل محرم ، محمد الحلبي ، عبد الله الجمل ، وبعض العائلات والاشخاص القاطنين في سوق البازركان الذي سبق أن تحدثنا عنه ، باعتبار ان سوق الصاغة كان موقعه في البازركان •

٨ ـ **سوق الخضر** : كان موقع سوق الخضار أو الخضرية القديم مكان مقبرة الغربا قريبا من مقبرة الخارجة ازاء جامع وزاوية التوبة الواقعة في رأس سوق الخضار قريبا من اسكلة أي ميناء بيروت • وكان هذا السوق مركزا لتجمع الخضار الواردة من بيروت وضواحيها ، وأحيانا من المناطق اللبنانية • علما أن سوق الخضار الآخر المستحدث فيما بعد ، عرف باسم « سوق النورية » الواقع شرقي المعرض • ومن المقيمين بهذا السوق : آل الغندور ، حسين الغر ، آل البواب ، آل الداعوق ، وبعض العائلات القاطنة قريبا من زاوية التوبة الواقعة في رأس سوق الخضرية •

٩ ـ **سوق الشبقجية** : كان موقع هذا السوق قريبا من سوق سرسق ، وكان يختص بصنع الشبق وهو الغليون وما يرتبط من صناعات لها علاقة بالتدخين والمدخنين ، ومن مصنوعات السوق « النرابيج » الاراكيل ، والعمل على دبغها بمختلف الالوان لا سيما اللون الاحمر• وكان يباع في هذا السوق ايضا الادوات الزجاجية والنحاسية المرتبطة بالاراكيل • وكان صانع الشبق او صاحبه يسمى « الشبقجي » بينما نافخ الغليون او الاركيلة او مدخنها يسمى شبقلو •وقد حملت احدى الاسر البيروتية هذا الاسم نظرا لارتباط احد اجدادها بهذه المهنة • هذا وقد عرف هذا السوق ايضا باسم سوق النرابيج •

هذا وقد وجدت بعض الاسواق الاخرى في بيروت العثمانية نذكر منها : سوق ابو النصر ، سوق الامير يونس ، سوق البلد ، سوق بوابة يعقوب ، سوق الخمامير ، سوق زاوية ومسجد التوبة ، سوق الزبيبة ، سوق الساحة ، سوق ساحة الخبز ، سوق سرسق ، السوق الشرعي ،

سوق الشعارين ، السوق الصغير ، سوق الطويلة ، السوق الفوقاني ، سوق القزاز ، سوق القهوة ، سوق الكنيسة ، سوق اللحامين ، سوق النورية ، سوق التجار ، سوق البياطرة ، سوق الفشخة ، سوق الدلالين ، سوق القطايف (قرب البرلمان) ، سوق الارمن ، سوق الخياطين ، سوق الخراطين ، سوق الرصيف ، سوق المنجدين ، سوق الافرنج ، سوق سيور ، سوق الجميل ، سوق اياس ، سوق العقادين ، سوق المغربلين ، سوق المخللاتية .

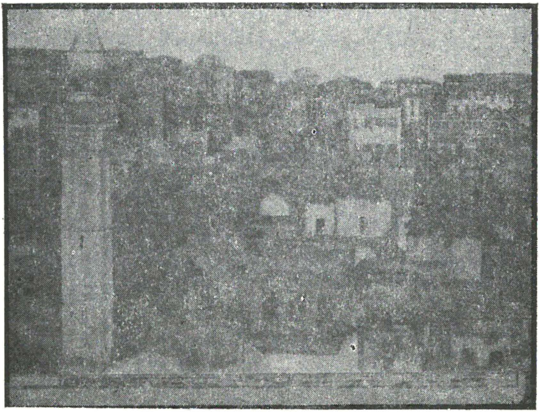
ولا بد من الاشارة الى أن بيروت شهدت وجود بعض العاملين في المهن المتنقلة منها على سبيل المثال : « المجاخ » الذي يجلخ ويشحذ السكاكين والمقصات ، و « المبيض » الذي كان يبيض ويلمع الأواني المنزلية ، بالاضافة الى باعة البيض والسوس والمياه و ...

ولا بد من الاشارة الى انه كان لكل سوق من أسواق بيروت العثمانية شيخه وهو بمثابة نقيب لاصحاب المهنة ، فعلى سبيل المثال كان الحاج أحمد بن محمد الحوري شيخ العقادين ١٢٨٣ — ١٢٨٤ هـ . وكان عبد اللطيف بن عباس السبليني شيخ النجارين وهكذا ، في حين أشارت سجلات المحكمة الشرعية في بيروت الى انه كان لبيروت بازار باشي أي عمدة للسوق ، فأشار السجل ١٢٥٩ هـ — ١٨٤٣م ، الى وجود عمدة للتجار ، وقد تولى هذا المنصب افراد من آل البربير وبيهم العيتاني والعريس ، فكان الحاج أحمد بكري العريس عمدة للتجار ، كما كان عمر والحاج عبدالله بيهم العيتاني عمدة للتجار ، حين كان خليل وحسين جلبي البربير من افتخار التجار في بيروت .

الجَوامع - المسَاجد في بيرُوت المحروسة

٥

الجوامع ـ المساجد في بيروت المحروسة



منظر مأخوذ من جهة باب ادريس لجوامع : النوفرة ، الجامع العمري الكبير ، السراي
(عساف) في القرن التاسع عشر

منذ ان دخل المسلمون الى بلاد الشام ، بدأوا بايجاد المراكز الدينية لهم ، وبدأوا ببناء المساجد والجوامع • وبيروت التي كانت تسمى ساحل دمشق وقصبتها شأنها شأن المناطق الاسلامية • فبعد موقعة اليرموك عام ١٦ هـ ـ ٦٣٦م ، تولى شأن الساحل الشامي وبيروت من ضمنه القائد سفيان بن مجيب الأزدي ، ثم تولى حكم بيروت الوالي عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، ومن بعده الوالي أيوب بن خالد الجهني على ما جاء في ابن عساكر •

وكانت بيروت كلما ازدادت بطابعها الاسلامي وبكثرة سكانها المسلمين ، كلما ازدادت المراكز الدينية الاسلامية ، لا سيما انها شهدت وفادة الكثير من العلماء والمحدثين والفقهاء خلال العصور الاسلامية الاولى ومن هؤلاء على سبيل المثال : أبو الدرداء ، بشير بن سعد ، أبو ذر الغفاري ، سلمان الفارسي ، عبد الملك بن الجادر ، سعيد المقبري ، الامام الاوزاعي ، ابراهيم بن ادهم ، ابو حازم ، وصاحب الخليفة أبو بكر الصديق القائد المحدث حيان بن وبرة المري ، وأيضا آمر بيروت وواليها أيوب بن خالد الجهني الخزاعي الذي تتلمذ على الاوزاعي طويلا • ومنهم أيضا القائد جناد بن ابي أمية أمير البحر ببيروت الذي لم يكن قائدا فحسب ، بل كان محدثا وفقيها وأفتى ببيروت ودمشق •

ومن الوعاظ والمحدثين المسلمين الذين توطنوا بيروت ابن كعب الذي كان يعظ المسلمين في بيروت ، ومجاهد بن جبر الذي كان يقص عليهم ويقرئهم القرآن الكريم • ومن قضاة بيروت الفقهاء المحدثين في العصر العباسي ، ابو المعلى صخر بن الجندل ، وسعيد بن ابي سعد ، وعبد المؤمن بن المتوكل بن مشير البيروتي •

وهكذا يلاحظ بأن الجذور الاولى للواقع الاسلامي في بيروت ، كانت جذورا قائمة على التفقه والتدين والتعبد • وتشير المصادر التاريخية الى وجود « المسجد الجامع » في بيروت في أواخر العصر الاموي ، وعرف بمسجد « ورد » • كما أشارت المصادر الى وجود الائمة في المسجد الجامع ومنهم : عبد الرحمن بن الفتح الثقفي ، وعمر بن أحمد بن أسد البيروتي ، وموسى بن عبد الرحمن الصباغ المقري ، ومحمد بن أحمد السلاماني • ويكفي الاشارة الى الامام الاوزاعي وتلامذته الائمة ومنهم : العباس بن الوليد البيروتي والهقل بن زياد البيروتي •

ان هذه الاسماء من الائمة والفقهاء والوعاظ ، تشير الى تعدد مراكز العبادات الاسلامية من زوايا ومساجد وجوامع • وسنحاول ان نلقي بعض المعلومات على بعض الجوامع والزوايا التي وجدت في باطن بيروت ومنها :

١ ـ **الجامع العمري الكبير** : وهو أكبر الجوامع الموجودة في باطن بيروت ، وقد أطلق عليه هذا الاسم تكريما للخليفة عمر بن الخطاب . وقد عرف أيضا باسم جامع فتوح الاسلام ، وباسم جامع النبي يحيى . ويذكر بأن هذا الجامع حول في عهد الصليبيين الى كنيسة ، ثم قام السلطان صلاح الدين الايوبي عام ٥٨٣ هـ ــ ١١٨٧ م بتحويل الكنيسة الى مسجد . ولما استعاده الصليبيون عام ٥٩٣ هـ ــ ١١٩٧ م حولوه الى كاتدرائية بقيت في حوزتهم حتى عام ٦٩٠هـ ــ ١٢٩١م ، فاستعاده المسلمون ثانية في عهد الامير سنجر مولى الملك أشرف خليل بن السلطان محمد قلاوون في عام ٧٦٤هـ .

جدد بناؤه حاكم بيروت زين الدين بن عبد الرحمن الباعوني . وكان في الكنيسة صور فطلاها المسلمون بالطين . في عام ٩١٤هـ أنشأ المئذنة موسى ابن الزيني في عهد الامير الناصر محمد بن الحنش . في عام ١٠٦٧هـ أضاف عبد الله بن الشيخ ابراهيم الخطيب عدة غرف اليه . وفي عام ١١٨٣ هـ في عهد حاكم بيروت أحمد باشا الجزار أنشيء الصحن الخارجي . في عام ١٣٠٥هـ أنشأ السلطان عبد الحميد الثاني القفص الحديدي داخل الجامع المنسوب لمقام النبي يحيي ، كما أنشأ المنبر القديم .

في عام ١٣٢٨هـ ــ ١٩١٠م أرسل السلطان محمد رشاد الشعرة النبوية الشريفة تقديرا لولاء واخلاص اهل بيروت . وبمسعى الدولة العثمانية وبتبرعات أهل الخير تم شراء الأراضي المحيطة بالجامع مثل الحصن الخارجي والدكاكين .

أوقف أهل بيروت على هذا الجامع المئات من الاوقاف والاحكار والاراضي للانفاق عليه . للجامع العمري الكبير باب كبير يطل على سوق العطارين وباب ثان يطل على سوق الحدادين . كما فتح له باب ثالث يطل على شارع الفشخة أي شارع ويغان وهو شارع الترامواي الكهربائي المستحدث في أوائل القرن العشرين . في عام ١٩٣٦ صدر مرسوم جمهوري رقم (٦١٢ E) تاريخ ١٦ حزيران يقضي

بأن يكون الجامع من الابنية الاثرية • وكان الشيخ علي بن حسن الفاخوري إماما للجامع العمري الكبير لمدة ستين عاما • ثم حل محله الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت فيما بعد • بينما كان خطيب الجمعة نقيب السادة الاشراف الشيخ عبد الرحمن النحاس المتوفي عام ١٩٠١م ، ثم حل من بعده ابنه الشيخ عبد القادر النحاس • بينما متولي أوقاف الجامع العمري الكبير والقائم على شؤونها الحاج محمد علي موسى •

٢ ـ **جامع السرايا** : ويعرف أيضا باسم جامع الامير منصور عساف الذي امتدت امارته من نهر الكلب الى حماه (١٥٥٢ ــ ١٥٨٠) • كما أطلق عليه اسم جامع دار الولاية • وسمي بجامع السرايا لقربه من سراي الامير عساف او دار الولاية نسبة للقصر الذي أنشأه الامير فخرالدين المعني الثاني أمير جبل لبنان وبيروت•وقد كان هذا القصر مركزا للحكم في بيروت • كما أشارت بعض المصادر الى أن نسبته للأمير محمد عساف هي الاصح وهو محمد بن الامير منصور عساف التركماني •

يقع هذا الجامع شرقي الجامع العمري الكبير على مدخل سوق سرسق ، وتجاه الزاوية الجنوبية الشرقية لبناية بلدية بيروت • وقد أزيلت الدكاكين القديمة التي كانت بمدخله الحالي عامي ١٩٤٦ ــ ١٩٤٧ • وكان يوجد بالقرب منه حارة اليهود وجنينة بني الدنا ، والباب الشهير بباب السرايا أو باب المصلى وهو أحد أهم أبواب بيروت •

ويتضح من دراسة بناء هذا الجامع ، بأنه أقيم على قطعة أرض كان عليها في السابق مبنى دير وكنيسة اتباع القديس فرنسيس الاسيزي ، التي سبق ان أقيمت في النصف الاول من القرن الثالث عشر الميلادي •

وقد أشار الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي الذي زار بيروت في العام ١١١٢هـ ــ ١٧٠٠م ، بأن جامع السرايا كان له بابان ، وأن فناءه احتوى على بركة للمياه • وأشار ايضا بأن للجامع قبة رئيسية يحيط بها

أربعة قباب وأربعة قبوات ، كما حملت القبة بواسطة أربعة أعمدة •

ومن خلال دراسة الجامع ، يلاحظ بأنه ثبت على حائطه الشرقي لوحة من الرخام الابيض عليها ثلاثة أسطر يعلوها العلم العثماني . مؤرخة في محرم ١٣٢٦ هـ ــ آذار ١٩٠٨م • وجاء في الاسطر ــ الشعر :

مسجد أسس بالتقوى وقد فتحوا بابا به فتح الثواب
بـاب خير قلت في جوهره للهدى أصبح هذا خير باب

هذا وقد أشارت سجلات المحكمة الشرعية في بيروت الـى مئات الاوقاف المتضمنة اراض ومحلات وبيوت وأحكار وعقارات أخـرى ، خصصت لجامع السرايا لينفق من ريعها على مستلزماته من أئمة ورجال علم وخدم وسوى ذلك • وكان متولي أوقاف جامع السرايا والقـائم عليها الشيخ عبد الله بن الحاج محمد خرما شقير •

أصبح هذا الجامع من الابنية الاثرية بموجب المرسوم الجمهوري رقم (٦١٢) ع تاريخ ١٦ حزيران ١٩٣٦ •

٣ ــ **جامع الأمير منذر (النوفرة)** : بناه الامير منذر بن سليمان التنوخي ١٠٥٦هـ ــ ١٦٢٠ م والمتوفي ١٠٤٣هـ ــ ١٦٣٣م في عهـد الأمير فخر الدين الثاني المعني • ومن أهـم منشآت الامير منذر ــ بالاضافة الى هذا الجامع ــ القصر الذي أقامه في عبيه عام ١٠٣٢هـ ــ ١٦٢٣م •

أطلق على جامع الامير منذر اسم جامع « النوفرة » لوجود نوفرة في صحنه • وقد أشار الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي الـى بركة مثمنة عند وصفه للجامع خلال زيارته لبيروت عام ١١١٢هـ ــ ١٧٠٠م• وأشارت سجلات المحكمة الشرعية في بيروت المحروسة الى تسمية ثالثة للمسجد الجامع غير شائعة كثيرا ، وهو اسم جامع القهوة لوجود قهوة بقربه • وقد جاء في احدى الوثائق « جامع الامير منذر المعروف بجامع القهوة العامر بذكر الله تعالى » •

يقع جامع الامير منذر « النوفرة » في باطن بيروت غربي الجامـع

العمري الكبير ، إزاء باب ادريس وسوق الطويلة . لـه بابان : بـاب من الجهة الشرقية ويطـل على سوق البازركان ، وبـاب ثان من الجهة الغربية ويطل على سوق المنجدين وما يعرف اليوم بشارع البنـوك . وكان يوجد عند مدخله سبيل تتدفق منه المياه بواسطة نوفرة مصنوعة من الحجر المرمر ، وكان موقعه عند المدخل الشرقي للجامع . بينما يقع الحد الغربي للجامع في المحلة المعروفة بسوق المنجدين أو شارع الامير فخر الدين .

والحقيقة فان هذا الجامع ـ على غرار أكثر الجوامع الاسلامية ـ دفـن فيه بعض الأمراء والقادة . فقد دفن في شمالـي بابـه الأمير منذر التنوخي بانـي الجامع اثر مقتله خلال مذبحة العام ١٦٣٣م .غير أن ضريحه هدم حوالي العام ١٢٧٧هـ ـ ١٨٦٠م . كما دفن فيـه الامير ملحم حيدر الشهابي عام ١١٧٥هـ ـ ١٧٦١م ـ ١٧٦٢م ، وأخوه الامير منصور حيدر الشهابي عـام ١١٨٨هـ ـ ١٧٧٤ ـ ١٧٧٥م . وقد دثرت هذه الاضرحة ولم يعد لها من أثر . كما لم يعد من أثر للسبيل المشار اليه سابقا .

ويلاحظ ان في منبر جامع النوفرة العـلامة التي استخدمها الامير منذر في أثناء حكمه وهي عبارة « الله حق ما في شك » . ولا بد من الاشارة الى ان الامير منذر قد اتخذ سكنا شتويا له يتكون من طابقين ملاصقا للحد الجنوبي الشرقي للجامع .

ومن خلال مطالعتنا لسجلات المحكمة الشرعية في بيروت المحروسة ، تبين لنا بأنـه كان لهذا الجـامع المئات من الاوقـاف المتضمنة الدور والمحلات والاراضي والاحكار لينفق ريعها على وجوه الجامع . وقـد تبين بأن متولي اوقاف جامع النوفرة كان الحاج سعيد بـن الشـيخ حسن الداعوق . وكان إمام الجامع ـ المسجد وخطيبه الشيخ محـي الدين بن الشيخ احمد طبارة ، ثم من بعده ابنه الشيخ عبد الله طبارة . أما المؤذن فقدكان السيد محمد بن علي الجمال البيروتي ، ثم من بعده السيد محمد ادريس ، ثم أذن في المسجد محي الدين صبرا ، ثم الشيخ

عبد الله بن الشيخ مصطفى الرفاعي ، ثم من بعـده محمد مصباح ابن محمد الجمال البيروتي •

٤ ــ **جامع المجيدية** : كان هذا الجامع أصلا قلعة من قلاع بيروت البحرية ، وبرجا هاما من أبراجها • وكانت هذه القلعة مشرفة على البحر وملاصقة له في باطن بيروت في محلة ميناء الخشب • وقد استخدمت الاماكن الارضية للقلعة مخازن للتجار ، لا سيما تجار الخشب • ويتصل هذا المسجد بنهاية سوق الطويلة المعروفة •

أطلق على هذه القلعة بعد تحويلها الى مسجد اسم جامع المجيدية أو الجامع المجيدي نسبة للسلطان عبد المجيد (١٨٣٩ -- ١٨٦١م) الذي تحول في عهده من قلعة الى جامع ، حيث دفعت الحميـة المسلمين في بيروت ، فارتأووا تعمير هذه القلعة وتحويلها الى مسجد ، بعيـة السلطان عبد المجيد ، فجمعوا المال وعمروا القسم الغربي ، وذلك بين ١٢٥٧ ــ ١٢٦٠هـ وقد سمي منـذ عام ١٢٦٠هـ ــ ١٨٤٤م « الجامـع المجيدي » • ثم جدد له بناء الصحن والسقف وفتح له باب يطـل على جادة المرفأ ، يصل المسجد بسلم حجـري صخري ، وهو مشرف أيضا على البحر •

أضيف الى هذا المسجد بعض الاضافات في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، والذي جدد بناؤه عام ١٣٢٣ هـ ــ ١٩٠٦ م • على بابه القبلي (الجنوبي) ثبتت رخامة عليها العبارة التالية : « بسم الله الرحمن الرحيم ــ جامع المجيدية سنة ١١٨٧ هجرية ، وتجدد في عهد المغفور له السلطان عبد المجيد العثماني سنة ١٢٥٧ هجرية (١٨٤١ م) » •

في العام ١٨٤٠م أطلقت الأساطيل الاوروبية المتحالفة : البريطانية ، الروسية ، النمساوية مدافعها على سور هذه القلعة قبل ان يتحول الى جامع ، وذلك عند حصار هذه الأساطيل لبيروت إبان حربـها ضـد الجيش المصري • وكانت آثار هذا القصف في أوائل القرن العشرين

ظاهرة في الجدار الشمالي •

أوقف المسلمون في بيروت على هذا المسجد الكثير من الأوقاف . وكان متولي أوقافه الحاج عبد القادر بن مصطفى العيتاني ، ثم من بعده الحاج أحمد بن عبد القادر العيتاني • وقد توارث آل العيتاني جيل بعد جيل الاشراف عليه • وكان السيد عبد الله احمد العيتاني مشرفا عليه في سنوات ما قبل احداث لبنان عام ١٩٧٥م • أما خطيب المسجد في القرن التاسع عشر الميلادي فقد كان الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد الحوت البيروتي •

٥ ـ **جامع الدباغة :** من الملاحظ ان جامع الدباغة عرف في بيروت باسم الجامع العمري الشريف • وهو غير الجامع العمري الكبير ، وقد أشار الشيخ الرحالة عبد الغني النابلسي ، بأنه سمي بهذا الاسم لأنه بني زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) • كما اطلق عليه اسم جامع البحر لقربه من البحر • أما تسميته باسم جامع الدباغة فلقربه من محلة الدباغة التي كانت تدبغ فيها الجلود ومشتقاته •

موقع هذا الجامع في الجهة الشرقية لميناء بيروت امام باب الدباغة• وهو جامع مرتفع عن الأرض يصعد اليه بدرج وتحته عدة مخازن • وهو قديم البناء أنشىء عام ٦٩٣هـ ـ ١٢٩٤م • وقيل ٧٤٣هـ ـ ١٣٤٣م •

جدد ورمم سنة ١٨٧٩ بواسطة مدير أوقاف بيروت عثمان أفندي الحجة • وجعل على ساريات مبنية من الحجر فجاء على غاية من الاتقان • قامت بلدية بيروت في عهد الانتداب الفرنسي بهدمه بداعي توسيع الطرقات ، ثم ما لبث ان أعيد بناؤه عام ١٩٣٢ وقد أطلق عليه منذ ذلك التاريخ اسم جامع ابو بكر الصديق •

وكان يوجد امام جامع وباب الدباغة دار على جانب البحر للأمير ناصر الدين الحسين بن خضر التنوخي المتوفي (٧٥١هـ ـ ١٣٥٠م) • وقد عمر طباقا فوق الأقبية وأدار عليها سورا وتملك الزقاق المعروف

بزقاق الخيالة ، وهو من باب الدار جنوبا الى قرب الحمام على الجانبين • وقد ظهرت آثار هذا الدار عام ١٢٨٤هـ ـ ١٨٦٧م عند باب الدباغة شرقي الجامع ، لما عمر هناك أحمد حمزة سنو وشريكه الياس سالوم الخان المعروف باسمهما خان حمزة وسالوم •

كان لجامع الدباغة العشرات من العقارات الوقفية حسبما جاء في سجلات المحكمة الشرعية في بيروت ، وكان متولي هذه الأوقاف الحاج مصطفى طه كلمني • اما خطيب ومدرس الجامع فقد كان الشيخ علي بن حسن الفاخوري • وكان الامام في أواخر القرن التاسع عشر الشيخ حسن بن عرابي ناصر البيروتي ، ومن بعده ولده الشيخ محمد كمال عرابي ناصر •

٦ ـ **جامع الامير شمس الدين** : كان موقع هذا الجامع في باطن بيروت في سوق البازركان ، وهو جامع من بناء القرون الوسطى،وكان يوجد بجانب بابه الشرقي قبر الأمير محمد شمس الدين الخطاب المنسوب اليه • ويذكر ان هذا الأمير من جملة من استشهدوا في الحروب الصليبية ، وقد كتب بجانب الضريح هذين البيتين :

لشمس الدين مولانا محمد　　　كرامات له بالفضل تشهد

أمير مات في الدنيا شهيدا　　　وفي هذا الضريح لقد توسد

أطلق على هذا الجامع اسم « الجامع الجديد » استنادا الى سجل العام ١٢٦٥ ـ ١٢٦٩هـ من مجموعة سجلات المحكمة الشرعية في بيروت • وقد اطلق عليه هذا الاسم بعد اجراء تغييرات وادخال تحسينات اليه بواسطة حسن آغا •

أوقف عليه بعض العقارات الوقفية • غير ان هذا الجامع لم يبق قائما ، فهدم عام ١٩٤٩ ، ورفعت في مكانه بناية تجارية ثبتت على مدخلها العبارة التالية : « مديرية الأوقاف الاسلامية ـ بناية وقف جامع شمس الدين » •

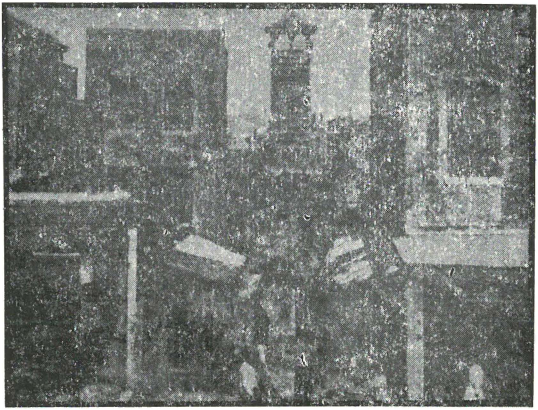
من خطباء هذا الجامع في القرن التاسع عشر الميلادي الشيخ محمد أبو النصر بن الشيخ عمر اليافي المتوفي ١٢٨٢هـ ـ ١٨٦٥م ، ثم من بعده الشيخ خالد بن الشيخ محمد ابو النصر اليافي . ومن أئمته الشيخ عبد السلام بن الشيخ مصطفى قرنفل ، ثم تولاها من بعده الشيخ محمد بن الشيخ عمر البربير .

هذه نبذة عن بعض المساجد الموجودة في باطن بيروت . وقد وجدت مساجد أخرى في مناطق بيروتية أخرى ، ومن هذه المساجد : مسجد البسطة التحتا ، مسجد البسطة الفوقا ، مسجد المصيطبة ، مسجد برج أبي حيدر ، مسجد رأس النبع ، مسجد الصيداني في رأس النبع ، مسجد علم الشرق ـ الأشرفية ، مسجد البرجاوي ، مسجد الحرج (الحلبوني وحوري) ، مسجد الامام علي (كرم الله وجهه) في الطريق الجديدة ، جامع رمل الزيدانية ، جامع القصار ، جامع عائشة بكار ، جامع محمد الأمين ، جامع زقاق البلاط ، جامع عين المريسة ، جامع الحمراء ، جامع الحسنين الأشرفية ، جامع قريطم ، جامع مكاوي (شارع حمد) ، جامع شاتيلا ، جامع شهاب ، جامع الداعوق ، جامع الخلية السعودية ، جامع خالد بن الوليد ـ الكرنتينا جامع الخضر عليه السلام ، جامع ومقام الامام الاوزاعي ، جامع الشهداء ، جامع الخاشقجي ، جامع الحوري ، جامع عناش ، جامع جمال عبد الناصر ، جامع الدنا . ومن بين المساجد الأخيرة ما هو مستحدث بعد العهد العثماني ، وبعضها أقيم منذ سنوات قليلة .

زوايا بيروت المحروسة

٦

زوايا بيروت المحروسة



زاوية وجامع الدركاه احدى زوايا بيروت

أشتهرت بيروت منذ دخول الاسلام اليها ، بورع رجالاتها وزهدهم وتقواهم . ومنذ القرن الأول الهجري شهدت بيروت تجمعات دينية ، وحلقات ذكر لله تعالى ، وحلقات فقه وقراءة القرآن الكريم . وكانت البدايات الأولى للاسلام في بيروت ، قد أنجب عبر التاريخ مجموعات من الأئمة والعلماء والفقهاء . ويكفي ان نربط بين بيروت وبين إمامها المجاهد الامام عبد الرحمن الاوزاعي (٨٨ ــ ١٥٧هـ ــ ٧٠٧ ــ ٧٧٤م) إمام أهل الشام وعالمهم .

بالاضافة الى ذلك فقد عرفت بيروت المحروسة في القرن التاسع عشر عددا من رجال العلم القائمين على مساجد بيروت وزواياها ويكفي ان نعطي نماذج من هؤلاء الأئمة على سبيل المثال وقد تولوا منصب « مفتي بيروت » ما بين القرن الثامن عشر والقرن العشرين منهم :

الشخ احمد البربير ، الشيخ احمد الغر (الأغر)،الشيخ عبد الباسط الفاخوري ، الشيخ عبد اللطيف فتح الله ، الشيخ محمد حلواني ، الشيخ محيي الدين اليافي ، الشيخ مصطفى نجا ، الشيخ محمد توفيق خالد وسواهم .

ومن العلماء المسلمين في بيروت : الشيخ محمد الحوت ، والشيخ عبد الرحمن الحوت نقيب السادة الأشراف ، والشيخ عبد الباسط الأنسي نقيب السادة الأشراف ، الشيخ عبد الكريم ابو النصر نقيب السادة الأشراف ، الشيخ عبد الله خالد ، الشيخ عبد الهادي خالد ، الشيخ عبد القادر الرفاعي ، الشيخ احمد طبارة ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، الشيخ علي الفاخوري ، الشيخ عبد القادر قباني ، الشيخ عبد الهادي قرنفل ، الشيخ علي القصار ، الشيخ مصطفى القصار ، الشيخ قاسم الكستي ، الشيخ محمد الكستي ، الشيخ عبد القادر النحاس ، الشيخ عبد القادر نجا ، الشيخ يوسف علايا ، الشيخ محيي الدين الخياط ، الشيخ ابراهيم الأحدب ، الشيخ أحمد عباس الأزهري ، الشيخ حسن المدور ، الشيخ محمد المجذوب ، الشيخ حسن المجذوب ، الشيخ محمد توفيق الهبري ، الشيخ يوسف الأسير ، وسواهم الكثير .

ان وجود نخبة من علماء بيروت وفقهائها جعل زوايا المدينة حافلة بالتقوى والورع ، يؤمها المسلمون باستمرار لتلقي العلم وللاستزادة منه . وهذا يقودنا للحديث عن زوايا بيروت العثمانية ومنها :

١ ـ **زاوية الامام الاوزاعي** : تنسب هذه الزاوية الى الامام الاوزاعي الذي حل في بيروت ، وجعل من مقامه وبيته زاوية للعلم والفقه . تقع هذه الزاوية في سوق الطويلة في باطن بيروت ، غربي زاوية

الشيخ ابن عراق ، وكان بجوارها سبيل مـاء أنشىء سنة ٩٣٥هـ ـ ١٥٢٩م تذكارا للامام الاوزاعي .

هذه الزاوية هي غير جـامع الاوزاعي المعروف في منطقة حنتوس التي عرفت فيما بعد بالاوزاعي .

ويذكر بأن الامام الاوزاعي أجاب في سبعين ألف مسألة . وانتشر مذهبه المعروف باسم مذهب الامام الاوزاعي وعمل بـه بالشام نحو مائتي عام ، وعمل به بالأندلس ما يقارب الأربعين عاما . ولا يـــزال أهل بيروت والبلدان الشامية متأثرة الى اليوم بمذهب الامام الأوزاعي وتفسيراته .

وأشار صالح بن يحيـى ما نصه : « كـان الاوزاعي عظيم الشأن بالشام وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان » .

توفي الامـام الاوزاعي في زاويته عام ١٥٧هـ ـ ٧٧٤م فـي آخر خـلافة أبي جـعفر المنصور . غير ان أهـل بيروت صاحبوا جثمانه الشريف من باطن بيروت الى ظاهرها الى منطقة الغوابي والأحـراج والرمول المعروفة باسم حنتوس .

لا تزال زاوية الامام الاوزاعي في منتصف سوق الطويلة ، غير أن الحرب اللبنانية منذ عام ١٩٧٥ أتت على معالمها .

٢ ـ **زاوية التوبة** : وتعرف هذه الزاوية باسم زاوية « سيدنا الشيخ عبـد القادر الجيلاني العامرة بذكر الله تعالى » . وقد اطلق عليـها هـذا الاسم نسبة الى الشيخ الجيلاني (٤٧١ ـ ٥٦١هـ ـ ١٠٧٨ ـ ١١٦٦م) مؤسس الطريقة القادرية ، وهو من كبار الزهاد والمتصوفين .

تقع هذه الزاوية في رأس سوق الخضار في باطن بيروت . وهذه الزاوية ـ المسجد من جملة الفتوحات الاسلامية . في سنة ١٠٧٨هـ جدد محمد باشا خير الله بعض الأماكن في هذه الزاوية ، وأنشـأ سوقـا يصرف ريعـه على مصالح الزاوية ، كمـا أنشأ سبيلا للماء .

وتعتبر هذه الزاوية من أقدم الزوايا الدينية في بيروت •

من خطباء هذه الزاوية : الشيخ حسين بن الشيخ علي بدران في القرن التاسع عشر ، ثم حل مكانه بعد وفاته ابنه الشيخ عبد الرحيم بدران • ولهذه الزاوية استنادا الى سجلات المحكمة الشرعية في بيروت العديد من الأوقاف المتضمنة بيوت ودكاكين وبساتين وانتاج زيت •

٣ - **زاوية الحمراء** : وتسمى ايضا زاوية ابن الحمراء • موقعها غربي الجامع العمري الكبير في باطن بيروت • وكان يوجد فيها ضريح الشيخ محمد الحمراء احد أمراء بني الحمراء من أمراء البقاع • وقد درس في زاويته الفقه والدين والقرآن لكريم • وكان يوجد في الزاوية حفاظ ، وكانت متسعة وبها ايوان فيه محراب كبير ، وفيها بركة ماء بجانبها بئر •

بنى هذه الزاوية آل الحمراء سنة ٧٩٣هـ ، وقيل ٩٨٣هـ - ١٢٩٠م . علما ان آل الحمراء سكنوا المنطقة التي عرفت باسمهم منذ العام ٥٣٩هـ •

هذا وقد زالت هذه الزاوية وألحق المكان الذي كانت فيه الى الجامع العمري الكبير • وقد أشار النابلسي اليها في رحلته الى بيروت بقوله : « ••• ومنها أيضا زاوية تسمى بزاوية ابن الحمراء يقام فيها الذكر والأوراد ، وبها حفاظ تقرأ ، وهي متسعة ، بها إيوان به محراب كبير ، وفيها بركة ماء بجانبها بئر يستخرج منه ماء غزير ، ويصب في تلك البركة حتى تقول : امتلأ الحوض وقال قطني مهلا فقد ملأت بطني » •

٤ - **زاوية الفاخوري** : وتعرف ايضا بزاوية البياطرة أو البيطارة ، لوجودها في سوق البياطرة في باطن بيروت ، وتذكر بعض المصادر بأن هذه الزاوية بنيت في اوائل القرن العاشر الهجري ، وكانت بأيدي المتولين عليها من ابناء بيروت وفي طليعتهم الشيخ محمد الفاخوري • وقد

استمر آل الفاخوري يتولون رعاية هذه الزاوية ، وكان متوليها في القرن التاسع عشر الميلادي الشيخ عبد الرحيم بن عبد القادر الفاخوري البيروتي .

وكانت هذه الزاوية تستقطب القائمين في سوق البياطرة وبعض تجار الجملة لأقمشة القطن والغزل . وكان يوجد قرب الزاوية زاروب بني الدهان وساحة القمح .

٥ - **زاوية الدركه** : وتعرف هذه الزاوية ايضا باسم « الزاوية العمرية » . موقعها عند باب الدركه في باطن بيروت في المكان الذي يعرف اليوم بأول شارع المعرض . وقد جعلت هذه الزاوية أو المسجد الصغير للصلاة ، وذلك منذ اوائل القرن العاشر الهجري . جدد بناء هذه الزاوية احياء لعلوم الدين ، غير ان اندثار باب الدركه كان مقدمة لاندثار هذه الزاوية . وقد هدمتها بلدية بيروت عام ١٩٤٣ بسبب تخطيط شوارع بيروت ، وقدمت للأوقاف الاسلامية بدلا منها الأرض التي كانت توجد فيها صيدلية نجا ومطعم فلسطين ، وذلك لاقامة مسجد جديد .

لهذه الزاوية العديد من الأوقاف المتضمنة دكاكين وبيوت وانتاج زيت . اما إمامها وشيخ هذه الزاوية في القرن التاسع عشر الميلادي، فقد كان الشيخ حسن بن محمود بن الشيخ عبد القادر الفاخوري .

٦ - **زاوية الشيخ حسن الراعي** : تنسب هذه الزاوية الى الشيخ حسن الراعي المغربي ، وهو من كبار العلماء المسلمين في القرن السادس الهجري . وكان الشيخ حسن يدرس في هذه الزاوية ويقيم فيها .

كان موقع هذه الزاوية في باطن بيروت في شارع فخر الدين ، في مكان الاطفائية القديم ، في شارع المصارف اليوم بالقرب من باب يعقوب داخل سور بيروت . تهدمت هذه الزاوية في الحرب العالمية الأولى .

وكان لهذه الزاوية نظار وأئمة ، فقد كان الناظر عليها الحاج حسين

ابن علي المناصفي ، ثم من بعده الشيخ عبد الحميد بن الحاج عمر يموت سنة ١٢٩١هـ ، ثم من بعده ولده الحاج سعد الدين يموت . ثم تعين فيما بعد إماما متطوعا الشيخ عبد الرؤوف بن الشيخ عبد الهادي النصولي .

لهذه الزاوية الكثير من الأوقاف المتضمنة أحكار ودور وبيوت وأرطال من الزيت . وقد جاء في أحد سجلات المحكمة الشرعية في بيروت بيان بهذه الأوقاف تحت عبارة « الى زاوية سيدنا السيد الشيخ حسن الراعي قدس الله سره ونور ضريحه آمين » .

٧ ـ **زاوية سيدنا البدوي** : وكانت تقع بالقرب من جمرك ميناء بيروت بجانب خان البربير ، وهي من بناء العصور الوسطى عقب انتهاء الحروب الصليبية . قام ببناء هذه الزاوية الأمير عز الدين بن أزدم ابن عبد الله الخوارزمي الناصري (٧٤٣هـ ـ ١٣٤٣م) كما يستدل من التاريخ الذي كان منقوشا فوق بابها . هدمت هذه الزاوية من جملة الزوايا التي هدمت . وكان لها بعض الأوقاف المتضمنة محلات ومخازن وأراض وأحكار . تولى إمامتها الشيخ أحمد عفرة ، ثم من بعده الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله الرفاعي .

٨ ـ **زاوية الشهداء** : سميت هذه الزاوية باسم الشهداء المسلمين الذين استشهدوا في سبيل الدفاع عن بيروت ضد الحملات الصليبية المتكررة في العصور الوسطى . وقد دفن فيها بعض هؤء الشهداء ، حيث كانت توجد مراقدهم . وكان المسلمون في بيروت يزورون أضرحة هؤلاء الشهداء .

كان موقع هذه الزاوية في آخر شارع المعرض في باطن بيروت قرب الجامع العمري الكبير بجوار محلات نجار . تولى إمامتها فترة من الزمن الشيخ محيي الدين عفرة ، ثم حول جانبا منها الى مدرسة للبنين الذين تلقوا علوم الدين والدنيا معا . وكان لهذه الزاوية العديد من الأوقاف .

٩ - **زاوية القطن** : وسميت هذه الزاوية بزاوية القطن لوقوعها في أهم أسواق بيروت القديمة ، وهو سوق القطن الذي كان يقع ابتداء من مخفر ميناء بيروت صعودا حتى بناية البلدية الثانية • وكان يصل بهذه الزاوية وهذا السوق ثلاثة ممرات : الأول عند مدخل جامع الدباغة ، والممران الآخران يبتدئان من بناية البلدية الثانية واحد للشرق ويدعى سوق الخمامير وزاروب سابا ، وواحد للغرب يصل سوق القطن بسوق البياطرة •

وعلى هذا فان موقع الزاوية في منتصف سوق القطن ، ويعود بناؤها الى العصور الاسلامية الاولى بواسطة احد الاتقياء المغاربة الذين وقف لها بعض العقارات • وكانت تقام فيها الأذكار وتلاوة القرآن الكريم والأوراد والأناشيد النبوية • وحتى القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين كانت اوقافها من محلات ودكاكين لا تزال قائمة الى ان تغيرت معالم المدينة •

١٠ - **زاوية المجذوب** : أنشأ هذه الزاوية الشيخ محمد المجذوب ، وهو الجد الأول لآل المجذوب في بيروت وبعض المناطق اللبنانية الساحلية أنشأها في أواخر القرن العاشر الهجري ، قيل منتصف القرن الثامن الهجري (٧٩٣هـ - ١٣٩٠م) •

كانت هذه الزاوية في باطن بيروت في محلة شويربات ازاء دار الكتب الوطنية والبرلمان اللبناني ، قريبا من الحمام الفوقاني وقهوة العسس • وكانت زاوية مركزية هامة حيث يتجمع فيها المسلمون لاقامة الذكر والاوراد وتلاوة القرآن الكريم والمدائح النبوية • وكان يلاصقها المدرسة الاسلامية المعروفة باسم مدرسة المجذوب •

وكان آل المجذوب قد توارثوا إمامة هذه الزاوية منذ نشأتها ، ولمدة قاربت الثلاثمائة سنة ، الى ان تولى إمامتها مشايخ آل الرفاعي مدة خمسين سنة ، وكان هؤلاء يقيمون الأذكار فيها على الطريقة الرفاعية • ثم عادت امامتها لآل المجذوب حيث بقيت لهم الى زمن

الاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٠ ، حيث قامت السلطات الفرنسية بهدم الزاوية في ما هدمته من بيروت العثمانية .

ولا بد من الاشارة الى ان الشيخ محمد المجذوب الجد الأول ، كان رجلا عالما تقيا ، فقيها كثير العبادة والزهد والتصوف . وكانت زاويته ومنزله ومن ثم ضريحه مزارا للمسلمين . وكان من عادة الأمهات في القرن الماضي ان يحملن أطفالهن المرضى ، ويزرن دار الشيخ محمد المجذوب ، فيقبلون عتبتها تبركا وتيمنا ورجاء أن يمن الله على أطفالهن بالشفاء . وهذه العادة الاسلامية لا يزال يعمل بها ، سيما في زيارات المسلمين لمقام الامام الاوزاعي في منطقة الاوزاعي .
ولهذه الزاوية الكثير من الأوقاف ، وكان متوليها الشيخ محمد المجذوب بن الحاج مصطفى المجذوب . ووجهت وظيفة الامامة الى الشيخ عبد الله الرفاعي ومن ثم على ابنه الشيخ احمد الرفاعي .

١١ ــ **زاوية المغاربة** : أنشأ هذه الزاوية أحد أتقياء المغاربة سنة (٧٩٣هـ ــ ١٣٩٠م) وكان الشيخ محمد المغربي مقيما فيها . وقد بني فوقها حوالي سنة ١٣٠٨هـ ــ ١٨٩٠م المكان الذي خصص لشيخ الطريقة السعدية ومريديها للقيام بالأذكار والأوراد .

كان موقع هذه الزاوية قبلي جامع السرايا في باطن بيروت قرب سوق سرسق . وقد هدمت في الحرب العالمية الأولى بداعي توسيع الطرق .

وقد سميت هذه الزاوية بزاوية المغاربة ، بسبب تجمع المغاربة فيها القادمين من المغرب العربي . وكانت هذه الأسر المغربية تواظب على عقد اجتماعاتها الدينية ، وتلاوة أورادها وأذكارها في هذه الزاوية . ومن بين هذه الأسر : الهبري ، المجذوب، طبارة ، فتح الله ، الغندور ، القصار، شاكر ،الداعوق ، التنير ، البربير، منيمنة ، جلول ، الصغير، العريس ، ادريس ، الأنسي ، الكوش ، فتوح ، زنتوت ، خرما ، شقير ، دية ، سوبرة ، عيتاني ، أبو النصر اليافي ، سنو ، حمود ،

وسواها من الأسر البيروتية ذات الأصول المغربيـة • وكان الشيخ محمد أديب بن محمد محرم البيروتي يقوم بقراءة القرآن الكريـم في زاوية المغاربة ، وذلك في القرن التاسع عشر • كما كان لهذه الزاوية العديد من الأوقاف المتضمنة دور ودكاكين وأحكار •

١٢ ــ **زاوية ابو النصر** : أقام هذه الزاوية الشيخ ابو الوفاء عمر أبي النصر اليافي من كبار العلماء والمتصوفين • وقد وهب له السلطان عبـد المجيد قطعة ارض اقيم عليها سوق ابو النصر ، وزاوية ودارا كان أهل العلم يعقدون حلقات الذكر فيها ، وقد نزل بها الأمير عـد القـادر الجزائري عند مروره ببيروت في طريقه لدمشق في منتصـف القرن التاسع عشر الميلادي •

ولا تـزال هذه الزاوية ــ المسجد قـائمة الى اليوم ، خلف مقهى القزاز قرب ساحة الشهداء حيث أقيم مشروع جامـع محمد الأمين الذي لم يتحقق كمشروع مركزي اسلامي •

هذا وقد كان الشيخ عمر ابو النصر اليافي شيخ الطريقة الخلوتية ببيروت • ومن بعده انتقلت مشيخة الزاوية الى ولده الشيخ محـي الدين مفتي بيروت في القرن التاسع عشر الميلادي • بينما كان الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت في اوائل القرن العشرين من اقطاب الطريقة الشاذلية ، في حين كان الشيخ محمد المجذوب (١٠٨٠ هـ ــ ١١٥٠ م) من اقطاب الطريقة القادرية ، اما الطريقة الرفاعية فقد كان من اقطابها في بيروت الشيخ مصطفى الرفاعي •

١٣ ــ **زاوية القصار** : كان شيخها الأول الحاج مصطفى القصار • وكـان موقعها في سوق البازركان تجاه الباب الغربي للجامع العمري الكبير • وقد زار هذه الزاوية الشيخ عبد الغني النابلسي وقال بأنهـا كـانت نيرة مرتفعة البنيان يتجمع فيها الحفاظ ما بين العشاءين يتدارسون بها القرآن الكريم • وقد مدح النابلسي الجـد الأول لآل القصار الحاج

مصطفى القصار ، وقال انه من اهل المروءات والكمالات • وبهذا يمكن القول بأن هذه الزاوية من بناء القرن الثامن الهجري •

١٤ ـ **زاوية الشيخ محمد الشويخ** : أقام هذه الزاوية الشيخ محمد بن الشويخ في القرن الثامن الهجري ، وكانت هذه الزاوية من الزوايا المطلة على البحر في باطن بيروت • وقد أشار اليها النابلسي ، وقال بأنه التقى بالشيخ محمد « فدعانا الى زاويته الشريفة وروضته المنيفة ، فذهبنا اليها ، والشمس قد بزغت من أفق تلك الأبراج . ومدت شعاعها على ذلك البحر المضطرب الأمواج • فرأيناها زاوية بديعة كأنها قبة في رأس جبل حصينة منيعة ، وهي مطلة على البحر ، جديدة البنيان ، عظيمة الأركان ، وفي خارجها اشجار وريقة ، وبجانبها بساتين زهت بتلك الحديقة فنزهنا عندها الأبصار ••• » •

١٥ ـ **زاوية باب المصلى** : أقام هذه الزاوية المغاربة الذين توطنوا في بيروت • وكان موقعها قرب باب المصلى او باب السرايا • وأمامها معالم تشير الى روادها من هذه المعالم : مقبرة الخارجة ، مقبرة الغربا مقبرة المغاربة ، وكانت كلها ما بين سينما ريفولي وسوق الخضار القديم ، أي ظاهر بيروت •

كانت هذه الزاوية مسجد وتكية تستضيف الغرباء عن بيروت • أوقف عليها بعض الأوقاف ، وكان المتولي على أوقافها الشيخ عبد الله ابن الحاج محمد خرما شقير •

ان هذه الزوايا الاسلامية في بيروت المحروسة ، كانت تسمى احيانا الخوانق ، وكان العلماء والأمراء يتنافسون في اقامتها • وكان لكل زاوية شيخ وإمام ومؤذن ومتول وخادم • وكانت الزوايا ـ الخوانق مقصدا للغرباء والفقراء ، ينامون فيها ويأكلون من خيراتها • وقد شهدت بعض الزوايا تعيين مرتبات للمحتاجين لسد الاحتياجات في المجتمع الاسلامي • ومن العادات المتبعة ان يأتي بواب الزاوية

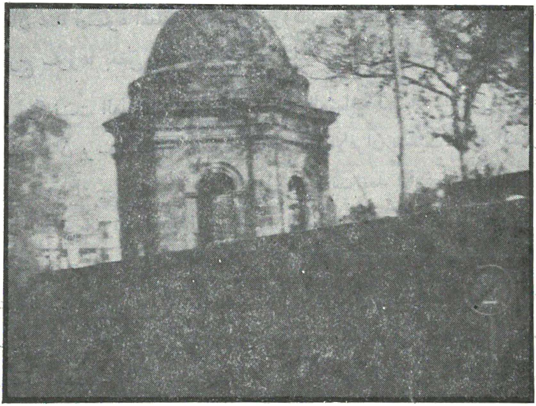
وخادمها ، فيسأل القادم : من أي البلاد أتى ؟ وبأي الزوايا نزل في طريقه ، ومن شيخه ، وما هي طريقته الدينية ؟ وبعد ذلك يدخله الزاوية ويفرش له سجادة تليق به • بالاضافة الى ذلك فقد كان للزوايا أهداف دينية وعلمية وجهادية • وقد تتلمذ أهل بيروت عبر التاريخ في هذه المدارس الدينية والعلمية والجهادية ، فأدوا لمدينتهم ما يليق بها وبهم ، وقاموا بواجبهم خير قيام •

الأفران في بيروت العثمانيَّة ـ البسَاتين والجنائن ـ

الآبار البحيرات وَالبرك ـ القشلة العسكريَّة ـ الجبانات والمقابر .

٧

الأفران في بيروت العثمانيّة - البساتين والجنائن
الآبار البحيرات والبرك - القشلة العسكريّة - الجبانات والمقابر .



سور جبانة الباشوراء ، ويبدو في داخلها قبة قبر الوالي (والي سوريا أحمد حمدي باشا)

شهدت بيروت العثمانية الكثير من الملامح الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية ، وكانت هذه الملامح تتطور كلما تطورت بيروت وكلما كثر سكانها . ومن هنا كانت احتياجات السكان الى المؤسسات والمنشآت اللازمة ، ندرس من هذه الملامح ، على سبيل المثال الأفران في بيروت .

الافـران : مـن بين هـذه الافران ، فرن التوينـي في الحارة المسمـاة حـارة النصـارى ، فرن جامـع السرايـا في منطقـة السرايـا قرب جامع الأميـر عساف ، فرن محمـد حاسبيني في حـي القنطاري خارج السور ، فـرن الحشاش الموجـود فوق ساحة السمك بالقرب من درب الطويلة (سوق الطويلة فيما بعد) ، فرن الحمام الفوقاني قرب زاوية المجذوب ، أي بمحاذاة المجلس النيابي في باطـن بيـروت ، فرن الحوت بالقرب من ساحة الزبيب ، فرن الزينية قرب زاوية المجذوب ، فرن سوق القطن بالقرب من السوق قرب مرفأ بيروت ، الفرن المعروف باسم الفرن القديم في باطن بيروت ، فـرن علي وهبي الكائن في زاروب العجان عند قهـوة المعلقة في باطن بيروت ، وقد وجـدت فـي بيروت وخارج سورها بعض الأفران الأخرى لتلبية متطلبات المجتمع البيروتي ٠

وكانـت العادات المتبعة في بيروت العثمانية ـ بل والـى سنوات مضت ـ ان يرسل البيارتة عجين خبزهم الى الأفران ، حيث كانت النسوة تعجن يوميا او يوما بعد يوم في المنزل ، وكانت تعد الأرغفة « بالزوج » فيقال لصانع الفران ان هذا الوعاء ـ الصدر ـ فيه ٢٠ زوجا او أقـل او أكثـر حسب كبر العائلة أو صغرها ٠ وكـانت افران بيروت تزدحم ازدحاما شديدا في رمضان الكريم وفي المناسبات الدينية كعيدي الفطر السـعيد وعيد الأضحى وذكـرى المولد النبوي الشريف ، حيث تزدهر صناعة المعجنات كالمعمول بالجوز ، والمعمـول بالتمر والمعمول بالفستق الحلبي والبقلاوة وسوى ذلك من مأكولات وحلويات ٠

البساتين والجنائن والعود والمزارع :

كان النمط المعماري في بيروت المحروسة نمطا بسيطا فـي بنائـه وتكوينه ، غير ان البيارتة حرصوا في أكثر بيوتهم على ايجاد جنائن لها ، يزرعون بعض الاشجار المثمرة او بعض الورود والرياحين ٠ كما حددت

حدود المنازل مع الجيران بواسطة الاشجار كالمقساس والصبار (الصبير) بالاضافة الى ان بيروت كانت في جذورها منطقة زراعية فيها العديد من البساتين الزراعية والمزارع والعود أي العودة .

وجدت هذه الملامح الزراعية في باطن بيروت وخارجها ولقد اعتمد البيارتة في معيشتهم على التجارة والزراعة وبعض الحرف . نذكر من هذه الملامح الزراعية : بستان ابو سعد ، بستان البجباح ، بستان البحمدوني ، بستان البشناتي ، بستان البعلي ، بستان البلحة ، بستان الحاج بكري البواب ، بستان التل ، بستان جمال الدين ، بستان الحاسبيني ، بستان متري حبيب ، بستان حيدر آغا ، بستان الخطاب ، بستان دندن ، بستان الزهار ، بستان الست ، بستان مصطفى سعادة ، بستان الحاج يحيى شاتيلا ، بستان العيتاني ، بستان الغلاييني ، بستان علي الغول ، بستان الحاج مصطفى القباني ، بستان القنطاري ، بستان المبسوط ، بستان منيمنة .

ومن الجنائن : جنينة الجامع ، جنينة الحداد ، جنينة حسين باشا ، جنينة الدنا ، جنينة ياسين ...

ومن العود : عودة أرسلان ، عودة تلحوق ، عودة مصطفى جبر ، عودة حبيقة ، عودة درويش ، عودة ساسين ، عودة الرمال ، عودة الصباغة ، عودة الصيفي ، عودة كنيعو ، عودة الميرة ...

ومن المزارع : مزرعة العرب ، وهي منطقة المزرعة اليوم ، مزرعة الأشرفية ، مزرعة رأس بيروت ، مزرعة رأس النبع ، مزرعة الصيفي ، مزرعة القنطاري ، مزرعة القيراط ، مزرعة المصيطبة ...

الآبار والبحيرات والبرك :

عرفت بيروت بأنها مدينة الآبار ، ومن هنا اشتق اسمها « بيريت ». ومن هنا شهدت المدينة الكثير من الآبار التي تكاثرت امام منازل البيارتة، وجدت هذه الآبار في باطن بيروت وفي خارجها ، وقد عرفت باسم

اصحابها مثل : بئر الست ، بئر حسن في المنطقة المعروفة الى اليوم بهذا الاسم ، بئر العبد في ضواحي بيروت .

ومن البحيرات المائية الصغرى في بيروت العثمانية : بحيرة الحوت وبحيرة الكاويك .

ومن البرك : بركة الزينية ، بركة السوق المشهورة ، بركة ونوفرة سوق العطارين ، بركة سوق النجارين ، بركة المطران ، قناة الدركاة ، وناعورة جل الطويلة وسواها . هذا ويعتبر انشاء البرك في بيروت من العادات المستحبة لدى البيارتة ، الذين توارثوا هذه العادة ، ولا يزال الكثير منهم يذكر بركة سوق اياس ، حيث نافورة المياه وبيع الجلاب والتمر هندي والسوس وسواه . (بركة العنتبلي) .

الثكنة العسكرية (القشلة) :

تعتبر القشلة العسكرية العثمانية من ملامح بيروت المحروسة . وقد ضمت هذه القشلة العساكر القائمين على حماية المدينة والمنطقة . وكانت مركزا لتجمع العسكر . وقد عرفت الثكنات باسم التكنات ، بنيت غربي مدينة بيروت القديمة على ربوة مرتفعة فوق سوق المنجدين (فوق شارع المصارف حاليا) ازء شارع طلعة الأميركان قريبا من بوابة يعقوب . وقد وصف تقويم الاقبال موقع الثكنة العثمانية العسكرية بالقول انها « غربي المدينة وفي أحسن مواقعها اللطيفة » .

كان لها في العهد العثماني في أوائل القرن العشرين عدة مسؤولين عسكريين ومدنيين وهم على التوالي : قومندان الموقع سعادتلو علي باشا ، كاتب القومندان الملازم عبد الوهاب أفندي ، بينباشي التابور (الطابور) رفعتلو شكري أفندي ، قول آغاسي رفعتلو زكريا أفندي ، أمين آلاي رفعتلو لطفي افندي ، كاتب آلاي رفعتلو عثمان رائف افندي الكاتب رفعتلو احمد حمدي افندي ، امام الثكنة فضيلتلو كمال افندي .

وكان يقع الى شمالي الثكنة المستشفى العسكري العثماني المعروف باسم « الخستة خانه » أو (الأستخانة) وهو المستشفى الذي اتخذ فيما بعد كمقر للقضاء اللبناني (العدلية القديمة المحاذية لكنيسة الكبوشية) ٠

اما الثكنة العسكرية فهي التي اتخذها المفوض السامي الفرنسي مركزا له في عهد الانتداب الفرنسي ، كما اتخذتها الحكومات اللبنانية المتعاقبة مركزا لها في الفترة الممتدة بين ١٩٤٣ ـ ١٩٨١ ٠ وهي التي عرفت باسم « السراي » الذي انتقل مركزها الجديد الى منطقة الصنائع حيث سراي الحكومة ٠

الجبانات والمقابر :

تعتبر الجبانات او المقابر جزءا اساسيا من ملامح بيروت عبر التاريخ ٠ فكما دورة الحياة هناك دورة الموت ٠ ولهذا كان لا بد من ايجاد هذه الجبانات ٠ والأمر اللافت للنظر أن الجبانات الخاصة بمختلف الطوائف، لم يكن يسمح بانشائها في باطن المدينة الاسلامية،بل كانت على الدوام خارج السور ، وذلك لأسباب دينية واجتماعية وصحية ونفسية ٠ نذكر من بين هذه الجبانات ـ المقابر :

جبانة الباشورة ، جبانة الخارجة ، جبانة السمطية ، جبانة الشهداء ، جبانة الغربا ، جبانة المصلى ، جبانة المغاربة ، وهناك جبانات للطوائف المسيحية واليهودية بالقرب من منطقة الزيتونة قرب منطقة الفنادق، ومقابر أخرى في منطقة رأس النبع ٠ اما فيما يختص بمقبرة الشهداء الواقعة في احدى مناطق حرج بيروت ، فهي من الجبانات المستحدثة عام ١٩٥٨ اثر الأحداث اللبنانية المعروفة ٠ وقد اتخذها المسلمون لدفن موتاهم ٠

وتعتبر جبانة الباشورة من الجبانات الاسلامية القديمة ، وقد أطلق عليها قديما اسم « تربة سيدنا عمر » نسبة الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٠ وكانت في البدء بمثابة سد ترابي كبير ٠ وهذه الجبانة الواقعة قبلي بيروت القديمة كانت بدون سور يحميها ، الى أن أحيطت بسور حوالي العام ١٣١٠هـ ـ ١٨٩٢م ، وقد سعى ببنائه الشيخ عبد

الرحمن الحوت نقيب السادة الأشراف ، وذلك للمحافظة على حرمة قبور المسلمين .

ومن ملامح هذه الجبانة القبر المعروف في بيروت باسم «قبر الوالي» .. وهو قبر والي ولاية سورية احمد حمدي باشا الذي دفن في الباشورة ولكن بعد أن عزمت الدولة في أوائل هذا القرن توسيع طريق الباشورة ، اضطرت بلدية بيروت الى نقل بعض القبور الى داخل الجبانة ومنها قبر الوالي الذي لا يزال الى اليوم مميزا في مظهره وشكله حيث تتوجه القبة .

أما فيما يختص بجبانة الصمطية ، التي يقال لها السنطية والسمطية بالسين والصاد على السواء ، فان موقعها في اطار ما كان يعرف باسم مزرعة القنطاري ، وهي تقع بمحاذاة البحر شمالي بيروت قرب مقهى الحاج داوود ، في الطريق البحري الموصل الى مرفأ بيروت ، وبمحاذاة أحد أطراف سور بيروت القديم ، وقد اتخذها المسلمون لدفن موتاهم ، وهي لا تزال قائمة الى اليوم ، ولكن توقف الدفن فيها بسبب الحرب الأهلية اللبنانية التي نشبت منذ العام ١٩٧٥م. ومن المدفونين فيها مفتي وقاضي بيروت الشيخ أحمد أفندي الأغر .

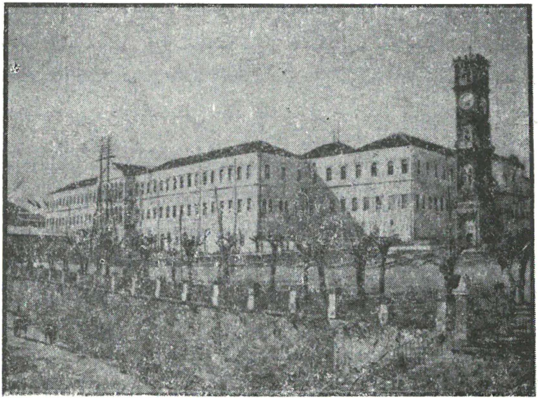
والسمطية تسمية عربية مشتقة من « السمت » ويلفظها البيروتيون « السمط » بالصاد وهي تعني الطريق والمحجة . وقد استخدم المسلمون كثيرا لفظ « الصمط » و « السماط » واستخدمها أكثر من مرة ابن جبير وابن حوقل ، بمعنى الطريق أو جانبي الطريق ، وهي بمثابة الأرصفة التي يمكن تحويلها الى أماكن للبيع والشراء .

والأمر الملاحظ ان جبانة الصمطية اصبحت عرضة للانتهاك في منتصف القرن التاسع عشر ، وقد بني بعض الدكاكين قربها ، مما حدا بدفتر دار ايالة صيدا مصطفى عارف أفندي ان يبني جدارا لها يسيجها ويحميها من النهب ، وقد قصد من ذلك ان يكرم اهل بيروت ، وأن يجعل من هذا السور تذكارا لبيروت المحروسة واكراما لأرواح المسلمين المدفونين فيها .

الحارات والشوارع والزواريب والمناطق في بيروت العثمانيّة .

٨

الحارات والشوارع والزواريب والمناطق في بيروت العثمانيّة .



منطقة الثكنات العثمانية (السراي فيما بعد)

تميزت بيروت العثمانية بحاراتها وشوارعها وزواريبها وساحاتها التي كانت تسمى عادة بأسماء العائلات البيروتية القاطنة في تلك المحلات والشوارع والزواريب . وكانت المباني التي لا تزيد عن طبقتين أو ثلاث على الأكثر تسمى « حارة » ، والحارة هنا غير «المحلة» . من بين الحارات التي كانت موجودة في بيروت :

حارة بيت البربير ، حارة الخوري ، حارة الشناتي ، حارة الدباس ، حارة الحاج محمد الدح ، حارة درويش ، حارة الرصيف ، حارة شرنق،

حارة العقاد ، حارة الحاج عبد القادر قرنفل ، حارة العيتاني ، حارة اليهود ، حارة المصابني ، وغيرها من الحارات •

أما الأحياء التي كانت موجودة في باطن بيروت وخارجها فمنهـا : حي الدحداح ، حي رأس النبع ، حي الرمال (الصنائع فيما بعد) ،حـي الصيفي ، حـي العرب ، حي عين الباشورة ، حي الغلغول ، حـي كرم الزيتون ، حي المصيطبة ، حي المقسم ، حي الميدان •••

أمـا بعض البيوت والدور التي اطلعنا عليها من خلال سجـلات المحكمة الشرعية في بيروت فمنها : دار حنيكاتي ، دار بعيون ، دار البربير دار الدباس ، دار دندن ، دار الدهـان ، دار سربيه ، دار السلحوت ، دار الحاج شاهين ، دار السيقلي ، دار الشيخ فرح ، دار قباني ، دار قرنفل ، دار محفوظ ، دار ياسين •••

ومن الشوارع في بيروت العثمانية : شارع السور ، شارع الساحه . شارع الهول ، شارع طلعة الأميركان ، شارع الدركاه ، شارع أبو النصر ، شارع المصلى ، شارع السراي ، شارع الفشخة ، شارع بـاب ادريس ، شارع الصمطية ، شارع الأمير فخر الدين ، شارع المنجدين ، شارع بوابة يعقوب وغيرها من الشوارع والأزقة والطرقات •

ومما تميزت به بيروت في العهد العثماني وجود بعض المحلات بمعنى المناطق ، وكان لكل محلة « شيخ » يعرف باسم شيخ المحـلة مسؤولا عن مجرياتها • من بين هذه المحلات : محلة بركة المطران ، محلة البياطرة ، محلة الأساكفة ، محلة البوابجية ، محلة الثكنات ، محلة الجامع العمـري الكبير ، محلة الحرج ، محلة الحدادين ، محلة الخارجة ، محـلة الخضار ، محلة الخمامير ، محلة الدركاه ، محلة شويربات ، محلة الشبقجية ، محلة الطويلة ، محلـة الأمير قاسم ، محلة القيراط ، محلـة المنجدين ، محلـة النجـارين •••

هذا وقـد اشتهرتبيروت العثمانية بكثرة زواريبهـا وضيق هذه الزواريب ، منها : زاروب أبو واكد ، زاروب بني سعادة ، زاروب بنـي

عمران ، زاروب بني البواب ، زاروب حاسبيني ، زاروب الدهان ، زاروب الرشيدي ، زاروب سابا ، زاروب سوق النجارين ، زاروب شيخ الاسلام . زاروب الشيخ رسلان ، زاروب الشيخ مصطفى شرنقة ، زاروب الشيخ ناصر ، زاروب الطمليس ، في باطن بيــروت (وهو غير زاروب الطمليس الموجود قرب دار الأيتام الاسلامية) ، زاروب العجان . زاروب العراوي ، زاروب العيتاني ، زاروب المجذوب ، زاروب الحاج يوسف المكاري ، زاروب النقيب ، زاروب اليهود ...

هذا ولا بد من الحديــث عن بعض ملامح بيروت العثمانية لمــا لها من أهمية تاريخية :

حي الرمل : او محلة الرمل ، وهي التي تعرف اليوم بمنطقة الصنائع ، وما جاورها من احياء الى الجهة الجنوبية التي كانت كلها احياء رملية ، ومــن هنا جاءت تسمية منطقتي « رمل الظريف » حيث عائلة الظريف ، و «رمل الزيدانية » حيث عائلة زيدان . وكان يستخرج من هذه المناطق الأحجار الرملية من المقالع الموجودة فيها .

لم تتطور منطقة الرمال الا في بداية القرن العشرين بعــد ان شرع بعض المسلمين في بناء بيوت لهم في هذه المناطق ، وبعد ان أنشىء « مكتب الصنائع والتجارة الحميدي » (مدرسة الصنائع) (سراي الحكومة اليوم وكلية الحقوق) وقد جرى تدشين تلك المدرسة في ١٩ اغسطوس ١٣٢٣ مالية ــ ٢٣ رجب ١٣٢٥ هجرية ــ ١٩٠٧ ميلادية .

كان يوجد في منطقة الرمال (الصنائع) المزارع والحقول متعــددة الأصناف الزراعية ومنها بساتين القنطاري مثال : بستان رزق الله ، بستان الموراني ، بستان البلحة ... وبعد تطور هذه المنطقة شعر المسلمون بلزوم بناء جامع لهم ، فبنوا جــامعا في محلة القنطاري عام ١٣١٨هـ ــ ١٩٠٠م ، وقيل ١٣٢٢ هـ ــ ١٩٠٥ م ، وكان على نفقة أهل الخير ، وبمسعى الشيخ عبد الرحمن الحوت نقيب السادة الأشراف . كما سعى الشيــخ الحــوت مع اهل الخير الى بنــاء مسجد آخر في محلة الرمــال هو جــامع الرمل

والمعروف بجامع الزيدانية وذلك في عام ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م • والذي هدم منذ سنوات قليلة ، حيث يعاد بناؤه على أسس معمارية جديدة •

الاشرفية : وكانت تعرف باسم مزرعة الأشرفية نظرا لوجود أراض زراعية فيها ، وكانت تقع خارج بيروت العثمانية الى الشرق منها • وسميت بالأشرفية ، نسبة الى الأشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون عام (٦٩٣هـ ـ ١٢٩١م) وهو الملك الذي حارب الصليبيين ، وتم على يده فتح صور وصيدا وبيروت ومدن الساحل • وأطلق على هذه الحروب « الفتوحات الأشرفية » •

الحمراء : تقع الحمراء خارج مدينة بيروت القديمة ، وقد أصبحت فيما بعد من اهم مناطق وشوارع بيروت • أول ما سكنها بنو الحمرا من أمراء البقاع وذلك منذ عام ٥٣٩هـ • وكانت المنطقة تتميز بكثرة مزروعاتها وبساتينها وجلولها ، من بين هذه المزروعات : التوت والفواكه والخضار والصبير (الصبار) • من سكانها الأوائل غير أمراء بني الحمرا : آل تلحوق ، آل الرجي ، آل الغالي ، آل القاروط ، آل العيتاني ، آل قدورة ، آل تابت ، آل شهاب ، وسواهم •

من معالم منطقة الحمراء جامع الحمراء ، والبرج الشهير المعروف ببرج الحمراء • وأصبحت الحمراء فيما بعد مركزا للادارات الرسمية والسفارات الأجنبية والمدارس والمعاهد الأجنبية ، ومركزا اقتصاديا هاما •

بطينا : وهي المنطقة المعروفة في بيروت باسم وطى بطينا أو بطينا مار الياس المحاذية لوطى المصيطبة (الوطى) • كما كانت تعرف في العهد العثماني باسم « الغناس » وهي قريبة من الشاطىء الغربي لبيروت ، والممتدة من كنيسة مار الياس بطينا الأرثوذكسية ، الى محلة الجناح أو ما عرف في السابق باسم محلة « المقالع » حيث كان الجمالون يحملون صخور تلك المنطقة الى احياء بيروت القديمة ومناطقها لاستخدامها في بناء البيوت •

ولا تزال بعض البيوت القديمة تظهر اسوارها وجدرانها المبنية من

صخور تلك المقالع . وكانت منطقة بضينا منطقة زراعية يزرع فيها التوت والفواكه والجميز التي لا تزال اشجاره منذ مئات السنين قائمة الى اليوم في منطقة معامل البلاط . من سكان هذه المنطقة في القرن التاسع عشر : آل بدران ، سركيس ، المتني ، سراج ، يسوت وسواهم .

زقاق البلاط : أو سوقاق بالتركية ، وهذه المنطقة من الأحياء الهامة المستحدثة في القرن التاسع عشر بعد تطور مدينة بيروت العثمانية . وكانت زقاق البلاط القرية من البلد ومن سورها تتبع جغرافيا منطقة مزرعة القنطاري . وقد امتازت زقاق البلاط حينذاك بطابعها الارستقراطي ، وبنيت فيها القصور ذات السقوف القرميدية التي لا يزال بعضها قائما الى الآن .

قطن هذا الحي فيما بعد قنصل المانيا الجنرال « شريدر » وقنصل اليونان الموسيو « لوندوس » . وتمركزت في هذه المنطقة بعض الأسر البيروتية مثل أسرة بيهم وأسرة حماده (المصرية الأصل) .

من ملامح هذه المنطقة مسجد زقاق البلاط ، المدرسة الوطنية لمؤسسها المعلم بطرس البستاني عام ١٨٦٣ ، مدرسة المرسلين الاميركيين ، مدرسة راهبات الناصرة ، مدرسة مار يوسف ، المدرسة البطريركية ، المدرسة الانجيلية . وذكر بأن المسؤولين الاميركيين اتخذوا مركزا مؤقتا للكلية السورية الانجيلية في هذه المنطقة قبل انتقالهم الى منطقة رأس بيروت .

أما أهم قصور منطقة زقاق البلاط فهي : قصور يوسف جدي وآل بيهم ، وعبد الفتاح آغا حماده متسلم مدينة بيروت .ولقد اكتسبت منطقة زقاق البلاط اسمها وشهرتها عند قيام الدولة العثمانية برصف أزقتها بالبلاط فعرفت المنطقة كلها منذ تلك الفترة باسم « زقاق البلاط » .

الغلغول : يقع حي الغلغول في جنوبي غربي بنايات العازارية ممتدا الى المستشفى الفرنسي وقتذاك . في عام ١٠٧٧هـ ــ ١٦٦٦م وقعت معركة

عظيمة في هذا الحي عند برجه بين القيسية واليمنية ، فقتل فيها عبد الله ابن قايد بيه بن الصواف مقدم اليمنية . أما البرج فكان يقع في ساحة دير العازارية للأيتام الصبيان . وقد دعي فيما بعد باسم « برج الشبلفون » باسم الأسرة التي تمتلكه في أوائل القرن الثامن عشر مع كافة الأرض المقامة عليها اليوم بنايات العازارية ، ثم باعوها من راهبات المحبة (العازارية) عام ١٨٤٦ .

وحي الغلغول هو الحي المعروف في العهد العثماني بأنه فوق سور بيروت ، بمعنى أنه قريب من الخندق أي الخندق العميق المنطقة التي لا تزال معروفة اليوم والواقعة شرقي جبانة الباشوراء .

كان يقع في حي الغلغول بستان المغربي التابع نصفه لأوقاف جامع السرايا والنصف الآخر للفقراء خارج البلد . كما وجد فيه بستان الحداد . والغلغول لغة هو جذور الشجر التي تمعن في الأرض .

المسيطبة : وكانت تكتب وتلفظ بحرف السين ، ثم حولت تباعا فأصبحت المصيطبة بالصاد تبعا للهجة البيارتة ، وهي تصغير مصطبة . موقعها خارج سور بيروت الى الجنوب من المدينة . وكانت المصيطبة مليئة بالأشجار لا سيما التوت المرتبط زراعته بانتاج الحرير . وقد تطورت هذه المنطقة تطورا ملحوظا في منتصف القرن التاسع عشر بعد التطور الاقتصادي لمدينة بيروت .

أما استخدام المسيطبة والمساطب قديما والتي كان يقال لها « الطوابي » فكانت بمثابة مساطب لوضع المدافع عليها . ويذكر صالح ابن يحيى بأن بيدمر الخوارزمي الذي تولى نيابة حلب ودمشق بين (٧٦٠ ــ ٧٨٨هـ / ١٣٥٩ ــ ١٣٨٦م) هو الذي عمر المصيطبة في ظاهر بيروت . وقد استمرت الى عهد صالح بن يحيى ومن بعده تعرف باسم « مسطبة بيدمر الخوارزمي » ، وكانت المراكب تعمل عندها على بعد من البحر . كما أشار صالح بن يحيى بأن السلطان نزل على المسطبة التي كانت معروفة بمنزلة السلاطين قبالة الأشرفية .

شهدت المصيطبة اجتماعات سياسية منذ القدم ، فقد عقد اجتماع فيها بين الأمير يوسف الشهابي وبين أحمد بك الجزار عام ١٧٧٢ لمناقشة الأوضاع السياسية والعسكرية ومستقبل مدينة بيروت . هذا وقد أصبح يقال لفسحة عتبة باب المنزل القديم « المصطبة » . من العائلات التي سكنت قديما في هذه المنطقة آل بيهم ، آل سلام ، آل العيتاني ، آل محيو ، آل القوزي ، آل الحلبي وسواهم .

رأس بيروت : تقع منطقة رأس بيروت غربي بيروت القديمة قبالة الشاطىء وجزء منها يشبه الرأس ويدخل في البحر . كانت منطقة مقفرة من السكان، باستثناء بعض الجلول والمناطق الزراعية لا سيما التين . وكانت تعرف باختصار باسم « الرأس » أو « رأس المدينة » . وقد وجدت فيها نتوءات من الصخور الرملية المسننة ، وخلت من كل بناء الا من انقاض برج ، يعود بناؤه الى العهد الصليبي ، كما وجد في المنطقة برج الحمرا ، التي كانت النار تشعل في قمته لأعلام دمشق بالتتابع بأن خطرا سيدهم ثغرها . ولم تتطور منطقة رأس بيروت الا بعد بناء الكلية السورية الانجيلية عام ١٨٦٥ (الجامعة الاميركية فيما بعد) وبعد بناء عدد من المدارس والمعاهد الأجنبية ، كما بني فيما بعد مستشفى الجامعة الأميركية .

استقطبت المنطقة بعض الأسر البيروتية واللبنانية والأجنبية ، التي قطنت فيها ومن ثم توطنت . وكان يوجد فيها منطقة مشهورة تعرف باسم « جل البحر » الكائنة في مزرعة رأس بيروت .

ان هذه المزارع والبساتين والأحياء والدروب والأزقة ، اندثرت ولم يبق من بيروت العثمانية الا بعض الاسماء والملامح المتواضعة التي هي بدورها في طريق الزوال ، لأن حضارة القرن العشرين حلت محل الملامح البيروتية العثمانية .

الحمامات والخانات والساحات - القناطر والقيساريات
والمعاصر في بيروت العثمانيّة

٩

الحمامات والخانات والساحات - القناطر والقيساريات والمعاصر في بيروت العثمانية



حمام زهرة سوريا أحد حمامات بيروت

شهدت بيروت العثمانية الكثير من الملامح العمرانية المرتبطة بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والصحي والديني ، وكانت بيروت كلما اتسعت بعمرانها ، وكلما ازداد عدد سكانها ، كانت تحتاج الى المزيد من الملامح العمرانية متعددة الجوانب • ومن بين هذه الملامح : الحمامات والخانات والقناطر والقيساريات •

١ ـ الحمامات : ارتبط بناء الحمامات في المدن الاسلامية ،

بالمعتقدات الاسلامية الخاصة بالطهارة اللازمة في كل حين ، لا سيما عند اقامة الصلاة ، ولهذا كانت الحمامات تقام قرب المساجد حتى يتمكن المسلم من التطهر ومن ثم الوضوء لأداء الصلاة وتلاوة القرآن الكريم . وكانت الحمامات في بيروت العثمانية ــ على غرار بقية المدن الاسلامية ــ هــي من الحمامات العامة التي يقصدها الناس ، نظرا لعدم وجود الحمامــات الخاصة في البيوت .

ولقد شهدت بيروت العثمانية الحمامات الخاصة بالرجال والحمامات الخاصة بالنساء . وقد يخصص الحمام الواحد للرجال والنساء ، ولكن في أوقات متباعدة ومختلفــة ، وأحيانا تخصص بعض الأيــام من الاسبوع للنســاء .

ومن الحمامات التي عرفتها بيروت العثمانية :

ــ حمام الأمير فخر الدين المعني في باطن بيروت .

ــ حمام الامام الاوزاعي في باطن بيروت قرب زاوية الامام الاوزاعي .

ــ حمام السرايا في باطن بيروت بالقرب من جامع السرايا (الأميــر عساف) .

ــ حمام الشفاء ، المعروف بالحمام الصغير ، وهو في باطن بيروت قرب زاوية الشيخ محمد المجذوب الملاصقة للبرلمان اللبناني .

ــ الحمام العمومي في باطن بيروت بالقرب من زاوية وجامع الدركاه .

ــ الحمام الفوقاني في باطن بيروت في محلة شويربات قرب زاويــــة الشيخ محمد المجذوب .

ــ حمام القيشاني وهو من الحمامات العاملة في باطن بيروت أيضا .

ــ حمام زهرة سوريا .

هذا وقد أشار الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي عندما زار بيروت في القرن السابع عشر الميلادي الى بعض هذه الحمامات التي كانت قائمة في تلك الفترة . ومما قاله عن حمامات بيروت :

« ... وأمــا حماماتها فأربعة ، الأول : حمام الأمير فخر الدين بن

معن الثاني ، حمام القيشاني ، الثالث : حمام الاوزاعي ، الرابع قديم لا يعرف له اسم » .

وأضاف الشيخ النابلسي قائلا : « وكلها مهجورة ما عدا حمام الأمير فخر الدين ... » .

وقد أشارت سجلات المحكمة الشرعية في بيروت المحروسة الى أن أجرة واستثمار الحمامات كانت مرتفعة ، لا سيما حمام السرايا .

ولا بد من الاشارة الى ان بعض مناطق بيروت خارج السور ، شهدت قيام بعض الحمامات نذكر أشهرها : حمام البسطة التحتا المعروف بحمام النزهة .

٢ ـ **الخانات** : لم تعرف بيروت العثمانية الفنادق بمفهومها المعاصر اليوم، انما شهدت قيام الخانات التي خصصت للقادمين من خارج المدينة بحرا أو برا وهم عادة من التجار وأصحاب الأعمال ، ومن الباحثين عن مشروع من المشروعات التجارية او الصناعية . وكانت الدواب تبيت في مكان مخصص لها ، ويدفع « للخانجي » أجرة المقيم وأجرة دوابه . علما أن بيروت شهدت أيضا وجود اصطبلات خاصة لاقامة الدواب فيها . ولا بد من الاشارة الى ان بعض دور السينما في بيروت ، والتي أقيمت في العهد الفرنسي وبعده بقليل كانت في الأساس خانات ، ثم تحولت تباعا الى دور للسينما وللمسرح .

والأمر الملاحظ ان اكثر الخانات البيروتية كانت بالقرب من ميناء بيروت حيث يسهل للقادمين بحرا النزول فيها ، في حين ان بعضها الآخر كان في الجهة العليا من المدينة . ومن بين الخانات التي عرفت في بيروت في العهد العثماني :

ـ خان انطون بك ، الذي أقيم في غربي مرفأ بيروت حيث ميناء القمح .

ـ خان البربير ، ومكانه بالقرب من جمرك بيروت بمحاذاة الميناء .

ـ خان الحرير ، ويقع في سوق البازركان بالقرب من ميزان الحرير

وتجار الأقمشة .

- خان حمزة وسلوم ، وهو الخان الذي عمره أحمد حمزة سنو وشريكه الياس سلوم ، بالقرب من جامع الدباغة في محلة ميناء بيروت .
- خان الدركه ، ومكانه في المنطقة الشهيرة بالدركاه في باطن بيروت .
- خان سعيد آغا ، ومكانه باطن بيروت شمالي باب المصلى أو باب السرايا .
- خان الصاغة، وموقعه على شاطيء البحر قرب ميناء الحصن (الحسن) .
- الخان القديم ، وموقعه قرب ميناء بيروت .
- خان الملاحة ، وموقعه في باطن بيروت قرب الميناء . وقد أقام هذا الخان الامير حيدر موسى الشهابي ابن بنت الامير أحمد المعني آخر أمراء بني معن في جبل لبنان الذي تولى الحكم عام ١٧٠٦م وتوفي عام ١٧٦١م .
- خان الوحوش ، وموقعه باطن بيروت بالقرب من باب السرايا في المنطقة المطلة على ساحة الشهداء ، بالقرب من اسطبلات الأمير فخر الدين المعني .

ومن الخانات الأخرى المعروفة : خان الاروام ، خان الشونة ، خان شيخ المكارية ، خان السيد ، خان سوق الطويلة ، خان فخري بك ، خان ثابت ، خان الموسيقى ، خان التوتة ، الخان الصغير ، خان الحلاج ، خان البيض خان النورية ، وخان بئر حسن (خان قرانوح) خارج بيروت .

٣ - الساحات : تميزت بيروت المحروسة بعدد من الساحات العامة والساحات المتخصصة ببيع المنتجات الزراعية والأسماك والطيور . وكان البيارتة يقصدون هذه الساحات حيث يفترش الباعة منتجاتهم ، فيعرضونها للبيع منذ الصباح حتى قبيل المغرب . ومن بين هذه الساحات :

- ساحة باب المصلي ، ويحدها من الغرب سراي الحكومة القديمة

قرب سوق سرسق ، ومن الشرق منطقة الصيفي ، ومن الجنوب خان الوحوش وساحة الشهداء (البرج) وسينما اوبرا ، ومن الشمال باب السراي وخان سعيد آغا وجبانة المصلى . وكانت الصلوات الاسلامية تقام في ساحة المصلى لا سيما صلاة عيدي الفطر السعيد والأضحى المبارك وصلاة الجمعة ، وذلك اقتداء بالسنة النبوية .

ـ ساحة آل طراد ، وموقعها قرب ميناء بيروت ازاء جامع الدباغة .

ـ ساحة الخبز ، وموقعها في باطن بيروت بالقرب من قهوة العسس العثمانية ، وقد اختصت هذه الساحة ببيع الخبز ، بالرغم من وجود الأفران في بيروت .

ـ ساحة دير العازارية ، وموقعها خارج سور بيروت ، وهي ساحة خاصة بالدير ، وكان يقع بالقرب من هذه الساحة برج الغلغول .

ـ ساحة الزبيب ، وموقعها في باطن بيروت قرب فرن الحوت ، وكانت تختص ببيع الزبيب .

ـ ساحة السبيل الحميدي ، وهي الساحة المعروفة اليوم بساحة رياض الصلح ، حيث كان يوجد السبيل الذي أقيم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

ـ ساحة السمك ، وموقعها في باطن بيروت قريبا من درب الطويلة وفرن الحشاش ، وكان باعة السمك يتجمعون في هذه الساحة لبيع اسماكهم .

ـ ساحةالسور ، وهي الساحة ذاتها التي عرفت فيما بعد باسم ساحة السبيل الحميدي ، ثم عرفت في الخمسينات باسم ساحة رياض الصلح .

ـ ساحة الشهداء ، وقد عرفت هذه الساحة بهذا الاسم في القرن التاسع عشر استنادا الى سجلات المحكمة الشرعية في بيروت ، وقد أطلق عليها هذا الاسم نسبة لشهداء بيروت الذين استشهدوا دفاعا

عن المدينة ضد الصليبيين في العصور الوسطى • في حين أن اكثر اللبنانيين لا يعرفون سوى ساحة الشهداء (البرج) التي أطلق عليها هذا الاسم تيمنا بشهداء ٦ أيار ١٩١٦ الذين أعدمهم القائد التركي جمال باشا •

ـ ساحة القمح ، وكان موقع هذه الساحة في سوق البياطرة بالقرب من زاوية البياطرة ، قريبا من سوق القطن وسوق الحدادين •

ـ ساحة النجمة ، وموقعها في شارع المعرض في باطن بيروت بالقرب من كنيسة مار الياس للروم الكاثوليك •

٤ ـ **القناطر** : تعتبر القناطر في بيروت من التراث المعماري المتوارث منذ عهود بعيدة ، ولا تزال بعض القناطر البيزنطية موجودة الى الآن خارج بيروت مثل قناطر زبيدة وسواها من القناطر في مختلف المناطق اللبنانية • أما في باطن بيروت فان اكثر القناطر كانت تسمى باسم صاحب البناء ، ومن خلال اطلاعنا ودراستنا لسجلات المحكمة الشرعية في بيروت ، فقد تبين بأن اهم قناطر بيروت العثمانية كانت قناطر بني دندن التي كانت تقع في باطن بيروت في محلة شويربات قرب البرلمان اللبناني •

ومن القناطر المعروفة في تلك الفترة قنطرة بطرس مطر في باطن بيروت وقناطر الحلواني •

٥ ـ **القيساريات** : القيساريات أو القيصريات من سمات بيروت العثمانية ، وهي بمثابة أسواق مسقوفة تباع فيها مختلف المنتجات والمصنوعات ، وهي على غرار سوق الحميدية في دمشق • وقد شهدت بيروت الكثير من هذه القيساريات منها :

ـ قيسارية الأمير سليمان بو لمع •

ـ قيسارية الأمير ـ الشيخ شاهين تلحوق ، وكان موقعها قرب الجامع العمري الكبير •

ـ قيسارية الحرير ، وموقعها في سوق البازركان في باطن بيروت ،

حيث مبيع وتجارة الحرير وبقية الأقمشة .

ـ قيسارية الأمير سلمان الشهابي .

ـ قيسارية الامير منصور الشهابـي ، وموقعهـا في ســوق البازركان بالقرب من قيسارية الصاغة . وكانت قيسارية الأمير منصور مؤلفه من طبقتين ، وكان الطابق الأرضي منها دكاكين للخياطين العربي .

ـ قيسارية الصاغة ، وموقعها في سوق البازركان بالقرب من قيساريـة الأمير منصور الشهابي .

ـ قيسريــة العطارين ، وموقعها قرب الجامــع العمري الكبير . وهي التي بناها الأمير عبد السلام العماد ، ولهذا فقد عرفت هذه القيسارية ايضا بإسم قيسارية الأمير عبد السلام العماد .

٦ ـ المعاصر

تميزت بيروت العثمانية بوجود بعض المعاصر التي اهتم اصحابــها بعصر وطحن السمسم لانتاج الطحينة وصناعة الحلاوة . كما وجدت بعض معاصر الزيتون لانتاج الزيت . ومن بين المعاصر التي وجدت فــي باطــن بيروت : معصرة بنــي دنــدن قرب زاوية الشيــخ المجذوب ازاء البرلمان اللبناني . معصرة بني السبليني . وموقعها في سوق النجارين تجاه جامع السرايا ، معصرة جبر ، وموقعها قرب زاوية المجذوب ، معصرة الحمــراء ، وموقعها قبلي باب الجامع العمري الكبير قرب ســوق العطارين ، معصرة السقعان (السجعان) قرب الجامع العمري الكبير ، ومعصرة سيف الدهان وموقعها في سوق القطن في باطن بيروت .

الخستخانات والاطباء في بيروت العثمانيّة .

١٠

الخستة خانات والاطباء في بيروت العثمانية .



عيادة الدكتور نيقولاكي أحد أطباء امراض العيون في بيروت العثمانية

كانت بيروت على غرار اكثر المدن القديمة ، فبعد مرحلة الانهيار العلمي الذي عم المناطق العربية والاسلامية ما بعد العصور الوسطى ، بعد أن كانت تتميز هذه المناطق بأنها مراكز للعلم ، عادت الأساليب التقليدية في معالجة المرضى ، واختفت البيارستانات (المستشفيات) المتخصصة ، لتحل محلها اساليب التداوي العادية .

وكان الحلاق في المجتمع البيروتي والعربي بشكل عام هو الطبيب

المعالج لكافة الحالات لا سيما الأمراض الجلدية وأمراض الرأس وأوجاع الأسنان والأضراس ، وهو الذي يقوم بختن الأطفال . ومن هنا جاء المثل الشائع : « بيكون عبيحلق فادا به بيقبع اضراس » .

وتبعا للظروف الصحية والعسكرية ، فقد بدأت الدولة العثمانية بانشاء بعض الخسته خانات في المناطق والولايات العثمانيه . ففي أواسط القرن الثامن عشر انشأت الحكومة العثمانيه المستشفى العثماني في بيروت في المحلة المعروفة بالثكنات بجوار بوابة يعقوب . كما انشأت في اواسط القرن التاسع عشر الخسته خانة الجديدة في بيروت مع القشلة العثمانية في المنطقة المعروفة اليوم بمنطقة سراي الحكومة القديمه ومركز العدلية السابق في داخل البلد .

ومن أطباء المستشفى الحكومي العثماني الدكتور ابراهيم أفندي صافي والدكتور خيري بك ، وقد وصف عبد الرحمن بك سامي في حوالي العام ١٨٩٠ في كتابه « القول الحق في بيروت ودمشق » هذا المستشفى بقوله :

« توجهت مع حضرة عزتلو محي الدين بك حماده لزيارة مستشفى الحكومة السنية . فقابلنا هناك جناب الفاضل الدكتور خيري بك ، نجل أحد أعيان الآستانة العلية ، وأرانا مع رفقائه الأطباء غرف المستشفى ومعداته ، فاذا هو كامل الترتيب ، نظيف للغاية ، وجميع أسرته على أحسن ما شاهدت في المستشفيات (الأسبتاليات) . وكان المرضى قليلين وذلك لجودة الهواء واعتناء حضرات الأطباء . ومما زادني سرورا أنس حضرة الدكتور خيري بك ، ومعاملته مع حضرات رفقائه المرضى باللطف والاعتناء والاهتمام الزائد . وبلغني ان معظم الفضل في قلة الأمراض عائد لحضرة الفاضل حمادة بك رئيس مجلس بلدية بيروت ، الذي يفرغ جهده أناء الليل وأطراف النهار مهتما بأحوال النظافة ، وازالة ما يضر بالصحة العمومية ... » .

ومن المستشفيات القائمة في بيروت العثمانية المستشفى البروسي المعروف باسم « خستخانة بروسيا » وموقعه في رأس بيروت قرب الكلية السورية

الانجيلية وهو على نفقة الالمان وأمراء مار يوحنا • وكان يقبل على هذا المستشفى الفقراء من مختلف المناطق ، وكانت المعاينة مجانيه ، في حين كانت الراهبات تعتني بالمرضى وبنظافة الغرف • وكانت رئيسته في أواخر القرن التاسع عشر السيدة لويزا •

ومن المعروف أن العلامة الفيلسوف الدكتور فانديك (Van Dyke) خدم في هذا المستشفى ، ونال أعلى نيشان (وسام) من الامبراطور الالماني غليوم الثاني • كما خدم فيه الدكتور « يوحنا ورتبات » •

أما فيما يختص بأساتذة الطب في الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الامريكية فيما بعد) فانهم كانوا يعاينون المرضى في المستشفى البروسي ، كما كان طلاب الطب في هذه الكلية يتدربون في هذا المستشفى ، وذلك قبل انشاء المستشفى الخاص بهم •

ومن المستشفيات العاملة في بيروت في العهد العثماني المستشفى اليسوعي في اليسوعية ، وكان يديره اساتذة الطب في المدرسة اليسوعية وكان هؤلاء الأطباء يطببون ايضا في مستشفى الراهبات العازاريات في منطقة العازارية والذي عرف فيما بعد باسم المستشفى الافرنسي •

وفي العهد العثماني أنشأت الطائفة الأرثوذكسية مستشفى الروم في الاشرفية • وقد تقدم للتطبيب فيه مجانا كل من الدكتور فان ديك والدكتور حبيب طبجي والدكتور سمعان الخوري •

من أطباء بيروت في أواخر القرن التاسع عشر : الدكتور ابراهيم صافي ، الدكتور شاكر الخوري ، الدكتور ملحم فارس ، الدكتور سليم جلخ ، والدكتور حبيب جبور ، الدكتور حنا جبور ، الدكتور الياس شكر الله ، والدكتور يعقوب ملاط • ومن الأطباء الأجانب : الدكتور بوش ، الدكتور بركستوك ، الدكتور بوست الجراح الشهير ، الدكتور لورانج البروسي ، الدكتور فان ديك ، الدكتور يوحنا ورتبات • ومن المعروف ان كلية الطب التابعة للكلية السورية الانجيلية تأسست عام ١٨٦٧ بمساعي كل من الأخيرين أي الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات •

أمــا فيما يختص بالأطباء المسلمين الاوائل في بيروت ، فان لذلك قصة ينبغي ذكرها وتدوينها • فمن المعروف ان ال قدورة هم اول مــن اخترقوا جدار الطب ، وكان الدكتور اديب قدورة أول طبيــب مسلــم بيروتي لبناني يتخرج من الكلية السوريه الانجيلية في بيروت عام ١٨٨١ بعد ان امضى خمس سنوات في دراسة الطب (١٨٧٦ ــ ١٨٨١)• بينما كان مصطفى قدورة اول صيدلي مسلم يتخرج من الكلية ذاتــها عام ١٩٠٠ ، ويؤسس صيدلية في منطقه السور في باطن بيروت •

ولم تكن هذه الفترة من القرن التاسع عشر قد شهدت وجود أطباء مسلمين ، سوى الدكتور اديب قدورة • مما حدا بالشيخ عبــد القادر قباني اول رئيس لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت . الى حث المسلمين على التعلم ، ومجاراة الطوائف الأخرى بالاستفادة مــن العلم والعلوم الحديثة ، وأكد على ضرورة التقدم وترك اساليب التعليم القديمه والاقتداء بما هو سائد في الكليات والمعاهد الاجنبية •

ولمــا تأسست جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت عــام ١٢٩٥هـ ــ ١٨٧٨م ، كان من هم المؤسسين الاوائل ارسال بعض الطلاب المسلمين الى مصر لدراسة الطب • وبالفعل ففي جلسة ٢٢ شوال ١٢٩٦هـ ٨ ت١ ١٨٧٩م ، برئاسة حسن بك محرم رئيس الجمعية الجديد ، قــرر اعضاء الجمعية تقديــم تقرير للحكومة العثمانية كي تخابر الولاية (أي ولايــة بيروت) الحكومــة المصرية ، بقبول خمسة تلاميذ ، ترسلــــهم الجمعية لمدرسة الطب على نفقتها •

وفي ٢٩ ذي الحجة ١٢٩٦هـ ــ ١٤ ك١ ١٨٧٩م عقدت جمعيــــة المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت جلسة ، بحثت فيها الموضوع ذاته ، وقد تلي في الجلسة مــا يلي :

« ••• تلي التحرير الوارد خطابا وجوابا الى صاحب الدولة والأبهة افندينا الوالي ، من نظارة الداخلية المصرية المؤرخ في ١٩ ذي الحجــة ١٢٩٦ ، نومرو ١٢١ ،المتضمن امكان قبول وتعليم خمسة تلامذة من طرف هذه الجمعية في المدرسة الخديوية الطبية في مصر • وعلى ذلك قــررنا

تعيين كل من احدنا الشيخ احمد أفندي عباس ، وحسن افندي بيهم ، واحمد افندي دريان ، لجنة لانتخاب خمسة تلامذة من الاولاد الطالبين الدخول ، مع ملاحظة ذكاء التلاميذ واستعدادهم الطبيعي وقابليتهم سنا ، وذلك بمخابرة من يقتضي من الأطباء . وبعد الانتخاب تعرض اسماء المنتخبين على الجمعية لتقرر ارسالهم الى المدرسة المذكورة حسب القرار السابق » .

وفي جلسة الجمعية التي عقدتها يوم الجمعة ٥ محرم ١٢٩٧هـ — ١٩ كانون الاول ١٨٧٩م . تبين بأن الجمعية اختارت الطلبة التي تنوي ارسالهم الى مصر . ومما جاء في قرار الجمعية :

« ... حيث ان اللجنة المكلفة بانتخاب خمسة تلامذة من اولي النباهة ليرسلوا الى المدرسة الطبية في مصر ، للتعلم فيها انواع الفنون الطبية . قد قدمت تقريرا مؤرخا في ٤ محرم ١٢٩٧ يتضمن انتخابها التلامذة المذكورة (هكذا) وهم السادات : كامل قريطم ، عبد الرحمن الأنسي ، سليم سعد الدين سلام ، حسن الأسير ، ومحمد سلطاني . وأبلغتنا شفاها قبولهم للذهاب الى المدرسة المذكورة فتقرر :

أولا — قبولهم وارسالهم للمدرسة المذكورة على نفقة الجمعية .

ثانيا — استحضارهم في ليلة الاربعاء القادم للجمعية ، واعطاء النصائح والتنبيهات اللازمة لهم .

ثالثا — اعطاء بوصلة بأسمائهم الى حضرة الرئيس ليستحصل على جواب من دولة افندينا الوالي الى نظارة الداخلية بمصر .

رابعا — المذاكرة في اول فرصة عن التخصيصات اللازمة للتلامذة المذكورة . واما احدهم محمد سلطاني فهو وان يكن مقرر ارساله ، الا انه صار التذاكر في لزوم الوقوف على رضاء وليه ، لأن اللجنة ابلغتنا رضاء أولياء الاربعة البقية فقط » .

وفي جلسة العاشر من محرم ١٢٩٨هـ — ٢٤ كانون الأول

١٨٧٩م ، عقدت الجمعية جلسة أخرى واتخذت القرار التالي :

« ••• قررنا بالاتفاق ان احدنا محرم بك (رئيس الجمعية) يخابر سعادة لمتصرف خطا أو شفاها ، بأمر ذهاب الخمسة تلاميذ المتوجهين الى مدرسة الطب بمصر ، أي يستحصل لهم على احد من طرف الحكومة لأجل الذهاب بمعيتهم وايصالهم الى محل مقصدهم ، ويكون معه أحد من طرف الحكومة مصحبا به يسلمهم الى حكومة الاسكندرية ، ويكون فحوى الامر : توصيل التلامذة الى مصر على نفقة الحكومة المصرية بالسكة الحديدية ان امكن » •

وفي ١٢ محرم من السنة ذاتها عقدت جمعية المقاصد جلسة قررت فيها :

« كلفنا احدنا بديع افندي (اليافي) باستحصال تواصي من عزتلو فخري بك الى اصحابه بمصر بحق الخمسة تلاميذ المرسلين من طرف الجمعية لمدرسة مصر • وقررنا تحرير كتابين من طرف الجمعية ، احدهما الى الشيخ الابياري والثاني لسعادة حسن راسم باشا توصية بهم •

قررنا صرف خمسة وعشرين ريالا مجيديا من الصندوق على الحساب الى اللجنة المكلفة بتسفير التلامذة الى مصر » •

وفي جلسة الجمعة ٢٦ محرم ١٢٩٧هـ ـــ ٩ كانون الثاني ١٨٨٠ جاء في محضر الجلسات ما يلي :

« نقدم الشكر الى الله سبحانه وتعالى الذي وفق هذه الجمعية لارسال الخمسة التلامذة المتقدم ذكرهم سابقا الى مدرسة الطب في مصر ، وذلك في يوم السبت الواقع في ٢٢ محرم ١٢٩٧ في قمرة الوابور الفرنساوي عن طريق الاسكندرية مصحوبين مع أحد ذوات البوليس ، حسن افندي المأمور المخصوص من طرف الحكومة السنية بايصالهم الى حكومة الاسكندرية ، التي ترسلهم لمصر للمدرسة المذكورة • كما اننا نقدم الثناء لدولة والينا الأفخم ، ولسعادة متصرفنا

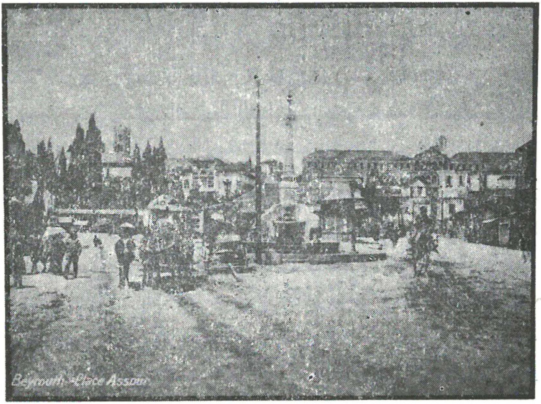
الأكرم ، وللحكومة المصرية ولكل من ساعدنا بهذا المشروع الخيري »

والأمر الملاحظ ان رحلة المسلمين في بيروت مع التخصص في العلوم الطبية ، كانت رحلة شاقة ، صمم المخلصون الأوائل على خرق ذلك الجدار ، وقد تعاونوا فيما بينهم ، ومع الوالي مدحت باشا لتحقيق تطلعاتهم وآمالهم • وما هي الا سنوات حتى عادت البعثة الطبية بشهادات من مدرسة القصر العيني في مصر ، ولترافق زميلها الدكتور أديب قدورة ، ولتخطو معا خطوات في الخدمة الاسلامية العامة ، ولتحث بقية الطلبة المسلمين على متابعة التحصيل العلمي في بيروت والخارج • وقد شهدت بيروت فيما بعد تخرج عدد من الاطباء المسلمين من الكلية السورية الانجيلية ، ومنهم على سبيل المثال الدكتور بشير القصار المتوفى عام ١٩٣٥ •

السبيل الحميدي في بيروت العثمانيّة

١١

السَّبيل الحميدي في بيروت العثمانيَّة



السبيل الحميدي (ساحة رياض الصلح فيما بعد)

أنشىء في بيروت العثمانية وفي بقية المدن الاسلامية الكثير من السبل أو الأسبلة استنادا الى الشرع الحنيف والى الحديث الشريف ، انه بوفاة المرء ينتهي عمله الا من ثلاث : ولد صالح يدعو له ، وصدقة جارية ، وعلم ينتفع به • وقد اعتبر انشاء السبل صدقة جارية من الصدقات المعروفة ، لا سيما وان المياه في العهود القديمة وفي العهد العثماني لم تكن متوفرة في كل منطقة او في كل بلدة او في كل منزل •

وانطلاقا من ذلك ، وبمناسبة مضي خمس وعشرين سنة على تولي

السلطان عبد الحميد الثاني حكم السلطنة العثمانية ، فقد انشىء السبيل الذي عرف باسم السبيل الحميدي في المنطقة المعروفة « بالسور » بالقرب من بوابة يعقوب ، وفيما عرف بعد ذلك باسم « الهول » وساحة رياض الصلح •

وقد احتفل بتدشين هذا السبيل وتدفق المياه منه يوم السبت في الاول من أيلول سنة ١٩٠٠ م — ١٣١٨ هـ• وفي اليوم ذاته توجه وفد لبناني مكون من السادة : اسكندر تويني وأمين مصطفى أرسلان وأسعد لحود بحمل العديد من الهدايا القيمة الى جانب السلطان عبد الحميد الثاني في استانبول •

هذا وقد وصفت الصحف اللبنانية والبيروتية هذا الحدث • وأشارت صحيفة « ثمرات الفنون » لصاحبها الشيخ عبد القادر قباني ما يلي :

« كان يوم السبت يوما مشهودا ،نشرت المسرات فيه أعلامها ، ونصبت المبرات فيه خيامها ، ولم تكد تشرق الغزالة من حجابها ، حتى أخذ الأهلون يتجمعون حول دار الحكومة التي كانت مزدانة بالأعلام والرياحين ، داخلا وخارجا ، وأخذ ارباب المناصب والرتب يؤمونها زرافات ووحدانا ، حتى اذا كانت الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم المسعود ، أقبل حضرة صاحب العطوفة والمجد ، رشيد بك أفندي ، ملجأ ولايتنا الجليلة ، مرتديا لباسه الرسمي ، متلألئا صدره بالوسامات العالية ، فحياه الجند بالسلام ، وعزفت الموسيقى العسكرية التي كانت في باحة السراي ، بأنغامها الشجية ، فصعد عطوفته قاعة الاستقبال الكبرى ، واقتبل فيها باسم الحضرة العلية السلطانية وفود التهاني من أركان الولاية والأمراء العسكريين ورؤساء الدوائر ، والجميع بالملابس الرسمية • فلما انتظم عقد الجمع رفع صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن افندي النحاس نقيب السادة الأشراف أكف الضراعة والابتهال الى المولى ذي الجلال ، بأن يحفظ للخلافة الكبرى بدرها الساطع ، وللسلطنة العظمى نورها اللامع ، حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسلطان العثمانيين : السلطان ابن السلطان ، السلطان الغازي

عبد الحميد خـان ، وبأن يؤيد أركان دولته العلية ، ويؤيد عزها وشوكتها الى آخر الدوران ••• » •

وأضافت « ثمرات الفنون » :

« ثم شرف حضرة ملجأ الولايـة الجليلة ، والأركان والأمراء والأعيان مكان السبيل الذي شيده المجلس البلدي في بيروت اجلالا وتذكارا لمرور خمس وعشرين سنة على ارتقاء الجناب العالـي السلطاني عرش الخلافة الكبرى • وكانت البلدية نصبت بجانبه سرادقا كبيرا ، فوقف عطوفة الوالي تلقاء الأنبوب الشرقي يحيط به من ذكرناه والكل بالملابس الرسمية ، ففـاه صاحب الفضيلة نقيب أفندي بخطاب مناسب للمقام ، ختمه بالدعاء الى الله تعالى بطول بقاء الجناب السلطاني معزز الشوكة ، منصور اللواء ، موفقا لأمثال هذه المباني الخيرية •

وكان المصورون خلال ذلك يأخذون صورة هذا الاحتفال الحافل ، بالتصوير الشمسي ، ثم صدحت الموسيقى العسكرية بالسلام الحميدي، وهتف الحضور بالدعـاء : « بادشاهم جوق باشا » أي : « الله ينصر السلطان » • ثم حرك عطوفة الوالي بيمينه آلة انزال الماء فتدفق الماء من أنابيب السبيل الثلاثة ، فشرب منها عطوفته والحاضرون • ثـم شرف السرادق واستراح به هنيهة ، طـاف عمال البلـدية خلالـها بكؤوس المرطبات ، ثم آب الى دار الحكومة حيث اقتبل التهاني من قناصل الدول العامين ، وأخذ الأهلون يستقون من السبيل شرابا مبردا مرطبا ، ودونك الآن وصف هذا السبيل وصفا هندسيا ••• » •

وصف السبيل الحميدي :

يبلغ ارتفاع السبيل الحميدي ثمانية امتار • يبلغ وزن الرخـام الذي استعمل في تشييده مائة وخمسة عشر قنطارا • ويرتكز هذا السبيـل على دكة هندسية مصممة تصميما فنيا رائعا • ويتفرع من السبيل ثلاثة أعمـدة قصيرة • ويعلو البركة النجمة العثمانية الخماسية • ويتخلل البركة زخارف هي بمثابة دوائر هندسية متشابكة بشكل مستمر الى نهاية اطار كل بركة •

ويفصل بين البرك الثلاث ثلاثة جدران سميكة يتخللها زخارف هندسية جميلة ويعلوها اعمدة ملصقة بالجدار الأعلى للسبيل ، ويتخلل هذا الجدار لفائف هندسية وزخارف فيها بعض المؤثرات المعمارية البيزنطية •

ويلاحظ الدارس للسبيل الحميدي ، ظهور « الطرة » العثمانية مثبتة فوق النجمة الخماسية ، وقد ظهر اسم السلطان عبد الحميد الثاني في تلك الطرة ضمن دائرة وبخط هندسي رائع •

ويلاحظ أيضا بأنه كلما ارتفع بناء السبيل كلما انساب انسيابا هندسيا ملائما ، فيبدأ من قاعدته ضخما ثم تتضاءل ضخامته شيئا فشيئا عبر الأمتار الثمانية •

وللسبيل ثلاثة وجوه دائرية فوق البرك الثلاث ، وعلى الوجهين الأخيرين كتابة مذهبة باللغتين العربية والتركية بمعنى واحد • وقد ظهرت الأحرف الصخرية نافرة بخط جميل كتبها الشيخ محمد افندي عمر البربير ونثبت هنا النص العربي الذي استوعب ستة أسطر من احد الوجوه ، والنص هو التالي :

١ ــ أنشيء هذا السبيل الحميدي عام ثلاثماية وثمانية عشر بعد الألف

٢ ــ من الهجرة النبوية تذكارا وتعظيما لمضي خمس وعشرين سنة

٣ ــ من جلوس حضرة سيدنا ومولانا السلطان ابن السلطان

٤ ــ ابن السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني على عرش

٥ ــ الخلافة الاسلامية الكبرى وأيكة السلطنة العثمانية

٦ ــ العظمى وصدقة جارية تنضم لما لجلالته من عظيم الخيرات وتعميم المبرات •

يبقى أن نشير الى مهندس السبيل الحميدي ، فقد كان رفعتلو يوسف افندي افتيموس مهندس بلدية بيروت والذي كلفته البلدية بانجازه • وقام

بتركيبه المعلم اليان أبو السلو ، وقام بنقشه المعلم يوسف العنيد والاخيران من أشهر صناع الرخام .

وبهذه المناسبة السعيدة اختتن في المستشفى العثماني العسكري خمسون صبيا من ابناء الفقراء على نفقة رشيد بك افندي ، استجلابا لدعواتهم الخيرية بتأييد الحضرة السلطانية ، فأعطي لكل منهم كسوة كاملة من قميص ولباس وخنباز حريري وطربوش وحذاء ومنديل ، وبالمناسبة ذاتها احتفل بتأسيس مخفر في الأشرفية « تعزيزا لدعائم الأمن وتوطيدا لأركان الراحة في تلك المحلة » . ولقد استمرت ساحة السبيل الحميدي لسنوات طويلة مقصد البيارتة ، لا سيما في الأعياد . ولقد أشارت المرحومة السيدة عنبرة سلام الخالدي في كتابها « جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين » الى هذه الساحة بقولها :

« وأهم ما كان يبهج ايام طفولتي ، وكان هذا قبل تحجبي ، هو الاحتفال بالأعياد ، وكان ذلك يعني ثيابا جديدة ، وعيديات نقدية من الوالدين والأهل الأقربين ، ثم مراجيح عامة يسمح لنا بارتيادها برفقة مسؤولة من الخادمات . وقد كنت مع اخوتي وبعض الرفاق من ذوي قربانا نقصد الى محلة السور ، حيث كانت هنالك ساحة كبيرة خالية الا من سبيل عثماني قديم بني من الرخام المحفور بشتى النقوش والآيات القرآنية ، وذلك قبل ان يبنى فيها « الهال » الذي استمر قائما عدة سنوات ثم هدم . فهناك كانت تنصب المراجيح على أنواعها ، وتقام القلابات والدوارات فنصرف العيدية على الانتقال من الواحدة الى الأخرى ونحن أشد ما نكون بهجة ... » .

والسؤال الذي يمكن ان يطرحه البيارتة واللبنانيون هو : ماذا حل بالسبيل الحميدي وما هو مصيره وأين موقعه اليوم ؟

لقد أقامت بلدية بيروت عام ١٩٠٠ هذا السبيل في الساحة المشهورة باسمه ، وهي التي اتخذت قرارا في عام ١٩٥٧ بتفكيكه حجرا حجرا ونقله الى حديقة الصنائع المشهورة قرب سراي الحكومة اليوم ، ومن ثم اعادة

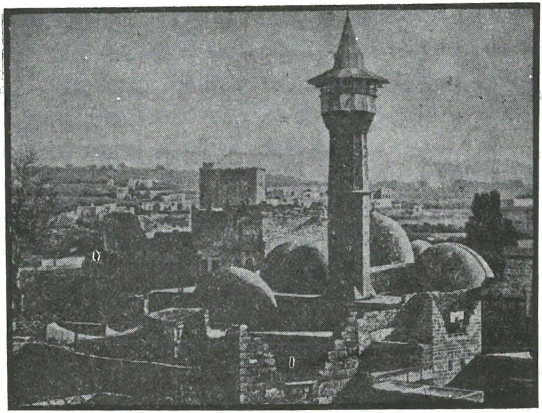
تركيبه كما كان تماما . ولقد اقامت مكانه تمثالا لرئيس الوزراء اللبناني رياض الصلح . ومنذ ذلك التاريخ اصبحت تعرف الساحة باسم ساحـــة رياض الصلح .

لقد توجهت في بداية هذا العام الى حديقة الصنائع لالقاء نظرة على هذا التراث المعماري وهذ النقش التذكاري،فرأيته قابعا في وسط الحديقة بين الأشجار الى الجهة الشرقية من الصنائع ، شامخـا شموخ بيروت رغم ما أصابه من الخدوش التي يبدو أنها نتيجة الرصاص الطائش الـذي نكبت فيه بيروت ابان الازمة اللبنانية .

أُوقاف المسلمين في بيرُوت في العَهد العثماني

١٢

أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني



جامع الامير عساف وقف من أوقاف المسلمين في بيروت

تعتبر الاوقاف الاسلامية او النصرانية او اليهودية من الاملاك ذات النفع الخيري العام ، والتي أسهمت عبر التاريخ بتطور المجتمع وتقدمه على كافة الأصعدة . وتكون الأملاك والعقارات الوقفية عادة ملكا عاما للطوائف الدينية . وقد اعتمد عبر مختلف الحقب التاريخية على واردات هذه الأوقاف في بناء الكيانات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية ، بل وفي تمويل وبناء الكيانات السياسية والعسكرية لتلك الطوائف .

ان الاوقاف الاسلامية في بيروت والمدن الشامية عريقة في التقدم ، وذلك اقتداء بالرسول محمد ﷺ وبالخلفاء الراشدين • وقد اقتدى الخلفاء والأمراء والسلاطين والملوك بالسلف الصالح ، فاقاموا الاوقاف على وجوه البر والاحسان • وقد اشار الرحالة ابن جبير في كتابه الموسوم « تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار » الى الكثير من انواع الاوقاف في بلاد الشام لا سيما في عهد الملك نور الدين •

وفي العهد العثماني حظيت الاوقاف الاسلامية في بيروت والولايات العثمانيه الأخرى بالاهتمام اللائق بعد تطور المفهوم الوقفي وتبيان نتائجه الايجابية في مختلف المجالات • وقد اصدرت الدولة العثمانيه في منتصف القرن التاسع عشر بعض القوانين لتنظيم ادارة الاوقاف واصلاحها ، من هذه القوانين والأنظمة :

١ ـ نظام توزيع الوظائف وصورة ادارة العمائر •

٢ ـ نظام ادارة الأوقاف في الولايات •

٣ ـ نظام توجيه الأوقاف •

٤ ـ نظام معاملات اوقاف المستغلات والمسقفات •

والأنظمة العثمانية الصادرة حول الأوقاف ، كانت تطبق على أوقاف المسلمين في بيروت ، وعلى بقية المدن • وقد عرفت بيروت عشرات الآلاف من الوقفيات الخيرية العامة • ويكفي الاشارة الى اوقاف بيروت المدونة في سجلات المحكمة الشرعية في بيروت في القرن الثالث عشر الهجري ـ القرن التاسع عشر الميلادي ، لمعرفة مدى كثرة وتنوع الأوقاف الاسلامية • فما من مسجد او زاوية في باطن بيروت ، الا وكان عليه وعليها وقف يتضمن العديد من الأملاك والعقارات والأموال وأحيانا بعض المنتجات كالزيت • ومن بين هذه المساجد والزوايا الموقوف عليها آلاف الأوقاف ، المساجد والزوايا التالية :

الجامع العمري الكبير ، جامع السرايا أي جامع الأمير عساف ، جامع الدباغة ، جامع الأمير منذر (النوفرة) ، زاوية المجذوب ، أوقاف قفة الخبز ، زاوية سيدنا البدوي ، زاوية الشهداء ، زاوية المغاربة ، زاوية الحمراء ، الجامع الجديد (جامع الأمير شمس الدين) مقام الامام الاوزاعي ، زاوية الخلع أي زاويه البياطرة ، اوقاف بيروت لجوامع صيدا ، زاوية الشيخ حسن الراعي ، زاوية التوبة ، مقام الخضر ، زاوية الدركه ، زاوية القطن . بالاضافة الى العديد من المؤسسات الخيرية والدينية التي اوقفت عليها الكثير من الاوقاف الاسلامية .

ومما يشير الى أهمية الوقف الاسلامي في الحياة الاجتماعية ، هو ان جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت بعد تأسيسها عام ١٢٩٥هـ ـ ١٨٧٨م بسنوات قليلة ، توسلت لدى والي ولاية بيروت والحكومة العثمانية لتسليمها بعض الاوقاف الاسلامية المحلولة أو غير المضبوطة ، للاستعانة بوارداتها لتوسيع نشاطاتها الاجتماعية والثقافية، ولاقامة المدارس للأناث والذكور . وقد استجابت الحكومة العثمانية لهذا الطلب . ومنذ ذاك الحين بدأت جمعية المقاصد ومدارسها بالنماء والتطور.والحقيقة فان المقاصد لم تبن دعائمها الاولى بفعل المساعدات والتبرعات الاسلامية المباشرة فحسب ، بل كان للأملاك الوقفية الاسلامية الدور الاساسي في ارساء دعائم مؤسسات جمعية المقاصد .

أما الأوقاف التي تسلمتها المقاصد فهي على النحو التالي :

وقف الجبانات ، وقف جل التين ، وقف فاطمة عبد القادر جبيلي ، وقف الحاجة بدرة بنت عبدالقادرجبيلي، وقفالحاج محمد آغا الطرابلسي، وقف آل الحص، وقف آل الطيارة، وقف آل نجا، وقف آل قريطم ، وقف الشمع ، وقف قفةالخبز، وقف الحاجةطاهرة، وقف يوسف حمود وقف حيدر آغا ، وقف سبيلالسراج، وقفالحاج مصطفى الحلواني ، وقف درويش القصار ، وقف الحاج مصطفى القباني، وقف أمين آغا رمضان، وقف سبيلالسمطية، وقف الحاجة كاتبة، وقف والدة بديع

اليافي ، وقف سبيل محمود بك ، وقف حسين آغا الكردلي ، وقف الحاج حسن منيمنة ، وقف سبيل الجامع العمري الكبير ، وقف دكانتين مجهول واقفهما بيد عبد السلام قرنفل ، وقف قطعة أرض في رأس النبع .

بالاضافة الى ذلك فقد وقفت السيدة عائشة بنت المرحوم الحاج مصطفى القباني دكانا في باب الحكومة ، شرطت ان يكون ريعها لجلب الماء الى جامع الاشرفية الذي بنته جمعية المقاصد . كما خصصت السيدة عائشة مائة قرش سنويا من واردات وقفها الكائن قرب المدرسة الرشيدية في محلة الباشورة لصالح الجمعية .

لم يكتف المسلمون في بيروت بوقف املاك وعقارات وأحكار على مساجد وزوايا ومؤسسات مدينتهم ، بل امتد عملهم الوقفي والخيري الى مناطق اسلامية اخرى لمساعدة المسلمين فيها ، على غرار أوقاف جوامع صيدا التي كانت موجودة في سوق النجارين الفوقاني في باطن بيروت ، بل امتد الخير ببعض البيارتة ان نذر وقفه الذري في حال انقراض ذريته على فقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة . ومن هذه الأوقاف على سبيل المثال : أوقاف احمد حسين القباني في منطقة سوق الحدادين في ميناء بيروت ،وفي بستان منيمنة ، وفي سوق القطن في محلةالنصارى في باطن بيروت .

ومن الأهمية بمكان القول ، ان كثيرا من الاوقاف الاسلامية في بيروت بدأت تضيع او تستبدل منذ سيطرة فرنسا على لبنان ، لا سيما بعد اعلان دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠ ، وبعد ان وضعت الاوقاف الاسلامية – خلافا للشرع الاسلامي – تحت سيطرة الادارة الفرنسية الانتدابية . كما هدمت الكثير من الزوايا – المساجد ، بحجة توسيع الطرقات وتطوير شوارع بيروت ، فضاعت تلك الزوايا ، ولم يبق منها سوى واحدة هي زاوية الامام الاوزاعي في سوق الطويلة في باطن بيروت .

ولا بد من الاشارة من ان الجانب الأكبر من الخدمات الاجتماعية والانسانية في بيروت ، كان يؤدى بواسطة الأوقاف ، فنجد ان العديد من المدارس والتكايا والمساجد والخسته خانات والمصحات العقلية ، كانت

تمول من إيرادات تابعة او مخصصة لهذه الأوقاف • وعلى هذا فان الاوقاف الاسلامية في بيروت والمتبقية تستحق كل اهتمام وحماية • وان مجرد اطلاعنا على أنواع الاوقاف وما تدره من اموال لصرفها على جوانب اجتماعية وانسانية ، يعطينا فكرة واضحة عن مدى اهميتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية •

من بين الاوقاف الاسلامية المعروفة في بيروت وفي سواها من المدن الاسلامية ما يلي :

وقف على المساجد وعلى خطباء المساجد وعلى المؤذنين والقائمين عليها ، وقف على الزوايا وعلى القائمين عليها ، وقف على العلماء (ولا يزال الى اليوم وقف العلماء في بيروت من اهم الاوقاف الاسلامية) ، وقف على المفتين ، وقف على طلبة العلم ، وقف قفة الخبز ، وقف الحليب لاعطاء النساء المرضعات الفقيرات او الأرامل الحليب كغذاء لأولادهن ، وقف على المكتبات العامة ولشراء الكتب لطلبة العلم الفقراء ، وقف على المتصوفين ، وقف على المجاهدين والمدافعين عن الديار الاسلامية ، وقف على المستشفيات ، وقف على المقعدين والعميان وذوي العاهات ، وعلى أبناء السبيل وعلى الغارمين ، وعلى الأرامل والأيتام ، وقف على الخانات الخاصة بالمسافرين الفقراء والغرباء ، وقف على السكة الحديدية لتأمين الانفاق عليها تسهيلا لطريق الحج ، وأهمها سكة حديد الحجاز ، وقف على الدور بمكة المكرمة لاقامة الحجاج دون مقابل ، وقف الفاخورة او الكاسورة او الابريق ، وقف لحفر الآبار لسقاية العطشى ، وقف لبناء الحياض لشرب الدواب ، وقف لشراء اكفان الموتى للفقراء،وقف الجبانات لدفن موتى المسلمين مجانا ، وقف الشمع ، أوقاف سبل المياه •••

ويمكن أن نقدم شرحا لغايات ومرامي بعض الأوقاف للاستدلال على أهميتها في الحياة الاجتماعية في بيروت :

وقف قفة الخبز : وهو وقف خيري أقيم لغرض اجتماعي انساني ، وكان موقعه في باطن بيروت ، وله دكان خاص توضع فيه قفة مليئة

بالخبز في كل يوم جمعة ، حيث يقصدها المعوزون والفقراء والمساكين القاطنون في بيروت من مختلف الطوائف ، فيوزع متولي القفة الخبز عليهم ، فيأخذ كل منهم حاجته وينصرف دون سؤال أو اذلال . وقد كان لهذه القفة أوقاف وأحكار عديدة وبعض العقارات والمخازن التي يعود ريعها وارداتها لوجود قفة الخبر . وقد سجلت هذه الأوقاف في سجلات المحكمة الشرعية في بيروت في العام ١٢٥٩ هـ ــ ١٨٤٣ م .

وقف الابريق : ويعرف أيضا باسم وقف الفاخورة أو الكاسورة ، وهو وقف خيري ، غايته الضمان الاجتماعي . وكان لهذا الوقف دكان خاص لتوزيع الأباريق والأواني الفخارية ، وموقعه في باطن بيروت . وكانت مهمة القيم على الوقف اعطاء الصبي والفتاة والفقير والغلام وعاء فخاريا سليما مقابل الوعاء الذي كسر معه أثناء قيامه بعمله . والحكمة من ذلك أن الصبي اذا أرسله معلمه لملء الابريق ماء من السبيل ، ولسبب من الأسباب كسر الأبريق ، فبدلا من تعرض الصبي للضرب والتوبيخ والاهانة أو الطرد من العمل، فان بامكان هذا الصبي أخذ الابريق المكسور الى متولي وقف الابريق ــ الكاسورة ، والحصول على ابريق جديد ، وهذا نوع من الضمانة الاجتماعية للاحداث . علما أن جميع السبل في بيروت ، كانت أباريقها الموضوعة أمامها ليشرب منها المارة ، انما كانت من أباريق وقف الأبريق .

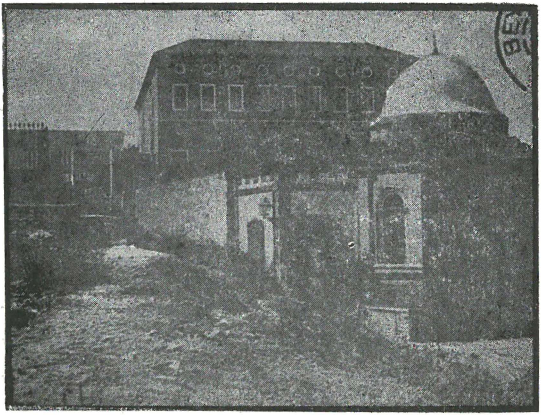
وقف سكة حديد الحجاز : كانت أملاك وعقارات هذا الوقف تقع في ساحة البرج في بيروت ، وهو أكبر عقار منفرد في الساحة . وكان الهدف من ايجاد هذا الوقف العقاري تأمين أموال سنوية للانفاق على سكة حديد الحجاز الممتدة من دمشق الى المدينة المنورة ، وتسهيلا للحجاج طريق الحج . وهذه السكة هي التي خربها لورنس خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ــ ١٩١٨ .

وهناك أمثلة لا حصر لها من أنواع الأوقاف الاسلامية في بيروت ، والتي كانت تشكل الضمانات الاجتماعية الحقيقية للمجتمع الاسلامي في بيروت ، بل وللمجتمع العثماني في مختلف الولايات الاسلامية .

المَدارس في بيرُوت العثمانيَّة - جمعيَّة المقاصِد الخيريَّة الاسلاميَّة في بيرُوت ومدارسها

١٣

المدارس في بيروت العثمانيّة - جمعيّة المقاصد الخيريّة الاسلاميّة في بيروت ومدارسها



المدرسة العثمانية (الكلية الاسلامية)

كانت الزوايا والمساجد والكتاتيب مراكز دينية وتعليمية ، وكان الناس يرسلون أولادهم لتلقي مباديء القراءة والكتابة وتعلم القرآن الكريم عند شيوخ الزوايا والكتاتيب . وبعد بروز عامل المنافسة بين المؤسسات الوطنية في العهد العثماني ، بدأت المدارس الوطنية تنمو وتتطور مماشاة للمؤسسات الاخرى .

ولقد شهدت بيروت وبعض المناطق الاخرى انشاء بعض المؤسسات

الاجنبية لا سيما في القرن التاسع عشر الميلادي،ويأتي في مقدمتها: الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الاميركية فيما بعد) وجامعة القديس يوسف (اليسوعية) وبعض مدارس الفرير والليسيه ، والمدارس الانجيلية ، وكانت منطقة زقاق البلاط (ولا تزال) تشهد حشدا كبيرا من المدارس الاجنبية والوطنية •

وقامت بعض الجمعيات الاسلامية وبعض شيوخ الطائفة بتأسيس عدد من المدارس منها : المدرسة الاسلامية الحديثة ، مدرسة الشيخ عبد الباسط الانسي ، المدرسة الرشيدية ، مدرسة زاوية الشهداء ، مدرسة الشيخ علي الملا ، مدرسة الشيخ محمد المجذوب ، وفيما بعد مدرسة الشيخ أحمد عباس الازهري • غير أن المدارس التي أحدثت تغييرا أساسيا في بنية المجتمع الاسلامي في بيروت ــ وفيما بعد في لبنان ــ هي مدارس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت •

فما هي الظروف التي أدت الى انشاء هذه المدارس ، وكيف تأسست ؟

لقد شعر المسلمون في بيروت في القرن التاسع عشر ، أن الغزو الثقافي الاوروبي بدأ يجتاح مدينتهم ويغزو بيوتهم ، فرأوا ضرورة اقامة مدارس خاصة بهم تحميهم من البعثات التبشيرية التي لم يقتصر نشاطها على جبل لبنان فحسب ، وانما امتد الى قلب بيروت • لذا رأت مجموعة من المسلمين الأغيار ضرورة انشاء « جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت » للاهتمام بالشؤون الثقافية والتربوية والتعليمية والدينية لابناء المسلمين • وجاء في كراس الجمعية لسنة ١٢٩٧ هـ (الفجر الصادق) ما يلي :

« اتحدت الهمم الشبانية في بيروت على تأليف جمعية اسلامية خيرية، فتم ذلك بالمساعدات الالهية ليلة غرة شعبان المعظم لسنة خمس وتسعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل التحية حيث اجتمعنا نحن أعضاؤها العجزة في منزل أحدنا الشيخ عبد القادر قباني ، وهنالك تلا علينا أحدنا الشيخ سعيد الجندي الاحاديث الشريفة النبوية الآمرة

بلزوم الاتحاد لخدمة الامور الخيرية ، تعاهدنا على ذلك ووضع كل منا ما ألهمه الله به من النقود ، رأس مال لصندوقها ، وكتبنا لها تعليمات على شكل قانون لترتيب داخليتها واجتماعها ومذاكرتها وربط أمورها وأمضى منا بعد التعهد بانفاذه ومراعاته ، وقدمنا بذلك عريضة لجانب الحكومة السنية واستدعينا مساعدتها ليحيط علمها بعملنا الخيري • كما اننا بادرنا بطبع تلك التعليمات وعرضها على الحكومة والامة • وبعد القبول والاتكال على الله سبحانه وتعالى ميسر الخير باشرنا بالاعمال ، فتوجهت خواطرنا لجعل أعمالنا الخيرية عمومية ينتفع بها عموم أبناء الوطن ، الا أن ضيق ماليتنا وقلة وارداتنا وغنى بقية الطوائف عنا وشدة احتياج طائفتنا ومثل ذلك من الملاحظات جعلنا نقتصر الآن على العمل بالقول الصادق : ابدأ بنفسك » •

وهكذا فان الاجتماع الاول للجمعية كان في الاول من شعبان ١٢٩٥ هـ - ١٦ تموز ١٨٧٨ م التي تولى أول رئاسة لها الشيخ عبدالقادر قباني • أما أعضاؤها المؤسسون فهم السادة : أحمد دريان ، بشير البربير ، بديع اليافي ، حسن بيهم ، حسن الطرابلسي ، حسن محرم ، خضر الحص ، راغب عز الدين ، سعيد الجندي ، سعيد طربيه ، طه النصولي ، عبدالله غزاوي ، عبد القادر سنو ، عبد اللطيف حمادة ، عبد الرحمن النعماني ، محمود خرما ، محمد ديه ، محمود رمضان ، مصطفى شبارو ، محمد فاخوري ، محمد اللبابيدي ، مصباح محرم ، محمد أبو سليم المغربل وهاشم الجمال •

والامر اللافت للنظر ، أن جمعية المقاصد رأت منذ البداية أهمية اعداد « الفتاة المسلمة » وتعليمها ، فكان هم المقاصديين الاوائل ضرورة اقامة مدرسة للبنات المسلمات • ومما اتفق عليه المجتمعون وقتذاك ما جاء في (الفجر الصادق) :

« فأخذنا في أول الامر نبحث عن الاشد لزوما لطائفتنا ، فوجدنا أن أحسن وسيلة لنشر المعارف فيها هو تعليم الاناث منها طرق التربية وما يحتجن اليه من العلوم والصنائع اذ هن المربيات الاول وعلى تقدمهن المعول فتذاكرنا بافتتاح مدرسة لهن » •

وبالفعل فقد تبرع أعضاء الجمعية وبدأوا بأنفسهم ، وافتتحوا مدرسة للأناث مجانا ، فضمت ما يقارب (٢٠٠) مئتي فتاة في منطقة الباشورة ، وكانت كلية البنات المقاصدية . ثم افتتحت الجمعية مدرسة ثانية للاناث داخل البلد وضمت (٢٥٠) تلميذة ، ثم افتتحت مدرستين للذكور وضمت (٤٠٠) تلميذ ، الاولى في باطن بيروت في سوق البازركان (المحكمة العتيقة) والثانية في محلة الباشورة (في المكتب العسكري العثماني) .

هذا وقد سعت جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت مع الحكومة العثمانية لتأمين منح لطلابها ، فأرسلت خمسة أولاد من نبهاء مدارس الجمعية الى المدرسة الطبية المقامة في مصر من طرف الخديوية الجليلة ، والطلاب الخمسة هم : كامل قريطم ، عبد الرحمن الانسي ، محمد سلطاني ، حسن الاسير ، سليم سعد الدين سلام .

وشهدت الجمعية عصرا ذهبيا في عهد رئيسها الاول الشيخ عبدالقادر قباني ، وبدأت تنمو وتزداد مدارسها تباعا ، فقد تم بناء مدرستين في منطقة رأس النبع على أن يكون الجامع أمامهما . كما قامت جمعية المقاصد ببناء جامع في منطقة الاشرفية . وأنشأت الجمعية ثلاثة مخازن في أرض السمطية لتأجيرها واستثمارها لتطوير وارداتها ، كما عينت لجنة طبية لمداواة مرضى المسلمين الفقراء والانفاق عليهم ، وخصصت بعضهم بمرتبات شهرية .

وتبعا لطموحات جمعية المقاصد ، وتبعا لنمو نشاطاتها ، فقد تداولت مع الحكومة العثمانية لتأمين تغطية نفقات مدارس الجمعية المتزايدة . وبالفعل فقد تم الاتفاق بين الجمعية وبين الحاكم الشرعي والوالي ومفتي بيروت على أن تتسلم الجمعية بعض الاوقاف الخيرية غير المضبوطة أو المحلولة ، ومن هذه الاوقاف : وقف الجبانات ، وقف الشمع ، أوقاف قفة الخبز ، وقف سبيل السمطية ، وقف سبيل الجامع العمري الكبير ، أوقاف آل الجبيلي والطرابلسي ونجا والطيارة والحص وقريطم وحمود وآغا والقصار وقباني ورمضان واليافي ومنيمنة . كما سارع أهل الخير

من المسلمين فتبرعوا للجمعية في شكل لافت للنظر ، ووقفت السيدة عائشة بنت المرحوم الحاج مصطفى آغا القباني دكانا وريعه لجمعية المقاصد ، مشترطة أن يخصص ريعه لجلب الماء الى جامع الاشرفية الذي سبق أن قامت الجمعية ببنائه .

نمت جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت نموا مطردا في فترة رئاسة الشيخ عبد القادر قباني ١٨٧٨ ـ ١٨٧٩ ، فأشرف بنفسه على بنيان المدرسة السلطانية المعروفة باسم كلية البنات وأدارها أيضا . كما تولى بنفسه الكثير من المشروعات الخاصة بالجمعية ونشاطاتها .

ويبدو أن نجاح جمعية المقاصد ونجاح مدارسها وتقدمها السريع ، والخلافات التي كانت بين الحكومة العثمانية في اسطنبول ووالي سوريا مدحت باشا المؤيد والداعم للجمعية كانت من جملة الاسباب التي جعلت المفسدين والحاسدين يتهمونها بأنها جمعية ليست خيرية وليست تعليمية أو تربوية ، انما اتهمت بأنها جمعية سياسية تعمل سرا في السياسة والاصلاح، بينما تعمل علنا في التربية والتعليم ، مما دعا الحكومة العثمانية الى أصدار فرمان لحل جمعية المقاصد ، ولما يمض على تأسيسها ست سنوات أي في سنة ١٨٨٤ ، وكان ذلك في عهد رئيسها حسن محرم . ومن ثم فقد ألحقت بالمعارف وسميت « شعبة المعارف الاهلية » برئاسة القاضي الشرعي عبدالله الجمال . وكان ذلك الفرمان سببا لاضعاف دور الجمعية وتأخر مدارسها في حينه .

ولقد استمر هذا الواقع الاليم للجمعية الى سنة ١٩٠٧ ، فأراد لها والي ولاية بيروت خليل باشا نوعا من عنايته ، فشكل لها هيئة منفردة دون ادارة المعارف ، وعين عبد القادر الدنا رئيسا لها ، حيث بدأت شيئا فشيئا تستعيد نشاطها كما في سابق عهدها .

وفي سنة ١٩٠٨ عندما أعلن الدستور العثماني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني شرع مسلمو بيروت يطالبون بجمعية المقاصد الخيرية

واعادة موجوداتها • وبالفعل فقد اعادها الوالي الجديد ناظم باشا الى المسلمين ، وانتخب رئيسا لها العلامة الامام الشيخ عبد الرحمن الحوت ، وما لبث ان استقال في السنة نفسها أي في ١٩٠٨ ، فكان رئيسا لها الشيخ مصطفى نجا (مفتي بيروت فيما بعد) •

وفي سنة ١٩٠٩ ترأس الجمعية سليم علي سلام يعاونه أعضاء جدد منهم : الشيخ عبد القادر قباني ، محمد فاخوري ، سليم الطيارة ، عمر الداعوق ، الشيخ عبد الباسط الانسي ، الشيخ محيي الدين الخياط ، بدر دمشقية ، عبد القادر جارودي ، عارف دياب ، محمد جميل بيهم • وفي هذه الفترة تم انجاز قانون جديد للجمعية ، وقدم للوالي مع طاب يتضمن المبادرة للاعتراف بالجمعية رسميا وانفصالها عن الحكومة • وصدر قرار من مجلس ادارة الولاية اعترف بموجبه مجددا بجمعية المقاصد ، وأعطي الامر لدوائر الطابو والاملاك بنقل هذه الاملاك من اسم شعبة المعارف الى اسم جمعية المقاصد •

وفي الفترة التي تولى سليم سلام (١٩٠٩ ــ ١٩١٣) رئاسة الجمعية ، توسعت دائرة المدارس المقاصدية ، وتم الاستعانة بمدرسين ومدرسات متخصصات منهن السيدة جوليا طعمة ، وافتتحت مدارس جديدة للاناث وللذكور في منطقة زقاق البلاط ، كما استؤجر احد منازل آل العريس كمدرسة للمقاصد ، ونظرا لتطور مدارس المقاصد ، فقد أقبل المسلمون على هذه المدارس، وأقبلوا على التبرع للجمعية،فبلغت التبرعات السنوية ما يقارب ثمانين الف قرش ، كما بلغت واردات املاكها (١٨٠) مائة وثمانون الف قرش •

وفي مطلع الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ اصدرت الحكومة العثمانية قرارا جديدا لضم الجمعية الى المجلس العمومي رغم اعتراضات المسلمين ، وقد استمر الضم الى نهاية الحرب العالمية ١٩١٨ حيث رأسها مجددا الشيخ مصطفى نجا الذي كون هيئة ادارية جديدة مؤلفة من (٢٤) عضوا • وواجهت الجمعية مشكلات مالية ، كما ان الحرب أحدثت اضرارا مادية في مدارسها وأملاكها ، وصودف مجيء الامير فيصل بن

الشريف حسين الى بيروت فاطلع على واقع الجمعية وتبرع لها بمبلغ الف ليرة مصرية مساهمة في بناء ما تهدم • ولم تأت سنة ١٩٢٢ حتى كان للجمعية ريع يقدر بتسعة آلاف ليرة عثمانية •

والأمر الملاحظ ان المقاصديين الاوائل فكروا منذ سنة ١٩٢٠ بتأسيس « جامعة المقاصد الاسلامية » وقد جاء في جلسة الهيئة الادارية في ٢٠ نيسان ١٩٢٠ ، بأن مشروع انشاء الجامعة هو « هدف الأمة الأعلى ومطمعها الأسمى » • ولهذا فقد اشترت الجمعية قطعة أرض مساحتها (٦٧) ألف ذراع في منطقة الحرج كما تبرع آل العرب بقطعة أرض محاذية ، وقد اقيمت في تلك المنطقة مدرسة بيت الاطفال وثانوية خالد بن الوليد (كلية الحرج) • وأنشىء بالقرب من هذه المدارس وبمحاذاتها جامع الحرج على نفقة حسن الحلبوني وشخص من آل الحوري •

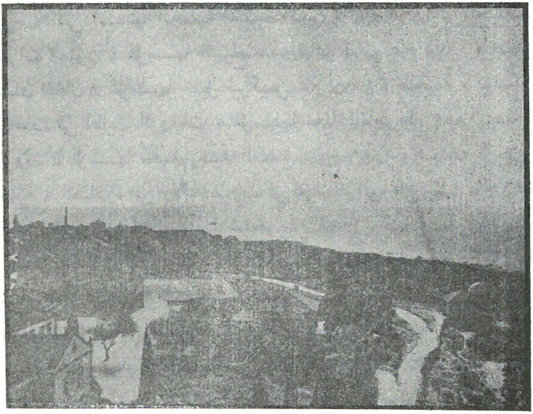
هذا ولم تكتف المقاصد بانشاء مدارس في بيروت . بل وجهت نشاطها منذ سنة ١٩٢١ نحو القرى الاسلامية ، فأسست بعض المدارس فيها ولا تزال تعرف الى اليوم باسم « مدارس القرى » • كما استمرت المقاصد بارسال الطلاب المتفوقين الى الخارج لا سيما الى مصر • وهناك العديد من الرعيل الاول ممن ارسلوا الى مصر على نفقتها •

هذا وقد استمرت المقاصد في تطورها ، وتوالى على رئاستها منذ تأسيسها الى اليوم السادة : الشيخ عبد القادر قباني ، حسن محرم ، عبد القادر الدنا ، الشيخ عبد الرحمن الحوت ، الشيخ مصطفى نجا ، سليم علي سلام ، عمر الداعوق ، محمد الفاخوري ، محمد سلام ، مصباح الطيارة ، الرئيس صائب سلام ، تمام سلام •

الحياة الثقافيّة في بيروت في العهد العثماني

١٤

الحيَاة الثقافيَّة في بيرُوت في العَهد العثماني



الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الاميركية) ومرصدها الشهير حيث يظهر على يمين الصورة

من الخطأ الاعتقاد بأن بيروت العثمانية كانت تفتقر الى حياة ثقافية وأدبية وعلمية . ومن الخطأ الاعتقاد بأن بيروت كانت تحيا حياة الركود والانحطاط العلمي . بل الثابت ان بيروت شهدت حركة علمية وثقافية وأدبية متنوعة لا سيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، علما ان الجذور الثقافية كانت قد وجدت قبل ذلك بقرون عديدة .

ولقد تميزت بيروت بملامح ثقافية عديدة ، تمثلت بمعاهد وكليات ومدارس وجمعيات وصحافة ومؤلفات ومطبوعات وأساتذة وأطباء

ومهنيين . كما شهدت بيروت يقظة سياسية ، كانت تهدف الى اصلاحات سياسية في الدولة العثمانية .

ومن بين تلك الملامح الثقافية انشاء عدد كبير من الصحف البيروتية كان في مقدمتها صحيفة « حديقة الأخبار » التي اسسها خليل جبرائيل الخوري في بيروت عام ١٨٥٨ وهي تعتبر أول صحيفة بيروتية . ومن الصحف البيروتية الأخرى على سبيل المثال : « نفير سوريا » لمؤسسها بطرس البستاني عام ١٨٦٠ ، صحيفة « مجموعة العلوم » التي اسستها الجمعية العلمية السورية عام ١٨٦٨ ، صحيفة « ثمرات الفنون » لمؤسسها الشيخ عبد القادر قباني عام ١٨٧٥ ، صحيفة « لسان الحال » لمؤسسها خليل سركيس عام ١٨٧٧ ، صحيفة « سلسلة الفكاهات في أطايب الروايات » لمؤسسها نخلة قلفاط عام ١٨٨٤ ،صحيفة « بيروت » لمؤسسها محمد رشيد الدنا عام ١٨٨٦ ، صحيفة « بيروت الرسمية » الصادرة عن ولاية بيروت في عهد الوالي علي باشا عام ١٨٨٨ صحيفة « المشرق » للأب لويس شيخو عام ١٨٩٨ ، صحيفة « روضة المعارف » لسليم الأنسي وشاكر ابو ناضر عام ١٨٩٩ ، صحيفة « الكنانة » الصادرة عن الكلية السورية الانجيلية عام ١٩٠٠ ، صحيفة « العصر الحميدي » لمؤسسها محسن عسيران عام ١٩٠١ ، صحيفة « الاقبال » لمؤسسها الشيخ عبد الباسط الأنسي عام ١٩٠٢ ، « الدائرة » لمؤسسيها مصطفى سعادة وضياء البغدادي عام ١٩٠٤ ، « مالانج » (Mélanges) الصادرة عن جامعة القديس يوسف عام ١٩٠٦ ، « الاتحاد اللبناني» للشيخ أحمد حسن طبارة وخليل عورا عام ١٩٠٨ ، « المنتقد » لمحمد باقر عام ١٩٠٨ ، « أبابيل » للشيخ حسين محيي الدين الحبال عام ١٩٠٩ وقد نقلها فيما بعد الى صيدا ، « الكوثر » لمؤسسها بشير رمضان عام ١٩٠٩ ، صحيفة « النبراس » لمؤسسها الشيخ مصطفى الغلاييني عام ١٩٠٩ ، « المفيد » لمؤسسها عبد الغني العريسي عام ١٩٠٩ ، صحيفة « الحقيقة » لمؤسسها الشيخ احمد عباس الأزهري عام ١٩٠٩ ، « التلميذ » الصادرة عن المدرسة العثمانية (الكلية الاسلامية) عام ١٩١٠ ، صحيفة « الرأي العام » لمؤسسها طه المدور عام ١٩١٠ ، « الرشيد » لمؤسسها الشيخ صالح

اليافي عام ١٩١٠ ، «صدى الجامعة العثمانية» لمؤسسها الشيخ عبد الكريم أبو النصر اليافي عام ١٩١٠ .

ومن الصحف والمجلات الأخرى الصادرة في بيروت « اللطائف الأهلية » لمؤسسها محمد جمال عام ١٩١٠ ، « الأخاء العثماني » لمؤسسها محمد شاكر الطيبي عام ١٩١١ ، « البلاغ » لمؤسسها محمد الباقر عام ١٩١١ ، « العروة الوثقى » لسامح وفؤاد الخالدي عام ١٩١١ ، « القلم العريض » لمؤسسها الشيخ عبد الرحمن سلام عام ١٩١١ ، « المسامرات » لأحمد مختار نجا وأحمد حرب عام ١٩١١ ، « الهامش » لحسن الناطور وعلي لطفي عام ١٩١١ ، « الاتحاد العثماني » لمؤسسها الشيخ احمد حسن طبارة عام ١٩١٢ ، « لسان العرب » لعبد الغني العريسي وفؤاد حنتس عام ١٩١٢ ، « المصور » لعبد الوهاب التنير عام ١٩١٢ ، « فتى العرب » لعبد الغني العريسي وفؤاد حنتس عام ١٩١٣ ، « الاصلاح » للشيخ احمد حسن طبارة عام ١٩١٤ ، صحيفة « بيروت » الصادرة عن ادارة حكومة بيروت عام ١٩١٨ . وهناك العديد من الصحف والمجلات والنشرات والدوريات البيروتية الصادرة في العهد العثماني مما لا يتسع المجال لذكرها جميعها .

ومن ملامح الحياة الثقافية في بيروت العثمانية ، وجود الجمعيات العلمية والاجتماعية والأدبية ومنها : الجمعية العلمية السورية وهي أول جمعية تأسست في بيروت عام ١٨٥٨ ، وقد توقف نشاطها عام ١٨٦٠ بسبب الحرب الأهلية في جبل لبنان . ثم باشرت نشاطها عام ١٨٦٨ ، وقد انضم اليها (١٨٠) عضوا من مختلف الطوائف . ومن اعضائها : الشيخ الحاج حسين بيهم العيتاني ، ناصيف اليازجي ، ابراهيم اليازجي ، رزق الله خضرا ، حبيب بسترس ، حنين الخوري ، سليم البستاني ، عبد الرحيم بدران ، سليم شحادة ، سليم رمضان ، موسى فريج ، حبيب جلخ . ومن المعروف عن هذه الجمعية انها ساهمت في الحياة السياسية البيروتية، وقد وزعت مناشير في بيروت بين العامين ١٨٨٠ — ١٨٨١ ، تدعو فيها الى الوطن السوري الموحد ، وانتهت المناشير بأبيات ابراهيم اليازجي

الشعرية القائلة : « تنبهوا واستفيقوا أيها العرب » •

ومن الجمعيات العلمية والثقافية والاجتماعية في بيروت : جمعية زهرة الاحسان ، جمعية شمس البر ، جمعية زهرة الآداب ، جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ، جمعية الفنون وهي التي سعت الى انشاء صحيفة « ثمرات الفنون » وكان رئيسها عام ١٨٧٣ الحاج سعد حمادة ، جمعية ثمرة الاحسان ، جمعية لجنة ثمرة الاحسان الاسلامية التي كان يرأسها الشيخ مصطفى نجا عام ١٨٩٩ ، جمعية لجنة التعليم الاسلامية ، وجمعية اللجنة الخيرية الاسلامية ، وجمعية بيروت الاصلاحية وسواها من الجمعيات •

وعرفت بيروت في العهد العثماني الكثير من المؤسسات التربوية الخاصة والعامة،كما عرفت بيروت في القرن التاسع عشر تأسيس كليتين أو جامعتين وهما : الكلية السورية الانجيلية ، وجامعة القديس يوسف ، وبعض المؤسسات الأجنبية والوطنية • وقد انتشرت المدارس العثمانية في مختلف مناطق بيروت لا سيما في سوق الطويلة ، ومحلة الحدرة ، ومحلة الباشورة ، ومحلة باب يعقوب ، وفي رأس بيروت ، وفي رأس النبع ، وفي زقاق البلاط ، وفي الحمراء ، وكانت المدارس العثمانية تنقسم الى ثلاثة مراحل وهي : الابتدائية ، والرشدية ، والعالية ، ومن بين مدارسها : المكتب الاعدادي ، والمكتب الرشدي العسكري ، ومكتب الصنائع والتجارة الحميدي • وكانت الدولة العثمانية تنوي انشاء كلية طب في بيروت ، غير ان وجود مثل هذه الكلية في الكلية السورية الانجيلية ، أدى الى نقل المشروع الى دمشق التي كانت تفتقر الى مثل هذه الكلية • علما ان الحكومة العثمانية أسست عام ١٩١٣ في بيروت معهد الحقوق ، ثم ما لبثت ان نقلته الى دمشق أثناء الحرب العالمية الأولى •

ولقد باشرت بعض الجمعيات الاسلامية ما بين اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بتأسيس عدد كبير من المدارس الى جانب المدارس والمكاتب العثمانية الموجودة في بيروت • ومن بين هذه المدارس: مدارس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ، المدرسة الاسلامية الحديثة ،

مدرسة الشيخ عبد الباسط الأنسي ، المدرسة الرشيدية ، مدرسة زاوية الشهداء ، مدرسة الشيخ علي الملا ، مدرسة الشيخ محمد المجذوب ، المدرسة العثمانية للشيخ احمد عباس الأزهري ، المدرسة السورية الاسلامية لمؤسسها الشيخ سليم محمد المغربل ، المدرسة القادرية ، المدرسة الوطنية ، مدرسة الاخلاص ، المدرسة الحميدية الأهلية ، المدرسة الأدبية لمؤسسها الشيخ مصباح شبقلو ، المدرسة التوفيقية الاسلامية لمؤسسها الشيخ محمد توفيق خالد ، المدرسة العلمية لمؤسسها الشيخ عبد الرحمن سلام ، وسوى ذلك من مدارس علمية متعددة .

ومن الأهمية بمكان القول ان بيروت والكثير من بيوت البيارتة لا تزال تزخر الى اليوم بالمئات من المخطوطات والمؤلفات العلمية والأدبية والتاريخية والفقهية والدينية ، التي سبق ان ألفت في العهد العثماني ، والتي لم ينشر الكثير منها الى الآن . ولقد طمست بعض الدراسات اللبنانية رواد الحركة الثقافية في بيروت ولبنان ، ولم تسلط الأضواء عليهم ولا على نتاجهم الفكري ، ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر : الشيخ ابراهيم الأحدب الذي ترك اكثر من ثمانين مقامة يضاهي فيها مقامات الحريري ، الشيخ محمد سعيد اياس ، الشيخ احمد عباس الأزهري ، الشيخ يوسف الأسير ، الشيخ عبد الباسط الأنسي ، الشيخ احمد بدران ، الشيخ محمد البربير ، الشيخ الحاج حسين بيهم ، العلامة محمد جميل بيهم ، الشيخ حسين الحبال ، الشيخ عبد الرحمن الحوت ، الشيخ محمد الحوت ، الشيخ عبد الله خالد، محمد رشيد الدنا ، الشيخ عبد الرحمن سلام ، الشيخ أحمد طبارة ، عبد الغني العريسي ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، الشيخ عبد الباسط فاخوري ، الشيخ عبد اللطيف فتح الله ، الشيخ عبد القادر قباني ، الشيخ محمد الكستي ، الشيخ ابراهيم المجذوب ، الشيخ محمد المجذوب ، الشيخ احمد المحمصاني،الشيخ حسن المدور ، الشيخ مصطفى نجا ،الشيخ عبد الكريم أبو النصر اليافي .

ومن علماء بيروت أيضا في العهد العثماني : الشيخ محيي الدين

الخياط ، الشيخ محمد الحلواني ، الشيخ سليم البابا ، الشيخ محمد علي الأنسي ، الشيخ محمد توفيق الهبري ، الشيخ يوسف علايا ، الشيخ عبد القادر نحاس ، الشيخ قاسم الكستي ، الشيخ محمد سوبرة ، الشيخ احمد ابن الشيخ علي عساف وسواهم الكثير ممن لا يتسع المجال لذكرهم .

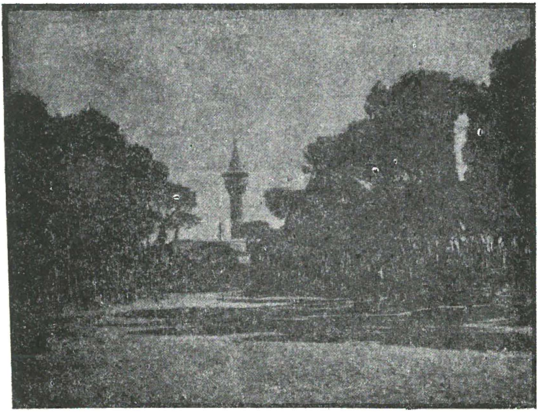
ولا بد من الاشارة الى ظاهرة الست حفيظة كريّم التي كانت علما من اعلام المسلمين في بيروت ، حيث قامت بدور أساسي في تعليم الفتيات المسلمات في العهدين العثماني والفرنسي . ولا بد من الاشارة أيضا الى ظاهرة تتعلق بالواقع الثقافي في بيروت، وهي ظاهرة محمد أفندي بيهم – عضو مجلس المبعوثان العثماني – الذي اشتهر عنه حبه وتشجيعه للعلم والعلماء في بيروت ، فقد درج في نهاية كل عام مدرسي على توزيع ساعات يدوية للمتفوقين من التلاميذ ، لا سيما تلاميذ مدارس المقاصد . كما اشتهر عنه بأنه صاحب القول المأثور « تعلم يا فتى فالجهل عار » ، وكان يطلب من بعض الشبان كتابته على جدران مدينة بيروت .

ان هذه النماذج من الملامح الثقافية تؤكد على أن بيروت شهدت في العهد العثماني حركة ثقافية وعلمية أكثر مما يظن ، وقد أثبتت من خلال تلك الحركة النضوج والتطور العلمي والثقافي والاجتماعي .

الحَياة الاجتَماعيَّة والعَادات وَالتقاليد في بيرُوت

١٥

الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد في بيروت



حرج بيروت كان مركزاً اساسياً لاحتفالات المسلمين في أعيادهم

كانت العائلات البيروتية تكون المجتمع البيروتي الذي شهد موجات من الوافدين الأتراك والتركمان والاوروبيين ، وموجات أخرى وافدة من الولايات الاسلامية والعربية . وعبر الحقب التاريخية تمت حركة التشابه في العادات والتقاليد والممارسات ، مع ما تتميز به العائلات البيروتية من بعض التباين بسبب المعتقدات الدينية . وبشكل عام فقد كان المجتمع البيروتي يجمع فيما بينه الكثير من المظاهر الاجتماعية المتشابهة ،فقد كانت

المسلمات والمسيحيات محتجبات الى حد كبير ، كما ان المسلمين والمسيحيين من الرجال كانوا يلبسون ثيابا موحدة كالسروال العثماني (الشروال) والقمباز والصدرية الكشمير واللاستيك (الجزمة) لا سيما الأغنياء منهم ، ويعتمرون الطربوش • علما ان الفئات المستنيرة والمثقفة من مختلف الطوائف قد بدأت تتفرنج من حيث لباسها وعاداتها وتقاليدها منذ أواخر القرن التاسع عشر •

ويذكر الرحالة الأديب محمد بيرم التونسي في كتابه « صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار » ما شاهده حول الواقع الاجتماعي في بيروت عام ١٨٨٠ ، ومما قاله :

« ان اهالي بيروت وان كانوا قسمين ، مسلمين ونصارى ، لكنهم جميعا في غاية الالفة بعضهم مع بعض ، وعوائدهم جميعا واحدة ، حتى في محاسن أخلاقهم • وقد شاهدت من فضلاء القسمين ما أشكرهم عليه من محاسن الأخلاق والفرح بالضيف . مثل الشيخ الدراكة البليغ البارع ابراهيم الأحدب ، وله ديوان شعر شهير ، ومثل الأعيان الأجلاء حسين بيهم وفخري بك رئيس الجمعية الخيرية ، وعبد القادر القباني صاحب جريدة « ثمرات الفنون » احدى الجرائد العربية المتكاثرة في هاته البلد ••• » •

ويفيدنا الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي في كتابه « نفحة البشام في رحلة الشام » الذي قدم من مصر الى بيروت اثر حركة احمد عرابي عام ١٨٨٢ ، عن الكثير من العادات والتقاليد البيروتية ، والكثير من الملامح الاجتماعية في بيروت العثمانية والتي شاهدها بنفسه • ومما ذكره عن ابناء بيروت ونشاطهم : « ••• ولاشتغال أهل المدينة بأشغالهم التجارية من الصباح الى المساء ، ما بين كونه في دكان أو حاصل يبيع ويشتري ، أو في الميناء يستخرج بضاعته المجلوبة اليه من أوروبا أو بلاد أخرى ، أو ينزلها الى جهات ثانية لشركائه وعملائه ، أو في أحد الدواوين والمجالس مستخدما بمأمورية أو كتابة ، فليس لهم وقت فراغ ، فلا تراهم يكثرون

من السهرات الليلية في الحظوظ والشهوات النفسية ، ولا يشتغلون بكثرة مجالسة الأصدقاء والأقرباء ولا مؤانسة المسافرين والغرباء الا على قدر الضرورة ، كعزيمة او وليمة لعزيز أو قادم كريم ... » .

وأضاف الشيخ القاياتي: « ... وبالجملة فبيروت مدينة اسلامية دينا وغيرة وحمية ، اوروباوية نظاما وبناء وحربية ، فانهم مع كثرة مخالطتهم لغير أهل دينهم من وطنيين وأجانب في غاية الصلابة والتحفظ على شعائر الدين . ولم يقلدوهم في طول مدة العشرة الا في مراعاة القوانين والنظامات ... » .

ومما يذكر عن عادات اهل بيروت في أعيادهم الاسلامية لا سيما عيدي الفطر السعيد والأضحى المبارك ، ان يصلوا في المساجد ، لا سيما في المسجد العمري الكبير في باطن بيروت ، وهو مسجد البلد الكبير . وكان مفتي بيروت في مقدمة المصلين حيث يؤمهم في الصلاة . ويتم الاعلان والاحتفال بالعيد بطلقات عدة من المدفعية في بيروت وطرابلس وصيدا وبقية المدن الاسلامية .

وبعد الانتهاء من الصلاة يزور المسلمون مقابر موتاهم في جبانات الصمطية والباشورة والغربا والمغاربة وسواها . وبعد ذلك تبدأ الزيارات للمعايدة بقول العبارة التالية : « كل عام وأنتم بخير » و « كل عام وأنتم سالمون » ، واذا كان العيد هو عيد الأضحى ، فيقول الزائر بالاضافة الى العبارات السابقة عبارة : « ان شاء الله السنة المقبلة نراك على عرفة » والمقصود بها القيام بتأدية الحج وشعائره .

ومن عادة البيروتيين المسلمين في أعيادهم تقديم الحلوى للمعايدين لا سيما المعمول بالجوز والمعمول بالفستق الحلبي وأقراص التمر والبقلاوة والملبس وسواها . وكانت أفران بيروت تعج في فترة الأعياد بالأواني (الصواني والصدور) التي كانت تخبز عادة في تلك الأفران . وكانت أجرة الفران بعض القروش أو بعض قطع الحلوى يتناولها بعد انتهاء الخبز .

وكان الكبار يصحبون أولادهم الى الساحات العامة المتنزه ، كساحة البرج ، وساحة السبيل الحميدي ، حيث تنصب المراجيح التي يلعب عليها الأولاد . كما كان حرج بيروت مقصدا للبيارتة في الأعياد حيث تنصب المراجيح ايضا . وتقام فيه سباقات الخيول وكافة الألعاب المسلية ، وقد بقي على هذه الحال الى السبعينات من هذا القرن . كما كانت عربات الخيل تحمل الأطفال والكبار وتطوف بهم وهي مزدانة بالأعلام والأزهار . كما كانت شوارع بيروت ومساجدها وزواياها تشهد احتفالات دينية وأناشيد ومدائح نبوية . وكان أكثر ما يفرح الأطفال « العيدية » التي يتناولونها من آبائهم أو أعمامهم أو اخوالهم أو أجدادهم .

أما في شهر رمضان الكريم ، فان بيروت تعتبر في هذه الفترة من المدن الزاهية المزدانة ، حيث تكسوها حلة جديدة لا سيما شوارعها ومساجدها وزواياها . وكانت الدولة العثمانية قد خصصت « مدفعجي » خاص لاطلاق مدافع الافطار ومدافع السحور . وكان البيارتة يقضون طيلة النهار في اعمالهم كالمعتاد ، يحملون معهم من السوق في باطن بيروت حوائجهم من اللحوم والخضار والحلوى . وكان أهم ما يميز سفرة رمضان (طاولة الطعام) أشهى اصناف المأكولات والحلويات وفي مقدمتها الفتوش وهي جملة خضار منوعة ، ومن الحلوى : القطايف بالجبن والقطايف بالجوز والقطايف بالقشطة ، والكنافة ، وكانت هذه الحلوى تجلب موادها الأولية من سوق القطايف في باطن بيروت ، ثم تخبز في المنزل مساء أو عند السحور .

وبعد تأدية صلاتي المغرب والعشاء تبدأ السهرات الرمضانية التي كانت تعج فيها المنازل البيروتية والتي لا تنتهي عادة الا عند الفجر . كما كانت المساجد تشهد الاحتفالات اليومية ، وكان اهم احتفال هو احتفال ليلة القدر . وبعد انتهاء شهر رمضان ، يأتي عيد الفطر السعيد الذي يأتي في أول شوال ، ويقال لهذا العيد العيد الصغير لأن أيامه ثلاثة ، في حين يقال لعيد الأضحى العيد الكبير لأن أيامه أربعة .

ولا يمكن أن ننسى في ميدان الحياة الاجتماعية احتفال أبناء

بيروت بموسم سنوي هام هو « اربعة أيوب » الذي يصادف في فترة الربيع ، حيث ينتقل البيارتة الى منطقة الرملة البيضاء يفترشون الرمال . حاملين مأكولاتهم ومشروباتهم لا سيما أكلة « المفتقة » الصفراء ، وهي نوع من أنواع الحلوى الشهيرة المؤلفة من الارز والطحينة والسكر والعقدة الصفراء . وقد استمر احتفال البيارتة بهذه العادة الى الخمسينات من هذا القرن، وقد أدركت شخصيا احتفالاتها في سنواتها الاخيرة .

اما عادات البيارتة في الأفراح ، فتكون في توزيع الدعوات لحضور الخطوبة أو عقد القران (الكتاب) . وكان المتبع ان يتوجه صاحب الدعوة بنفسه لدعوة الأقارب والأصحاب ، وقيامه بدعوة المدعوين بنفسه كان لها معنى ومغزى معينين . تعبر عن مدى احترامه وتقديره للمدعوين ومدى التزامه بالأصول والعادات المتبعة . وبعد اجتماع المدعوين يجلس الرجال على حدة والنساء على حدة تبعا للتقاليد الشرعية المتبعة ، حتى ان العريس قلما كان يرى عروسه قبل الخطبة أو الزواج .

ويبدأ الحفل عادة بتلاوة آي من القرآن الكريم وقراءة المولد النبوي الشريف تبركا وتقربا . ويحضر من دعي في مكان يتسع في الدار أو ما يسمى الايوان (ليوان) ، ويفرشون هذا المكان بالمفروشات الجميلة ، وينصبون للشيخ القارىء كرسي القراءة مسجى بالحرير والديباج والكشمير . وحين يبدأ الشيخ بالقراءة يرفع المدعوون النراجيل (الأراكيل) ويتركون شرب الدخان وينصتون احتراما .

بعد قراءة القرآن الكريم والمولد ، تنشد الأشعار والموشحات النبوية على الطريقة القديمة التي كانت متبعة في مصر منذ زمن قديم . وبعد انتهاء الحفل يوزع على المدعوين قراطيس الملبس والشراب . والعادة المتبعة في عقد القران (كتب الكتاب) ان يحضر ولي الزوج وولي الزوجة أو وكلائهما بين يدي القاضي أو المفتي ، ويسمون المهر ، ثم بعد الانتهاء من هذه المراسيم تقرأ الفاتحة على نية التوفيق والصلاح . وفي حفل الزفاف

تجرى بعض الأمور المتشابهة في العقد مع زيادة في مراسيم أخرى .

أما عادات أهل بيروت في المآتم فتتلخص بأنه يصلى على المتوفى في أحد مساجد المدينة ، ثم يدفن في احدى الجبانات المقامة عادة خارج سور بيروت ، وهناك تتلى عليه آيات من القرآن الكريم . وبعد تقديم العزاء ، تمد طاولة الطعام على نية المتوفى في منزله . والأمر اللافت للنظر أن الأقارب والجيران هم الذين يطبخون في هذه المناسبة الحزينة ، ويقدمون المأكولات وينقلونها الى منزل المتوفى كي تقدم للمعزين . كما ان اهل المتوفى لا يكلفون بشيء في الأيام الثلاثة أو الأيام السبعة التي تلي الوفاة . وفجر اليوم التالي من الوفاة يتجه أهل المتوفى الى الجبانة لزيارة ضريحه ، أوكما يقال اصطلاحا « لفك وحدته » .

ويؤكد عبد الرحمن بك سامي في كتابه « القول الحق في بيروت ودمشق » والذي زار بيروت في العام ١٨٩٠ من ان العادات الاجتماعية في بيروت مختلطة من العوائد الافرنجية والشرقية ، وأنه ليس عند البيارتة محلات لساقيات البيرة (الجعة) وتقل عندهم المواخير والملاهي . كما وصف ايام العطل وكيفية قضاء اهل بيروت هذه الأيام ، فأشار الى ان شباب بيروت يركبون الخيول ويلعبون الجريد ، ويرتادون ميدان حرج بيروت الشهير ، ويقومون بالسباق على ظهور الجياد .

وأكد عبد الرحمن بك سامي ما يتميز به البيارتة من همة ونشاط وكرم وحسن ضيافة ، ومما قاله : « ان أهل بيروت ذوو همة في الأشغال يقومون صباحا قبل الشمس ويشتغلون طوال النهار بلا ملل ، كل في عمله ، ولا تكاد ترى بينهم باهلا يتردد بلا عمل الا فيما ندر » . ثم أشار الى الفئات الاجتماعية في بيروت وتآلفها فيما بينها بقوله :

« تحتوي هذه المدينة على كل طبقات الناس ، ففيها الأغنياء وأصحاب البنوك كالسادات : بيهم وأياس والخواجات بسترس وسرسق وتويني

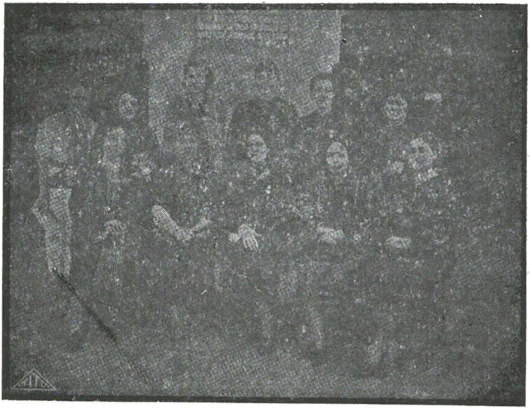
وغيرهم . وفيها المتوسطون كتجار المانيفاتورة ... وفيها أصحاب الحرف والصنائع وغيرهم . وكل هذه الطبقات تأتلف بعضها مع بعض ، ولا سيما في أيام المواسم والأعياد حتى تكاد لا تميز بين غنيهم وفقيرهم .. وكلهم على أتم الوفاق كأنهم قد ادركوا ان لكل انسان وظيفة في العالم ، وهذه الوظائف مجموعة معا تؤلف الهيئة الاجتماعية ... اكرام البيروتيين ولطفهم ما يجعلني اردد عبارات الثناء تكرارا عليهم ... » .

والواقع فان الحياة الاجتماعية في بيروت القديمة تظهر انماطها وملامحها عبر الاسواق التجارية والعلاقات الاقتصادية والعلاقات العائلية وأماكن ممارسة الحرف والمهن والصناعات والتجارة ، وعبر المؤسسات الدينية . كما تظهر الحياة الاجتماعية واضحة بشكل بارز من خلال مستندات وسجلات المحكمة الشرعية في بيروت ، حيث كانت تلتقي في هذه المحكمة مختلف الطوائف الاسلامية والمسيحية واليهودية .

المرأة البيروتيّة

١٦

المرأة البيروتية



بعض ممثلات نساء بيروت والبلدان العربية في أحد المؤتمرات النسائية

قامت المرأة اللبنانية عامة والبيروتية خاصة بدور هام في الميادين الاجتماعية والثقافية والسياسية في العهد العثماني ، وأسهمت بتطور المجتمع اللبناني نظرا لدورها وأثرها على الناشئة . وبالرغم من تباين المستوى الثقافي والاجتماعي للنساء البيروتيات ، غير ان كل فئة منهن قامت بدورها في نطاق واجبها وميدانها واهتماماتها .

بعض نساء بيروت في القرن التاسع عشر كن يلبسن الازار الابيض

أو الملاءة (الملاية) الحرير وعلى وجوههن المناديل الاسلامبولي أو ما يسمى الفيشة ، وهن النساء المسلمات خاصة ، كما ان النساء المسيحيات يشبهن النساء المسلمات من حيث لباسهن ، باستثناء بعض التغييرات التي طرأت على هذا اللباس ، حيث يلبسن الفساتين الواسعة وعلى رؤوسهن الطرح الرقيقة ، أو البرانيط الاوروبية ، وبعضهن مكشوفات الوجه . وقد أكد بعض الرحالة الذين مروا في بيروت ، بأن نساء بيروت محتشمات عاملات في الميادين الاجتماعية والخيرية ، وفتح الجمعيات والمدارس ومساعدة المعوزات .

وانطلاقا من العادات والتقاليد ، فقد كان لمكانة المرأة البيروتية دور اساسي في التأثير على الحياة الاجتماعية ، بما فيها النسط المعماري والهندسي للمنازل البيروتية ، حيث كان يؤخذ بعين الاعتبار راحة المرأة وصيانتها وصيانة حرمتها . ولقد تبين بأن مختلف البيروتيين ومن مختلف الطوائف كانوا يحرصون على بناء بيوت وغرف لا تطل على الجيران وعلى مقر النساء .

غير أن العادات والتقاليد لم تمنع البعض من الشذوذ على المألوف ، ولهذا برزت بعض العلاقات الاجتماعية المتوترة بين الأقارب والجيران بسبب عدم التقيد بالأصول والتقاليد . وتطالعنا بعض القضايا المدرجة في سجلات المحكمة الشرعية في القرن التاسع عشر ، ومنها دعوى احد البيارتة على جاره ، لأنه فتح شباكين في طابقيه تطل على ايوان منزله وفسحة داره ، وذلك في محلة القيراط خارج سور بيروت ، وأشار للحاكم الشرعي ان ذلك يعرضه للضرر البين،والتمس الكشف على ما ذكره فتوجه معه نائب الحاكم الشرعي الشيخ ابراهيم أفندي الأحدب الى المكان المتنازع به ، بحضور المدعي والمدعى عليه . وبعد الكشف والمعاينة على الشبابيك الأربع المذكورة ، وجدها تكشف على بيت المدعي . ولهذا أمر الحاكم الشرعي المدعى عليه منع الكشف والضرر واغلاق النوافذ .

من الأهمية بمكان القول ، ان الدارس لتاريخ المرأة البيروتية ، يرى

انها بدأت بالتعلم سواء في المراحل الابتدائية أو الثانوية ، وفيما بعد المرحلة الجامعية ، ذلك ان جمعية « باكورة سوريا » كانت أول جمعية للخريجات ، أسست عام ١٨٧٩ ، عندما اجتمعت بعض خريجات المدارس الانجليزية والاميركية للبحث في أمورهن ، وقد دامت هذه الجمعية النسائية في بيروت ما يقارب أربعة عشر عاما . ثم تلتها جمعية « زهرة الاحسان » عام ١٨٨١ التي اسستها السيدة اميلي سرسق . وقد استتبع قيام هذه الجمعيات ، تأسيس بعض المجلات النسائية بواسطة نساء مثقفات مثل مريم مزهر وسليمة أبي راشد والأميرة نجلاء أبي اللمع وجوليا طعمة دمشقية ونازك عابد بيهم وسواهن .

حول واقع المرأة اللبنانية ، يمكن ان نتلمس بعض الجوانب من خلال ما كتبته المرحومة السيدة عنبرة سلام الخالدي في ذكرياتها فقالت : « ان أمي كانت شديدة الرعاية لمدرستنا ، فهي تحسب من المتعلمات في زمانها . وقد تلقت مبادىء التعليم في مدرسة المقاصد الخيرية الاسلامية . ثم تولى العناية بتعليمها أخوها الشيخ محمد البربير . وكان يعد من أعلام الفقه في عصره . وقد اشتهرت عائلتها بالعلم . حتى ان جدة أمي كانت تحسن القراءة . أما أمي فكانت تقرأ الكتب الدينية والتاريخية والقصص التي كانت تصدر في أيامها ... » .

وبالاضافة الى مدارس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت ، الخاصة بتعليم البنات ، فقد اسس بعض وجهاء المسلمين في بيروت جمعية أسموها « جمعية ثمرة الاحسان » كان هدفها تعليم البنات المسلمات ، فأسسوا مدرسة وسلموا ادارتها الى سيدة سورية الأصل ، انكليزية الثقافة اسمها أليس ادلبي ، عملت على تعليم الفتاة البيروتية وتثقيفها . في حين أن البيارتة احجموا عن ارسال بناتهن الى مدارس البنات التي أنشأها الأتراك منذ عام ١٩١٤ ، لأن الاتراك من جمعية الاتحاد والترقي كانوا قد اختطوا خطة لتحرير المرأة بشكل يخالف العادات والتقاليد والشرائع . وكانوا قد أرسلوا لهذه الغاية من استانبول بعثة نسائية برئاسة السيدة « نيكار خانم » شقيقة خالدة اديب . ولهذا فقد استمر المسلمون في

تأسيس مدارس خاصة لهم ، فأسسوا « نادي الفتيات المسلمات » لالقاء المحاضرات الثقافية النسائية ، وأنشأوا مدرسة تابعة للنادي •

هذا ، وقد قامت المرأة البيروتية بدور بارز في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ــ ١٩١٨ ، حيث تولت المسؤولية الاجتماعية والادارية لمنزلها لا سيما في فترة غياب الرجال في الحرب ، وقد ازداد دورها اهمية بعد تردي الوضع الاقتصادي وامتداد المجاعة الى بيروت فأصبحت المرأة هي التي تقوم بأعباء المسؤولية لوحدها او بمشاركة زوجها اذا كان موجودا في بيروت • وكم من النساء ذهبن من بيروت الى دمشق خلال الحرب لتأمين القمح والطحين وبعض الغلات الغذائية الأخرى • ومن النساء البيروتيات من أدار الملاجىء الخاصة بالأيتام والفقراء ، ومصانع الأعمال اليدوية النسائية •

ويلاحظ بأن المرأة البيروتية قامت بدور سياسي الى جانب مهامها الأخرى ، ففي العام ١٩١٣ موعد انعقاد اول مؤتمر عربي في باريس ، ارسلت الآنسات : عنبرة سلام ، ووداد محمصاني وشفيقة غريب برقية الى قادة المؤتمر جاء فيها : «••• صرختم فكان لصدى صوتكم رنة هزت أوتار القلوب وحركت العواطف العربية الساكنة • فقد أحييتم زهرة الآمال المائتة ، وأنعشتم القلوب البائسة ، وأعدتم ذكر العرب البائد ، وأظهرتم ان النفس العربية لا ترضى بالذل ولا ترضخ للعبودية » •

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وأثناء وجود لجنة كنغ ــ كراين في بيروت عام ١٩١٩ ، قابلت اللجنة وفدا نسائيا برئاسة السيدة ابتهاج قدورة ، التي سلمت اللجنة مذكرة تضمنت موقف المرأة البيروتية واللبنانية من مستقبل لبنان والبلاد السورية •

في العام ١٩١٩ عقد في بيروت اول مؤتمر للنساء في قاعة « وست هول » في الجامعة الاميركية لمعالجة قضية المرأة ، شارك فيه لفيف من النساء العاملات في الحقل الاجتماعي • وفي عام ١٩٢٢ عقد اول مؤتمر للاتحاد النسائي العربي في بيروت • ثم تكررت المؤتمرات النسائية سواء

في بيروت أو في عواصم العالم العربي ، وقد شاركت المرأة البيروتية في جميع هذه المؤتمرات •

وبمرور السنين كانت المرأة البيروتية واللبنانية عامة تتابع تخصصها العالي وتحرز النجاح تلو النجاح في الميادين العلمية ، فمن حاملات الدكتوراه الطبيبات نذكر :

١ ـ الدكتورة انسطاس بركات باز ، نالت شهادة الدكتوراه عام ١٩٠٥ من جامعة متشيغن في اميركا •

٢ ـ الدكتورة سنية حبوب ، نالت شهادة الدكتوراه عام ١٩٣١ من جامعة بنسلفانيا في اميركا •

٣ ـ الدكتورة ادما ابو شديد ، نالت شهادة الدكتوراه عام ١٩٣١ من الجامعة الاميركية في بيروت • ثم تابعت تخصصها عام ١٩٣٢ في جامعة جون هوبكنز في بلتيمور في اميركا •

٤ ـ الدكتورة ألين صافي ، نالت شهادة الدكتوراه عام ١٩٣١ من معهد الطب الفرنسي في بيروت •

٥ ـ الدكتورة هدى رفاعي ، نالت شهادة الدكتوراه من الجامعة السورية عام ١٩٣٧ •

٦ ـ الدكتورة مي سعادة ، نالت شهادةالدكتوراه عام ١٩٤٥ من الجامعة الاميركية في بيروت •

٧ ـ الدكتورة آسيا مصطفى العيتاني ، نالت شهادة الدكتوراه عام ١٩٤٩ من الجامعة الاميركية في بيروت ، وتابعت تخصصها في الجامعات الاميركية •

ومن القابلات الاوائل منذ القرن التاسع عشر السيدة رشدية فاخوري زوجة الدكتور انيس قدورة • وفي اوائل القرن العشرين برزت القابلة السيدة سهيلة سعادة ، ثم برزت فيما بعد الكثير من القابلات منهن : القابلة

القانونية السيدة كوثر حلاق خريجة معهد الطب الفرنسي ومن خريجات معهد الطب الفرنسي ايضا السيدات : دريـة الصغير ، بديعة صندقلي ، فاطمة العريس ، مكرم الحسيني ، لمياء عضاضة ، وداد صندقلي ، رمزية مروش ...

وفي ميدان الصيدلة برزت زهية بركات منذ اوائل القـرن الحالي ، وهي خريجة اميركا ، بينما املي صافي هي خريجة معهد الطب الفرنسي .

وفي العلـوم والآداب الانسانية برزت كـل من : الدكتورة زاهيـة قدورة والدكتورة نجلاء عز الدين والدكتورة سلوى نصار ، والدكتورة اكرام الصغير .

ومن حاملات الليسانس في مختلف العلوم من الرعيل الاول ، ومنهن من أكمل الدكتوراه فيما بعد منهن : هيفاء طبارة ، مريم عيتاني ، اناقة الزعني ، أنعام الصغير ، زاهية دوغان ، رجاء الشريف ، سيرين الحسيني ، عزيزة فاطمة الزين ، يسرى محمد علي بيهم ، دنيا ونهلا مروة ، ممدوحـة السيد ، عايدة عانوتي ، وسواهن مما لا يتسع المجال لذكرهن جميعا .

ويلاحظ من خلال هذه الأوراق التاريخية ، بأن المرأة البيروتيـة خاصة ، والمرأة اللبنانية عامة ، مرت بمراحل وتطورات اجتماعية وثقافية ، أظهرت اهمية دورها في تاريخ بيروت الاجتماعي والثقافي سواء في العهد العثماني او في عهد الانتداب الفرنسي ، ومن ثم عهد الاستقلال .

المصطلحات والالفاظ في بيروت العثمانيّة

١٧

المصطلحات والالفاظ في بيروت العثمانية



نموذج من وثائق المحكمة الشرعية في بيروت العثمانية التي تتضمن فوائد عديدة منها بعض المصطلحات والالفاظ التي كانت شائعة في تلك الفترة .

بالرغم من سيطرة المماليك والأتراك على بيروت والولايات العربية ، غير أن اللغة العربية استمرت على ثباتها وانتشارها في مختلف المناطق،وقد اضطر الأتراك الى تعلم اللغة العربية وكتابة لغتهم بالحرف العربي ، ليتفهموا أكثر لغة القرآن الكريم وليتفاهموا مع شعوب المنطقة . ولكن ينبغي ان نشير الى أن انتشار المماليك والأتراك واستمرار حكمهم مئات السنين ، أدى ذلك الى استعمال بعض الألفاظ والمصطلحات المملوكية والعثمانيــة ،

وقد انتشرت هذه المصطلحات بين أفراد الشعب وفي الدوائر الرسمية وبين العساكر والموظفين والقضاة ، ولا تزال بعض هذه المصطلحات متداولة الى اليوم في بيروت وفي بعض المناطق الشامية والمصرية ، ومن هذه المصطلحات العثمانية :

الارجيلة : فارسية الأصل ، دخلت اللغة التركية ومن ثم العربية • والناركيل في الأصل هو جوزة الهند • وقد اطلق اللفظ على ذلك الاناء الزجاجي المتطاول الذي يثبت فيه انبوبة معدنية وفي نهايته يوضع التبغ ، بينما يوضع في الاناء او الوعاء الزجاجي الماء • وقد انتشر في بيروت شرب الأرجيلة بشكل واسع في العهد العثماني • ولا تزال هذه العادة من سمات المجتمع البيروتي •

الاسطى (الاسطه) : وأصلها « أستا » وهي فارسية دخلت التركية والعربية ، وتعني الأستاذ ، كما تعني في أساسها الصانع والحرفي الماهر الذي اتقن صناعته • وقد انتشر هذا المصطلح في بيروت والمدن الشامية والمصرية • كما حملت بعض الأسر البيروتية هذا اللقب اسما لها •

الاسكلة : كلمة ايطالية الأصل من (Scala) ، وقد دخلت التركية بمعنى الميناء أو رصيف مرسى الميناء • وتطلق في التركية والعربية على « السقالة » التي يقف عليها البناؤون • كما تطلق على رصيف الميناء البحري وعلى الميناء نفسه • وقد عرف البيارتة هذا اللفظ واستخدموه كثيرا في أحاديثهم لا سيما عند تناولهم لمرفأ بيروت او بقية المرافيء الشامية •

الآغا : وهو لقب تركي • وهي كلمة تركية من المصدر « أغمق » وتعني المتقدم في السن • وتطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ الجماعة • وكان لبعض المناصب في العهد العثماني آغاوات ، ومنهم « آغا دار السعادة » وهو أكبر موظفي القصر السلطاني ، والمشرف على جناح الحريم • وقد اصبح هذا اللقب اسما لبعض العائلات البيروتية •

افندي : كلمة تركية من أصل يوناني (Efendis) استخدمها

الأتراك منذ القرن الثالث عشر الميلادي . وكانت لقبا لرئيس الكتاب الذي كان يقال له « رئيس أفندي » ولقاضي استانبول « استانبولي أفنديسي» أي أفندي استانبول . وكانت كلمة افندي لقبا للأمراء أولاد السلاطين ، كما كانت لقبا لرؤساء الطوائف الدينية والضباط والموظفين. وقد استخدم هذا اللفظ في بيروت وبلاد الشام وفي مصر بشكل واضح ، ولا يزال يستخدم الى اليوم لبعض الموظفين ورجال الشرطة .

الانكشاري : وهي كلمة تركية مشتقة من كلمتين «يني» أي الجديد و « جري » أي الجيش ، فيصبح معنى الكلمة الجيش الجديد . وهو الجيش العثماني الذي أنشأه السلطان اورخان الذي تولى الحكم عام ١٣٢٦م . وقد عرف عن هذا الجيش قوته وصلابته ، وبواسطته تمكن العثمانيون من فتح أكثر المناطق التي سيطروا عليها بما فيها بيروت . وقد تمركز قسم منهم في ابراج وقلاع بيروت . وكان قائد هذه الفرقة يحمل لقب « آغا الانكشارية » . وقد قام جنود هذه الفرقة بالكثير من الأعمال العسكرية ، مما جعل اسمها على كل لسان في بيروت والولايات العربية ، ثم اصبح موضع سخرية لا سيما بعد هزيمته في أكثر المعارك التي خاضها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وبعد رفضه التدرب على فنون القتال الحديثة . لذا فان لفظ « الانكشارية » في بيروت تعني الفاشل ، وتقال بموضع التهكم .

اودة : أو أوضة بالضاد ، وهي كلمة تركية تعني الغرفة . وقد انتشر هذا اللفظ في بيروت وبلاد الشام ومصر . وكانت الأوضة العسكرية أكبر اتساعا من غرف المنازل ، وكان يقال للمسؤول العسكري عن الغرفة « أوضة باشي » . وكانت كل أوضة تضم « أورطة»أي فرقة عسكرية . وكما انتشرت كلمة اوضةفي بيروت ولا تزال ، فان كلمة « اورطة » لا تزال متداولة الى اليوم ، كأن يقال عن مجموعة من الشباب « أورطة » .

البازار : وهي فارسية الأصل ، دخلت اللغة التركية وتأتي بمعنى السوق ، ومنها سوق البازركان في باطن بيروت أي سوق التجارة . وكان

لهذا السوق « بازار باشي » وهو نقيب من نقباء السوق التجاري أو عميدا له . وكان أحمد الداعوق ويوسف بن الشيخ حسن الداعوق يحملان في القرن التاسع عشر في بيروت لقب « بازار باشي » . أما الباش أو الباشي فهي ايضا كلمة تركية تعني الرئيس او المسؤول مثل باش كاتب أو باش مهندس ، وتأتي احيانا في آخر الكلمة مثل بك باشي وحكيم باشي (حكيمباشي) وهكذا وقد اشتق من هذه الكلمة لفظ « باشا » وهو من الألفاظ الشائعة أيضا .

أما المناصب العسكرية المعروفة في بيروت فهي التالية : أونباشي وهو المسؤول عن عشرة عسكريين أي « أون » بينما يوزباشي فهو المسؤول عن مائة جندي أي « يوز » في حين ان بنباشي هو المسؤول عن ألف جندي أي « بن » .

البراني : لم تعرف بيروت وبلاد الشام ومصر « البراني » كما عرفته في العهد المملوكي والعهد العثماني . وأصبح هذا اللفظ شائعا في كل مكان ولا يزال الى اليوم ساريا بلفظه وبمعناه ومبناه . والبراني لفظ استخدمه الأتراك للدلالة على المدخول الاضافي غير الرسمي وأحيانا غير الشرعي . وقد استخدم هذا اللفظ في دوائر الجمارك والطابو والمرافىء والحدود وسوى ذلك . وكان البراني عبارة عن هدايا نقدية وعينية تقدم للموظف وهي عبارة عن رشوة في أكثر الحالات . وكان يقال لها احيانا البخشيش وهو لفظ تركي ـ فارسي يأتي بمعنى البراني وأحيانا بمعنى العطاء للخادم او للعامل .

البقجة : وهي تركية ، كما استخدمت في الفارسية ، وتأتي بمعنى قطعة القماش المنتفخة التي توضع فيها الأمتعة ثم تربط بواسطة أطرافها الأربعة . وقد استخدم البيارتة « البقجة » حيث كانوا ينقلونها معهم في رحلاتهم أو في السفر أو عند الانتقال الى أقاربهم او الى أماكن نزهاتهم . وقد تكون البقجة من الحجم الصغير او من الحجم الكبير .

التفنكجي : وهو لفظ تركي مشتق من كلمتين « تفنك » بمعنى

بندقية و « جي » أي القائم بها • وبمعنى آخر فان تفنكجي تعني القناص وحامل البندقية ومطلق الرصاص منها • وكانت فرقة التفنكجية عـادة من الفرق المهرة في اطلاق الرصاص وفي الحذر والتنبه ، وتميزت بالحيلـة والذكاء ، لذا اطلق البيارتة ــ ولا يزالون ــ على كل من له صفات مماثلة بأنه « تفنكجي » •

الجاويش : أو الشاويش وهي كلمة تركية ــ فارسية ، وقد استحدث هذا المنصب اساسا ليقوم الشاويش بالهتاف بين يدي السلطان في المواكب لافساح الطريق له ، لهذا فان كلمة « الجــاو » التركية ومنها الجاويش تعني الصياح والنداء • وأتت لفظ الجاويش بمعنى « ابتعد » وقــد صار هذا الهتاف اسما للشخص الذي يطلقه • غير ان من يقوم بهــذه المهمــة عادة رجل عسكري في خــدمة السلطان • ودخلت هذه الكلمة في العربية قبل قيام الدولة العثمانية ، كما دخل المنصب الى الجيوش العثمانية وفيما بعد الجيوش العربية • وكان هناك شاويش للديوان الهمايوني وشاويش للجيش الانكشاري ، وكــان للجاويشية كتخدا أي رئيس • وكــان يقال لبعض الجاويشية كجك جاويش بمعنى الجاووش الصغير •

الطوبجي : وهــي كلمــة تركية بمعنى المدفعجي ، لأن الطوب تعني المدفع ، والطوبجي تعني القائم باطلاق المدفع • وكان للطوبجية أميرالاي أو قائد المدفعجية •في حين ان الطوبخانة تعني مخزن مدافع الجيش • بينما الجبخانة تعني بالتركية المكان الذي يودع فيه الأسلحة والذخائر •

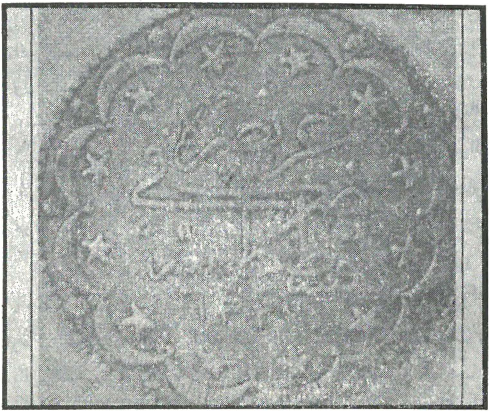
المطرجي : وهي كلمة عربية ــ تركية ، مشتقة من كلمتين « مطرة » بمعنى وعاء الماء المصنوع من الجليد او الصفيح و « جي » أداة النسب • فالمطرجي هو الذي يقوم عادة بسقاية القافلة في العهد العثماني • وقــد تدرج صاحب هذه المهنة في العهود العثمانية وترقى الى أن اصبح احدهم برتبة باشا •

والحقيقة فان هذه المصطلحات والألفاظ العثمانية التي سادت وانتشرت في بيروت ليست هي الا على سبيل المثال لا الحصر ، لأنه لا يزال هناك مئات من هذه الألفاظ ومنها مثلا : سر اجزة بمعنى نقيب صيادلة وسربيه وسردار وسرعسكر ، ومنها سلحدار ودفتردار وتذكرجي وبلطجي وشبقجي ومكتوبجي وبوضله (أي أبله) وجلدم (جلضم أي يكذب) ، وسواها من كلمات وألفاظ ومصطلحات لا تزال تحيا معنا في حياتنا اليومية وفي ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية .

العملات والنقود في بيروت العثمانية

١٨

العملات والنقود في بيروت العثمانية



المجيدية الفضية التي تداولها البيارتة في العهد العثماني

عرفت الشعوب القديمة النقود الذهبية والفضيـة والنحاسية ، وتعاملت بها في اطار عمليات البيع والشراء ، بالاضافة الى تعاملها باسلوب المقايضة . وقد شهد التاريخ بعض الحروب الاقتصادية ، وكانت النقود في واجهة هذه الحروب . ولعل قرار الخليفة عبد الملك بن مروان بتعريب النقود البيزنطية والفارسية والحميرية المتداولة في بلاد الشام وبقيـة المنطقة ، وجعل العبارات المنقوشة عليها عربية خالصة من جملة الاسباب التي أدت الى قيـام الحروب بين الدولـة الاموية وتلك الشعـوب والدول .

والحقيقة فان النقود والعملات تعتبر من المؤشرات السياسية والعسكرية والاقتصادية على نفوذ الدول وامتداد رقعتها وسيطرتها • واعتبرت العملات الاكثر انتشارا وتداولا ، هي عملات الدول الاكثر نفوذا وسيطرة ، وهذا ما أكدته الاحداث التاريخية في العهود اليونانية والفارسية والبيزنطية والعربية والمملوكية والعثمانية سواء في بيروت أو في مختلف مناطق الامبراطوريات •

ولا بد من الاشارة بأن أسواق بيروت عرفت مختلف النقود في مختلف العهود ، وكانت القوى الاقتصادية المتمثلة بالدولة وبالتجار ، تحاول دائما اكتناز وجمع الاموال النقدية لا سيما الذهب والفضة.لأن من يمتلك هذه النقود يكون الاكثر نفوذا وسيطرة ليس على الصعيد الاقتصادي فحسب وانما العسكري أيضا • ومن العملات والنقود التي عرفتها بيروت وبلاد الشام ومصر أيضا في العهد العثماني العملات والنقود التالية :

أبو عامود ، وهو المعروف بالريال الافرنجي ، أبو نقطة ، القروش الاسدية ، اسكان أوسكينو ، الاشرفي ، الاشرفي الجديد ، الاقجة ، البارة ، الجهادي الجديد ، الجهادي القديم ، الدانق ، الدرهم ، الدينار ، الدينار الذهب ، الغازية القديمة العثمانية ، الدينار الذهب المدوحي العثماني ، الذهب المدوحي ، ربعية ظريفة ، الريال الفرنسي ، المسلطانيات ، الشاهية ، طغرالي آلتين ، العثمانية ، الغازي الجديد ، الغازي القديم ، الفندقلي ، القمري الكبير ، المحبوب ، المحمودي ، المشخص ، المفرشخ ، المصرية ، المجيدية ، الحميدية ، الرشادية ، (وهي ليرات ذهبية سكت بأسماء السلاطين عبد المجيد ، وعبد الحميد ، ومحمد رشاد) • كما عرف البيارتة عملات نقدية صغيرة مثل المتليك والبرغوت والبشلك والنكلة ••

كما عرفت بيروت وبلاد الشام ومصر عملات أخرى مثل : العدلي ، العدلي دار الخلافة ، الزهراوي ، السعدية ، رباعي دار الخلافة ، الذهب البشلك ، الذهب اليوسفي ، الذهب الاحمدي ، الذهب الاسطنبولي ،

الذهب المصري ، اليوزلي ، الريال الالطمشلي ، الناقشلي ، الناقشلي القديم ، الرقزلي المصري ، الرقزلي القديم والجديد ، ريال الشام ، ريال مصر ، وسوى ذلك من نقود وعملات أخرى . أما الكيس الذي عرفه أهل بيروت فكان يساوي خمسمائة قرش .

وكانت هذه العملات في العهد العثماني تضرب في دار السكة المعروفة باسم « الضربخانة » في مصر وبلاد الشام . وكانت على درجة عالية من القيمة الشرائية نظرا لنقاوتها وارتفاع نسبة الذهب أو الفضة فيها . لذا فقد عرفت بيروت وبلاد الشام بعض عمليات تهريب النقود العثمانية من قبل التجار الاجانب الى خارج البلاد . ولما تنبهت الحكومة المصرية التي حكمت بلاد الشام بين ١٨٣١ ــ ١٨٤٠ ، عملت على منع تسرب النقود المصرية والعثمانية الى الخارج . وقد أرسل والي مصر محمد علي باشا كتابا الى ابنه ابراهيم باشا الموجود في بلاد الشام ، ردا على ما سبق لابراهيم باشا أن طلبه من سك النقود الفضية بقيمة نحو (١٥٠٠) كيس من ذوات الخمسة وذوات العشرة تلافيا لقلة النقود في بلاد الشام . وتم الاتفاق بينهما بعد أن تبين لهما بأن التفاوت كبير بين السكة الاستانبولية والمصرية وبين السكة الاوروبية المتدنية العيار والقيمة ، وبأن أصحاب الاطماع يهربون السكة المحلية الى الخارج ، لذلك اتفق مع المسؤولين في « الضربخانة » أن يسكوا النقود الفضية المختلفة على أساس الريال الفرنسي المتداول ، وان يسكوا النقود الذهبية المختلفة على أساس الدبلون ، فتنقص جميعها بمقدار أربعة في المائة من فضتها أو ذهبها ، حتى لا يكون للطامعين مصلحة في اخراجها من الديار الاسلامية .

وفي هذا الاطار لا بد من تسليط الاضواء التاريخية على بعض العملات والنقود التي أشرنا اليها ومنها على سبيل المثال :

القروش الفضية الاسدية : وهي عملة ضربت منذ عهد السلطان المملوكي الظاهر بيبريس الذي تولى حكم مصر بين (٥٦٨ ــ ٦٧٦ هـ ،

١٢٦٠ ــ ١٢٧٧ م) وسميت هذه القروش بالاسدية نسبة الى صورة الاسد على أحد وجهيها • وقد استمر التعامل بهذه العملة ابان الحكم المصري لبلاد الشام وبعده • وكان كل قرش فضة أسدية يساوي (٤٠) ليرة مصرية •

الاقجة : كانت الاقجة وحدة التعامل الفضية في الدولة العثمانية ، وكانت تسمى : العثمانية والاسدية والشاهية ، وذلك منذ القرن السادس عشر • وكانت الاقجة تساوي ثلث بارة ، وكل ثلاث بارات أقجة ، وكل أربعين بارة تساوي قرشا صاغا • وأول من استعمل الاقجة السلطان بايزيد الأول سنة ١٣٩٠ م •

الدراهم العثمانية والسلطانيات : كان السلطاني دينارا ذهبيا ويساوي ثماني شاهيات فضية ، وأحيانا كان يساوي أحد عشر شاهيا فضيا وذلك منذ القرن السادس عشر الميلادي •

ابو نقطة : وهو من العملات الذهبية المصرية المحمودية عرفت في بيروت قبل الحكم المصري • وظلت سائدة أثناء حكم ابراهيم باشا لبلاد الشام ، بالاضافة الى العملات الأخرى المعروفة •

الفندقلي واسكان : وهي من العملات الاجنبية التي تم التداول فيها في الدولة العثمانية ، وعرفت بأنها من عملة البندقية الرائجة • كما عرفت الدولة العثمانية عملات أجنبية أخرى مثل الريال الافرنجي (أبو عامود) وسواه •

الدينار الذهبي المحبوب : ويعرف هذا الدينار منذ أوائل العهد العثماني في بيروت وبلاد الشام ومصر ، وقد اطلق عليه اسم المحبوب (زرمحبوب) أي الذهب المحبوب • وكان السلطان العثماني سليم الاول هو الذي سك هذه العملة الذهبية سنة (٩٢٣ هـ ــ ١٥١٧ م) وكتب عليها

كلمة (سلطان) لذا عرفت باسم آخر وهو الدينار السلطاني ، كما عرفت باسم الدينار الاشرفي .

الدينار الجديد الاشرفي : وهي عملة ذهبية سكها السلطان العثماني مصطفى الثاني (١١٠٦ هـ ــ ١٦٩٥ م) ونقش عليها طغرا ، لذا سميت أيضا باسم « طغرالي آلتين » أي الذهب ذو الطغرا . وآلتين وآلتون تعني الذهب بالتركية . وهذه العملة هي التي أطلق عليها في بلاد الشام ومصر اسم المحبوب ، وكان المحبوب يساوي مائتين واربعين ، في حين أن الريال الفرنسي كان أقل قيمة ، حيث كان يساوي مائتين وعشرين .

هذا وقد عرف البيارتة في العهد العثماني لغاية العام ١٩١٨ م بعض العملات والنقود التي لا يزال يذكرها كبار السن ، ومن بين هذه العملات:

العملات الذهبيــة ، ومنهــا :

ــ الليرة العثمانية وكانت تساوي (١٠٠) قرش تركي .

ــ الليرة الانجليزية وكانت تساوي (١١٠) قروش تركي .

ــ الليرة الفرنسية وكانت تساوي (٩٥) قرشا تركيا .

ــ المخمسة العثمانية وكانت تساوي (٥٠٠) قرش تركي .

ــ الخيرية المصرية ونظيرة وكانت تساوي (٢٥٠) ق.ت.

ــ العملة الغازية القديمة (الغازية) وكانت قيمتها (٣٠) ق.ت.

ــ العملة الغازية الجديدة وكانت قيمتها (٢٠) ق.ت.

ــ الجهادي وكانت قيمته (٥٠) ق.ت.

ــ النصف الجهادي والمحمودي وكانت قيمة كل منهما (١٥) ق.ت.

العملات الفضية ، ومنها :

- العشراوية المصلبة وكانت تساوي (٢٠٠) بارة •
- الزهراوي وكان يساوي (٢٠٠) بارة •
- ريال مجيدي (المجيدية) وكانت تساوي (٨٠٠) بارة •
- ريال رشادي ، وريال حميدي ، وكانت قيمة كل منهما (٨٠٠) بارة •
- من العملات الفضية الاخرى : البرغوت الكبير . البرغوت الصغير ، الجهادي الفضة ، القرش ، والزلطة •

العملات النحاسية ، ومنها :

- البشلك : نصف البشلك ، متليك النحاس ، متليك النيكل ، متليكان ونصف ، الكبك ، المصرية والديوانة . عرنيط ، سحتوت ، نصف متليك ، القرش ويساوي ١٠ ملات . والمل النحاسي •

وفي ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) ، وبعد تدهور الاوضاع الاقتصادية للدولة العثمانية أصدر جمال باشا عملة ورقية ليس لها تغطية ذهبية ، وقد رفض البيارتة التعامل بها وقتذاك ، ولما أجبروا على ذلك ، تعاملوا بها على مضض ، لان الثقة كانت منذ زمن بعيد موضوعة في النقد المعدني لا سيما الذهب •

ولما دخلت جيوش الحلفاء الى بلاد الشام عام ١٩١٨ ، واحتل الفرنسيون بيروت ، استبدلوا النقود العثمانية التي كانت متداولة بالعملة المصرية الذهبية والفضية التي كانت بحوزتهم . خاصة وانه كان لهذه العملة قيمة شرائية عالية • وبين ١٩٢٠ ــ ١٩٢٣ ظهرت الليرة اللبنانية والسورية •

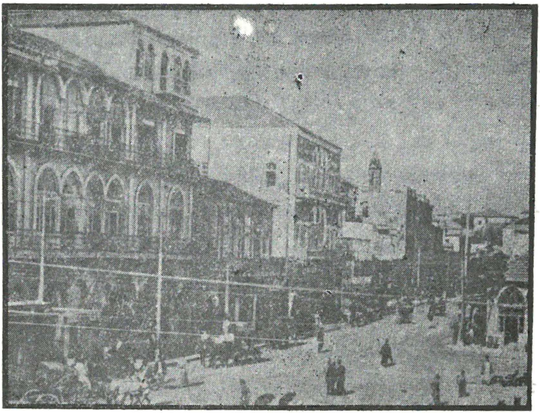
ولا يزال البيارتة وبقية المناطق اللبنانية والشامية تستخدم لفظ « مصاري » و « مصريات » للدلالة على النقود المصرية التي كانت متداولة منذ القرن التاسع عشر في بلاد الشام . ويستخدم اللفظ اليوم بمعنى المال والنقود . ولا يزال بعض البيارتة يحتفظون – أو يشترون – الى اليوم بالنقود والليرات التركية والانجليزية المعدنية لا سيما الذهبية مثل الليرة العثمانية والليرة الانجليزية والمخمسة العثمانية والمجيدية والرشادية وغيرها .

هذه هي بعض العملات والنقود التي عرفتها بيروت وبلاد الشام لا سيما في العهد العثماني . وكان كل سلطان أو عهد جديد يسك عملة جديدة اظهارا لنفوذه وقوته في الدولة .

العمارة وبيوت البيارة

١٩

العمارة وبيوت البيارتة



نموذج من العمارة والدور والمنازل في بيروت العثمانية

ان النظام المعماري في بيروت في العهد العثماني يعتبر من أجمل ملامح التراث البيروتي واللبناني والعربي والعثماني . وتشهد الآثار العثمانية المتبقية من منازل ودور وقصور وسرايات وثكن ومدارس ومساجد ، جمال وروعة هذا التراث .

وفي اطار عرضنا سنعمد الى استخلاص النظام المعماري وهندسة المنازل والدور والعمارة بشكل عام من بطون سجلات المحكمة الشرعية في بيروت ووثائقها التي تقدر بعشرات الالاف ، ومن خلال بعض

الدراسات وبعض الصور التراثية القديمة • وقد أظهرت عمليات البيع والشراء سمات الأنظمة المعمارية في بيروت في القرن التاسع عشر • وكان الحاكم الشرعي يدون كافة التفصيلات المتعلقه بعمليات بيع الدور والمنازل مع عدد الغرف والسلالم والأقبية والطوابق ••

بيوت البيارتة كانت سقوفها مدعمة بالجسور الخشبية ، وكان يصعد الى الطابق العلوي بواسطة سلم حجر داخلي وسلم حجر خارجي، علما أن بعض البيوت الاخرى كانت سلالها مصنوعه من الأخشاب • أما المصاطب فكانت نمطا معماريا تقليديا موجودة أمام كافة بيوت بيروت• علما ان بعض البيوت المتواضعة بنيت كلها من الخشب ، وكانت تبطن الجدران الخشبية بصفيح من التنك أو الزنك لمنع الهواء من الدخول الى المنازل •

ولا بد من أن نورد النص الكامل لاحدى وثائق عمليات البيع والشراء التي تفيدنا ــ فيما تفيدنا به ــ بعض سمات النظام المعماري في بيروت في العهد العثماني •

« حضر الى المجلس الشرعي السيد ابراهيم ابن محمد وهبي وباع في صحة منه وسلامة وطواعية واختيار من غير اكراه ولا اجبار ما هو له وبيده وجار في ملكه وتحت مطلق تصرفه النافذ الشرعي الى حين صدور هذا البيع ومنتقل اليه بطريق الشرا الشرعي بموجب حجة شرعية سابقة على تاريخه مؤيدة بالبينة الشرعية الى رافع هذا الصك الشرعي ولد البايع لصلبه محمد وهبي وقبل له الشرا بالنيابة الشرعية عنه الحاج محمد ابن أبي علي أحمد قراقيرا بمال المناب عنه لنفسه دون مال غيره ، وذلك المبيع هو جميع الحصة الشايعة وقدرها الربع ستة قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراطا في كامل البستان المشهور سابقا ببستان بيت زين المعروف بحصة البرج الكاين بحي عين الباشورة الشهير خارج مدينة بيروت المحتوي على جلين متلاصقين مشتملان على أرض وغراس أشجار توت وبري وفواكه وعلى عمار واقع في أحد الجلين هو الجل الفوقاني يحتوي على ثلاث بيوت مسقفات بالجسور والأخشاب ويعلوهن فسحة وثلاث علالي ويصعد الى العلوي المذكور بسلم حجر من داخل العمار

وسلم تاني حجر براني • ومصطبة أمام العمار بأرض المراح •

يحده قبلة الطريق السالك وشمالا ملك ابناء قاسم بلوز وحميدسقر وشرقا الطريق السالك وغربا ملك ورثة حسن عثمان وورثه السيد محمد منصور تتمة الحدود شركه البايع بالربع سته قراريط وشركة حرمةجناب افتخار العلما الكرام الأعلام السيد محمد أفندي الحلواني مفتي المدينة المزبورة حالا بالنصف اثني عشر قيراطا تتمة السهام المعلوم جميع ذلك عند المتعاقدين العلم الشرعي شهرة وعينا ووصفا وحدودا بجميع حـدوده ورسمه وطرقه وطرايقه وحقوقه ومضافاته ومشتملاته وما يعرف به ويعزى اليه شرعا من جميع الجوانب والجهات بيعا واشتراء صحيحين شرعيين قاطعين ماضيين ثابتين نافذين لا شرط فيهما ولا فساد ولا مرجع ولا معاد بالتخلية الشرعية بثمن قدره سبعة الاف قرش ٧٠٠٠ فضة أسدية رايجة سلطانية من غالب نقد البلد حالة مقبوضة من يد المشتري المناب عن محمد المحرر بيد البايع المسطر القبض التام الكافي الوافي النافي لأنواع الجهالة والغبن والغرر وذلك بعد سبق النظر والخبرة والمعرفة والمعاقدة الشرعية واسقاط الغبن الفاحش لو كان وسلمه هذا المبيع كله وخلي بينه وبينه التخلية الشرعية وما كان في المبيع المذكور من درك أو تبعة أو عهد فضمانة البايع حيث يجب شرعا وثبت تحريرا في الحادي والعشرين خلت من ربيع الأول الأنور سنة تسع وخمسين ومايتين وألف ١٢٥٩ •

شهود الحـــال

السيد مصطفى قرنفـل ولده السيد صالح قرنفل

السيد عبد الرحمن بيضون

السيد حسن ابن السيد محمد الجندي ديه | السيد درويش ابن السيد محي الدين القضماني الدمشقي

(انتهى نص الوثيقة)

وفي عملية بيع وشراء أخرى تمت بين فرنسيس نصر الله مسك وبين

اليهودي موسى شوعا الديراني تظهر بعض النماذج المعمارية في بيروت في الوثيقة التي أشير فيها الى ما يلي :

«••• وذلك المبيع هو جميع الدارين العلويتين المصعد اليهما بسلم حجر من الرحبة التي آمام زاوية بني القصار القريب ذلك من قهوة الكبيرة الشهيرة باطن المدينة المزبورة المشتملة الدار البرانية على أربع أراضي يعلو ثلاثة منهن كل واحدة تخت من الخشب ومطبخ وفسحة دار سماوية ويدخل للدار الجوانية بعبور من الدار البرانية وتشتمل الجوانية على آودة وتخت يعلوها ايوان وأودة بدون تخت ومطبخ يعلوه تخت من الخشب ومرتفق وفسحة دار وحقوق ظاهرة ومنافع شرعية المعلومة الحدود والجهات •• »

وفي عملية بيع وشراء آخرى تظهر لنا الوثيقة التالية نماذج آخرى من العمارة : « ••• وذلك المبيع جميع الحصة الشايعة وقدرها آربعة قراريط وأربعة أخماس القيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطا في كامل المربعين الواقع أحدهما لجهة القبلة والثاني يقابله لجهة الشمال • ومثل هذا الاستحقاق في كامل الايوان الواقع لجهة الشرق يعلوه تخت من الخشب وفي كامل العلية التي تعلو أحد المربعين هو المربع القبلاوي والمصعد اليها بسلم حجر من فسحة الدار ، ويتبع المبيع بعقده وصفقته ثلاثة قراريط وخمس قيراط في كامل فسحة الدار والمطبخ الخرب والمرتفق والحقوق الظاهرة ••• »

وفي عملية قسمة عقارات بالتراضي بين ال وهبي السيقلي قرب كنيسة الروم في باطن بيروت يتبين لنا أنظمة معمارية متشابهة حينا ومختلفة في أحيان أخرى ومنها : « ••• الدار ••• المشتملة على مربع يعلوه تخت من الخشب ملاصق للسلم الحجر المصعد عليها للعلية ••• وفي القبو الذي أسفلها المسقف بالجسور والاخشاب والتختين فوق الايوان وفوق سلم الدار ويصعد لكل من التختين بسلم خشب ••• جميع المقسم الثاني هو جميع البيت الذي يعلو الدكان وباب الزاروب المحتوي على

قنطرة بحجر وجميع الايوان الملاصق للبيت وجميع الدكان المتقدم ذكرها ... »

كما تظهر الوثائق بعض الملامح المعمارية الاخرى المعروفة باسم البوائك (Arcades) التي كانت توجد عادة في المنازل والقصور والمساجد ، وكانت تتصدر الطوابق السفلية أو الثانوية وهي بمثابة عقود مدببة تحمل في بعض الأحيان بواسطة اعمدة . وتستخدم البوائك — العقود السفلية في بعض الاحيان وفي بعض المناطق كدكاكين للبيع والشراء ، بينما تكون في الطابق الثاني من القصر أو المنزل بمثابة شرفات مسقوفة للاطلالة على صحن المنزل او الحديقة او الطريق ويمكن رؤية البوائك بوضوح في البوائك المطلةعلى صحن خان الافرنج فيصيدا،وفي بوائك قصر الامير يونس في دير القمر ، وفي الواجهات المتعددة لمسجد المصيطبة في بيروت . وتطالعنا البوائك في عملية بيع الياس فضل الله الدهان الى عمر وعبد الله ولدي حسين بيهم العيتاني « .. وذلك المبيع هو جميع الحصة الشايعة وقدرها قيراط واحد وخمسة أسداس القيراط وجزءان من ستة وعشرين جزءا من القيراط من اصل أربعة وعشرينقيراطا في كامل كل من البايكتين المعروفتين ببني الدهان الواقعتين سفلي دار فارس يعقوب الدهان الأولىمنهما الكبيرة الملاصقة لباب الدار المرقومة والثانية منهما هي ثالثة البوايك المعقودتين بالمؤن والأحجار الكاينتين بسحلة البياطرة ... »

والحقيقة فان بيروت في هذه الفترة موضوع الدراسة كانت تكثر فيها الدكاكين بعد تلمس التطور الاقتصادي في المدينة ، ومن خلال دراستنا لوثائق السجلات لا سيما ما يختص بالأوقاف الاسلامية ، قد أظهرت كثرة وجود الدكاكين الموقوفة على المساجد والزوايا . كما لوحظ ان بعض المنازل البيروتية كانت تضم في جوانبها أو حدائقها آبار لجمع الماء . ويتبين لنا ذلك من خلال أوقاف أحمد حسين القباني في باطن بيروت « ... وذلك الموقوف هو جميع كامل الدار العلوية .. المشتملة

على عليتين مسقوفتين بالجسور والأخشاب ، يعلو كل واحدة منهما تخت من الخشب وعلى فسحة دار سماوية ومطبخ ومرتفق مسقوفين .. يصعد الى الدار المذكورة بسلم حجر في فسحة الدار التحتية .. وجميع الأودة المعقودة بالمؤن والأحجار الواقعة أسفل السلم المذكور ، وجميع النصف الشايع في كامل البير الماء النابع الواقع في الدار التحتية المتقدم ذكرها ... »

وفي التماس الشيخ عبد الرحمن أفندي النحاس - نقيب الأشراف في بيروت - الى الحكومة العثمانية طلب فيه تحويل البيت الذي يسكنه في باطن بيروت الكائن في محلة شيخ السربة التابع لأوقاف الجامع العمري الكبير بأجرة هي حد الأعتدال . وقد وصف في هذا الالتماس البيت الذي يقطنه ومما جاء فيه « ... المشتمل على قبو، معقود به بئر ماء نابع صالح، وعلى أوطة صغيرة مسقفة تلاصقه ، وعلى ست أوط علويات مسقفات ، وعلى مطبخ وفسحة وسلم .. » .

ويلاحظ انه بالرغم من وجود البيوت المتواضعة في بيروت في القرن التاسع عشر ، فان هذه المدينة شهدت في الفترة ذاتها نماذج من العمارة والبناء الفخم والمتسع المؤلف من طابقين أو ثلاثة والذي يضم غرفا كثيرة. وقد اقتنى مثل هذه الدور الأغنياء من التجار البيروتيين ومن الهيئات القنصلية والدبلوماسية الأجنبية والمدارس التي كانت تضم عشرات التلاميذ .. وعند دراستنا لعقد وعملية بيع أرض ومنزل الراهبة البروسية لويزه بنت غوسطو ده تروت الكائنين في زقاق بني الحص في محلة ميناء الحسن (وليس ميناء الحصن كما هو شائع في بيروت) الى قنصل أمبراطورية ألمانيا تيودور بن فريدريك وبر ، لوحظ اتساع البناء وارتفاع ثمنه قياسا الى سواه ، فقد بلغ ثمنه خمسين ألف قرش «.. وذلك المبيع هو جميع قطعة الأرض بشتملاتها الكائنة في زقاق بني الحص التابع لمحلة ميناء الحسن خارج المدينة المزبورة المحررة في جريدة الأملاك

بعموم ٤٥٠٧ بنمرة ٤٢ بصحيفة ٩٤ بدفتر ٢ ، المشتملة هذه القطعة على عمار علوي وسفلي ، فالعلوي يحتوي على سبعة عشر غرفة وبيعة صلاة وممشى مرخم مسقف بالخشب في وسط الطابق العلوي المذكور على طوله ، وعلى ممشى آخر شمالي مرخم سماوي بدرابزين حديد وممشى صغير شرقي ، ويصعد للطابق المرقوم بسلمي بلاط أحدهما شرقي والثاني غربي . والطابق السفلي يحتوي على عشرين غرفة ومطبخ وثمانية مرتفعات وعلى فرن وبيتين يلاصقانه ، وعلى ثلاثة آبار أحدها نابع واثنان معدان لجمع ماء المطر . وتشتمل القطعة المزبورة على جنينتين مشجرتين احداهما شمالية والثانية قبلية وعلى تصوينة بثلاثة أبواب ، وغرفة لصيق الباب القبلي من الأبواب المزبورة وعلى حقوق ومنافع شرعية ... » .

واذا حاولنا تلمس النظام المعماري للخانات (الفنادق) في بيروت من خلال نموذج واحد ، فانه يتبين لنا أن خان طراد الكائن في سوق جمرك البر قريبا من باب الدباغة في بيروت كان مؤلفا من احد عشر مكانا تفتح أبوابها من الداخل والخارج على فسحة بها بئر ماء نابع وحقوق ومنافع شرعية .

ومن الأهمية بمكان القول ان هذه الدراسة المتواضعة لم تلم بكافة جوانب الملامح والأنظمة المعمارية التي كان معمولا بها في بيروت والمناطق في القرن التاسع عشر ، فالألمام بجميع مظاهر الهندسة المعمارية في العهد العثماني يستوجب شرح ووصف بقية الملامح العمرانية في بيروت مثل : الأبراج العسكرية والمدنية على السواء ، والثكنات والجوامع والكنائس والأديرة والزوايا الدينية ، والحمامات والخانات ، والقناطر والقيساريات المسقوفة ، والمدارس وسوى ذلك من ملامح عمرانية. ومهما يكن من أمر فان هذه الدراسة حول العمارة في العهد العثماني في بيروت في القرن التاسع عشر ، انما تعطينا فكرة أولية عن الأنماط الهندسية والمعمارية في

بيوت ومنازل وخانات بيروت التي كانت بأكثريتها مغطاة بالقرميد الأحمر فوق السقوف الخشبية ، آملين أن تكون هذه الدراسة اللبنة الأولى في دراسة أثرية معمارية وتاريخية عن العمارة والبناء في بيروت العثمانية ، اعتمادا على سجلات المحكمة الشرعية في بيروت وعلى المشاهدات الميدانية •

ان بيروت العتيقة مميزة ببيوتها المغطاة بالقرميد الاحمر فوق السقوف الخشبية ، وبغرفها الواسعة ، والسقوف العالية . والايوان الجميل المتسع وما يسمى بالمنزول • وكان يتخلل غرفها شبابيك شرعية ، وفي غالبية منازل بيروت شرفات في الطابق الأول ، في أعلاها فتحات زجاجية مصنوعة من الزجاج الملون ، كما يتخلل الغرف بعض الفتحات للتهوئة • وكانت المنازل البيروتية تضم عادة المتخت أو التتخيتة التي يعلوها عادة « القافعة » التي يصعد منها الى سطح المنزل ، حيث السطيحة التي يظللها العزال ، وأحيانا يظللها ما يشبه الأبراج المدنية المسقوفة •

وكانت منازل البيارتة الداخلية على النمط الشرقي . قبل تأثرهم بالنمط الاوروبي ، فلم تكن الاسرة الاوروبية موجودة،ولم تكن خزانات حفظ الثياب متوفرة في البدء • وبصورة اجمالية فقد احتوت بيوت البيارتة على جملة من الأثاث ، كانت تتباين من منزل الى منزل ومن عائلة الى عائلة ومن بين هذه الموجودات : صندوق خشبي ، كراسي خشبية ، مد خشبي ، طراريح ، فرش ، جردينيارة ، مخدات ، لحف ، شراشف ، نملية لحفظ الأكل والصحون ، حمالة خشبية لوضع الأكل عليها ، خزانة، سرير هز للأطفال ، مراجيح للأطفال ، حصير ، سجاد ، صدر نحاسي وفرش ، سطيلة ، نحاس ، صيني ، جرن كبة ومدقة ، هاون نحاسي . ضوء زجاجي ، فانوس ، ساعة ، شمعدان ، طاسات ومساويك ومشاط ، يستقيات ومساند ، طاولة أكل ارضية ، أو صدر مخصص للأكل ، براني لحفظ الزيت والزيتون ، تشقيعة الفرش واللحف وتوضع فوق صندوق

الخشب عادة ، مرآة ، البوفيه أو مـا يسمى البوفان ، وسوى ذلك مـن مستلزمـات خشبية ونحاسية وقماشية •

هذه بعض ملامح النمط المعماري في بيروت في العهد العثمانـي ، بمـا تضم من منازل للبيارتة وبما تضم هذه المنازل من أثاث داخلـي ومستلزمات ، هي في حقيقتها مستلزمات الفترة ، وهي تعبر بالتـالي عن روح العصر وعن روح القرن التاسع عشر •

شركة مياه بيروت

٢٠

شركة مياه بيروت



بائع متجول للمياه في بيروت العثمانية

اشتهرت بيروت منذ القدم بكثرة مياهها وينابيعها وآبارها وأمطارها، وقد أستفيد من هذه المياه في ري السهول والمناطق الزراعية وللشرب وللخدمة المنزلية . وكانت الأقنية الرومانية وسيلة لايصال المياه الى الجهات والمناطق التي تحتاجها ، ومنها القناة الممتدة من نهر الكلب وجونية الى السهول المجاورة ، وقناة اخرى تعرف بالقناة الكبيرة والتي كانت تنقل مياه الجبل الى بيروت ، وهي من الآثار القديمة التي كانت تجري فيها المياه من نبع العرعار بين قريتي برمانا وبيت مري ، فتمر فوق وادي

نهر بيروت على قناطر ذات ثلاثة صفوف ، وهي المعروفة بقناطر زبيدة •

وكانت هذه المياه تنفذ في سرب منقور في الجبل ثم تبلغ الى تل الأشرفية الى ان تبلغ داخل بيروت تحت مدرسة الحكمة • وكانت هذه المياه صافية باردة خالية من الجراثيم • ومن المصادر المائية التي استفادت منها بيروت مياه نهر بيروت ونهر الكلب ومياه الينابيع الموجودة في منطقة رأس النبع حيث مدت أقنية من عين الكراوية الى باب الدركاه (المعرض حاليا) وقد عرفت القناة ايضا بقناة الدركاه •

ونظرا لتزايد عدد سكان بيروت وتزايد الحاجة الى المياه ، وتنظيم المدينة ، فقد منحت الدولة العثمانية عام ١٨٧٠ امتيازا للمهندس الفرنسي الموسيو تفنين بانشاء شركة مياه بيروت ، وهو نفسه الذي نال امتياز أبنية مرفأ بيروت عام ١٨٨٢ • وقد باشرت الشركة اعمالها بعد انجاز الأبنية والمحطة اللازمة التي أقامتها في منطقة ضبية ، وقد عرفت بشركة مياه بيروت • وسماها البيارتة « الكبانية » أي (Compagnie) • وكان المهندس الفرنسي والشركة الفرنسية تونان قد باعت هذا الامتياز لشركة انجليزية التي انجزت بقية الأعمال ، وبدأت توزع المياه ابتداء من أول عام ١٨٧٣ ، بما يقدر بألفي متر مكعب يوميا •

ان شركة مياه بيروت في العهد العثماني بنت على بعد خمسة كيلو مترات تحت مخرج الماء من مغارة جعيتا سدا لجمع المياه التي تسيل في مجرى نهر الكلب • وهذا السد موجود على علو (٢٣) مترا تقريبا عن سطح البحر ، ويجري هذا الماء الى ضبية بواسطة قناة يبلغ طولها خمسة كيلومترات تقريبا ، وتصل المياه الى ضبية على علو (١٧) مترا تقريبا ، وقد جعلوا هناك شلالا استعملوه لتوليد القوة المائية المستعملة في تحريك المضخات (الطلمبات) • ثم تدفع المياه الى بيروت ، فتتجمع في حوضين كبيرين واقعين في الأشرفية على علو (٦٤) و (٩٩) مترا ، وتتوزع المياه من هذين الحوضين على بيروت مدفوعة بعامل الضغط الطبيعي •

أمـا القساطل التي تنتقل فيها المياه من ضبية الى بيروت فيبلـغ طولها عشرة كيلومترات ونصف الكيلومتر . وقطر هذه القساطل (١٨) انشا أي ٤٥٧ ملليمترا ، في حين بلغت قوة دفـع المياه الى بيروت مئتي حصان ، وقد حرصت الشركة في السنين التالية على تقوية قوة الدفع . علما ان الآلة البخارية التي جهزت في ضبية بلغ معـدل شغلها في السنة نحو عشرين يوما فحسب عند نقص المياه .

وأشارت بعض تقارير الشركة الانجليزية الى أن الشركة ربحت سنة ١٨٨٤ مـا مقداره ١٤٣ر٢٨٧ فرنكا ، وأن عدد المشتركين كان ١٥٦٣ مشتركا . وفي سنة ١٨٩٠ كان مدخول شركة ميـاه بيروت ٦٩٥ر٣٠٢ فرنكا ، وكان ربحها قد أصبح ٠١٧ر٢٢٤ فرنكا وأصبح عدد المشتركين ١٩٨٢ مشتركا ، وفي سنة ١٨٩٦ وصل الربـح الى ٣٣٠ر٢٢٩ فرنـكا وأصبح عـدد المشتركين ٢٨٩٦ مشتركا ، بينما اشتراكات السقي بلغت (١٥١) مشتركا . وقد تبين بأن الشركة لم تستطع الاجابة لجميع طلبات أهل بيروت وسكانها .

وكان لشركة مياه بيروت رأس مال قدره ١٤٤٠٠٠ (مائة وأربع وأربعون ألف) ليرة انجليزية.وقد أصبح باستطاعة الشركة ان تسلم بيروت متـرا مكعبا من المياه كل ثانية لقاء اجرة تبلـغ ١٦٢٥ قرشا عن كل متر مكعب غير أنها لم تستطع حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القـرن العشرين من تأمين المياه لبيروت بصورة مستمرة ، ولكن بعد بناء الحوض الرابع استطاعت الشركة عند قطع المياه من مد بيروت ما يكفي لتموينها مـدة (٤٨) ساعـة .

ولما وجدت الدولة العثمانية أن أرباح الشركة بدأت تتزايد ، فانها لم تجدد لها الامتياز الممنوح لها الا وفق شروط جديدة ، ومنها ان تخـفض اسعارها وأن تمنح كل يوم مجانا (٢٥٠) مترا مكعبا من المياه لبيروت ، وان تنقص قسط البلدية الى (١٥٠٠٠) (خمسة عشر) ألف فرنـك ، وأن يكون ثلث الأرباح لبلدية بيروت بعد وفاء ديون الشركة .

وبعدانتخابات بلدية بيروت عام ١٩٠٩ وتعيين بطرس أفندي داغر رئيسا للدائرة البلدية في المنطقة الشرقية ، وتعيين منيح أفندي رمضان رئيسا للدائرة البلدية في المنطقة الغربية ، أقام بطرس افندي داغر دعوى على شركة مياه بيروت يطلب فسخ امتيازها الذي كان قد تجدد لمدة اربعين سنة ثانية بزمن والي ولاية بيروت رشيد باشا وزمن رئيس بلدية بيروت الشيخ عبد القادر قباني وحجته بذلك ان تجديد المدة لم يكن قانونيا ، لأنه بموجب امتيازها الأول ، تصبح جميع معدات شركة مياه بيروت ملكا لبلدية بيروت بعد انتهاء فترة الامتياز الأولى وهي أربعون عاما ، وأنه لا يجوز تجديد المدة الا بقرار من البلدية صاحبة الحق . ولهذا السبب ولأسباب أخرى تحول الامتياز عام ١٩٠٩ الى الياس وابراهيم صباغ صاحبي « الشركة العثمانية لمياه الشرب » .

ومن الأهمية بمكان القول ، ان انشاء شركة مياه بيروت ، ووصول المياه الى المنازل والدور والقصور ، اعتبر في حينه حدثا بارزا وهاما . كما ان المزارعين استفادوا من هذا التغير بسقي أراضيهم الزراعية ، كما افادت المياه في ادارة الطواحين وتوليد الطاقة الكهربائية فيما بعد .

وبالرغم من بدء توفر المياه بشكل عصري وحديث ، غير ان ذلك لا يعني بأن البيارتة أو كلهم تخلوا عن طريقة وأسلوب تخزين المياه في آبارهم وجمعها من مياه الأمطار او من المياه النابعة . وكان أهل رأس بيروت مثلا يتزودون من عيون موجودة قرب الفاخورة الخاصة بآل الفاخوري قرب الحمام العسكري ، وكان أهل عين المريسة يتزودون بمياه منطقتهم ، بينما كان اهل رأس النبع يتزودون من مياه ينابيعهم لا سيما عين الكراوية .

ومن سمات بيروت القديمة « السقا » وهو بائع المياه المتجول الذي يحمل على كتفيه قربة مصنوعة من جلود الماعز مليئة بالمياه ، وقد استمرت

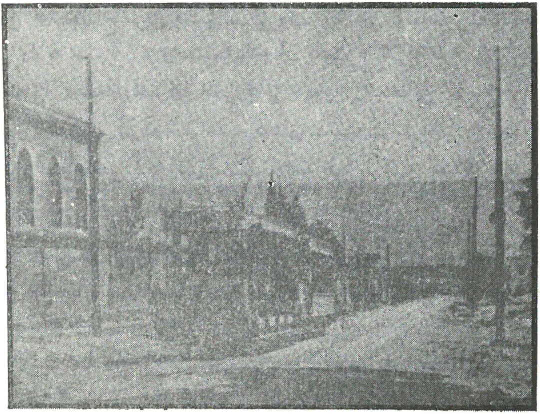
هذه السمة بالرغم من نشاط شركة مياه بيروت .

وبعد الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، وبعد تزايد النزوح الى بيروت ، وتكاثر عدد سكانها ، قامت شركة مياه بيروت باستحداث أقنية وامدادات جديدة في أكثر المناطق البيروتية ، لتلبية حاجة المواطنين، واستقر مركزها الرئيسي وادارتها في بيروت في منطقة باب ادريس حتى عام ١٩٧٥ بداية الاحداث اللبنانية ، ثم ما لبثت أن توزعت شرقا وغربا في بيروت ، ولا يزال البيارتة يعانون من المياه وانقطاعها ، ولا تزال المياه شغلهم الشاغل ـ كما كانت في العهد العثماني ـ .

طرق المواصلات والكهرباء في بيروت

٢١

طرق المواصلات والكهرباء في بيروت



ترامواي بيروت الذي انشيء مع كهرباء بيروت

شهدت بيروت في القرن التاسع عشر تطورا ملحوظا في رصف طرقاتها وشوارعها الرئيسة سواء في باطن المدينة أو في ظاهرها . وقد استتبع الوضع الاقتصادي المتطور في المدينة وفي مدن بلاد الشام ، تطوير طرق المواصلات البرية التي تربط بيروت بالمدن الأخرى .

ففي عام ١٨٥٧ نالت الشركة الفرنسية « شركة طريق الشام العثمانية » امتياز شق طريق دمشق ـ بيروت . وقد بدأ العمل فيه

تحت اشراف المهندس الفرنسي « ديمان » الذي أشرف أيضا على خمس طرق أخرى للعربات في لواء بيروت • وقد بلغ طول الطريق (١١٢) كلم وعرضها (٧) أمتار • كما حققت هذه الشركة أرباحا طائلة • وتضاعفت واردات الطريق في مدة عام ، وبقيت الشركة تحقق أرباحا عالية الى أن تم انشاء الخط الحديدي بين دمشق ـ بيروت ، مما أدى الى نقص في أجرة نقل البضاعة الى الثلث تقريبا بواسطة السكك الحديدية •

ان نجاح طريق دمشق ـ بيروت أدى الى ازدياد حركة التصدير في ولاية سورية ، واستتبع ذلك أن باعت « شركة طريق الشام العثمانية » جميع حقوقها المحررة في الفرمان السلطاني المؤرخ في ٢٠ تموز ١٨٥٧ الى شركة خط حديد دمشق ـ بيروت بتاريخ ٢ كانون الثاني ١٨٩٢ ، وخصص لكل ذي سهم واحد في شركة الطريق سهمان في شركة الخطوط •

في ١٨ نيسان ١٨٩٠ منحت الحكومة العثمانية امتياز خط دمشق ـ بيروت الى يوسف أفندي مطران ، ولكن لما لم يتقدم صاحب الامتياز بمشروع خلال المدة المقررة، فقد سقط حقه في ذلك الامتياز • وما لبثت الحكومة أن منحت الامتياز الى حسن أفندي بيهم في حزيران ١٨٩١ وتم توقيع المقاولة والشروط في نظارة التجارة والنافعة •

من بين هذه الشروط ضرورة استعمال التركية وحدها ، واستخدام الرعايا العثمانيين وتوظيفهم ، ونظر المحاكم العثمانية في أي خلاف يحدث خلال العمل • كما ان للحكومة العثمانية الحق بشراء المشروع بعد ثلاثين سنة ، ودفع ثمنه أقساطا ، وأن يدفع صاحب الامتياز عربونا للحكومة مقابل الامتياز ••• هذا وقد سمى حسن أفندي بيهم شركته باسم «الشركة المساهمة العثمانية لخط بيروت ـ دمشق الاقتصادي » ، ولكن يوسف مطران استطاع أن يؤسس شركة بلجيكية باسم « شركة تراموای دمشق وخط دمشق ـ حوران » فارتأت الدولة العثمانية ادماج الشركتين

معا تحت اسم « شركة الخطوط الحديدية العثمانية الاقتصادية لبيروت ــ دمشق ــ حوران في سورية » وصدر فرمان سلطاني بذلك مؤرخ في ١٢ تشرين الثاني ١٨٩١ الذي حدد مدة امتياز الشركة الجديدة بتسع وتسعين سنة أي لغاية العام ١٩٩٩ .

هذا وقد جرى افتتاح خط بيروت ــ دمشق في ٣ آب ١٨٩٥ ، ومن المحطات التي كان يتوقف فيها : بيروت ــ الحدث ــ بعبدا الجمهور ــ عاريا ــ عاليه ــ بحمدون ــ صوفر ــ رأس الجبل ــ المريجات ــ الجديدة ــ المعلقة ــ البقاع ــ رياق ... الزبداني ــ الفيجة ــ دمر ــ دمشق .

ونظرا لكثرة حركة التجارة والنقل بين بيروت والمناطق ، فقد تبين بأن العربات (الكارات) والحوافل (الديليجانس) والسكك الحديدية، لم تعد تكفي ، لذا أنشيء خط جديد للسكك الحديدية يربط بين بيروت والمعاملتين . ثم أنشيء خط طرابلس ــ حمص ، ثم أنشيء الخط الاسلامي الشهير الخط الحديدي الحجازي الذي يربط الحجاز بكافة الأقطار الاسلامية ومنها بيروت حيث استفاد الحجاج من هذا الخط ابتداء من عام ١٩٠٨ ــ ١٩٠٩ ، وكان الحجاج البيارتة يتجمعون قبل سفرهم عند محطة السكة في مرفأ بيروت . كما شهدت طريق بيروت ــ صيدا وجود العربات التي تجرها الخيول ، ثم استحدث فيما بعد خط للسكك الحديدية يربط بيروت بصيدا وصور فالناقورة ومن ثم فلسطين .

في أوائل القرن العشرين أنشيء خط الترامواي في دمشق وبيروت، وكان قد تم الأتفاق بين الحكومة العثمانية وبين يوسف أفندي مطران، كما تم الاتفاق فيما بعد مع الامير محمد أرسلان لتقديم القوة الكهربائية اللازمة لتسيير الترام . وفيما بعد وابتداء من عام ١٩٠٤ نالت شركة بلجيكية امتيازا بتسيير حافلات الترام في دمشق أولا ثم في بيروت ، وأنهت العمل عام ١٩٠٨ حيث سيرت الحافلات في العام نفسه كما عملت على تنوير المدينتين . وكان ارتباط الترام بالكهرباء وثيقا ، فمنذ أن بدأ استخدام الكهرباء استتبع ذلك تشغيل الترام .

وكان تراموای بيروت من أهم مميزات المدينة ، وكان حدثا بارزا في مطلع القرن العشرين ، وقد استمر عاملا بين مناطق بيروت وضواحيها الى عام ١٩٦٤ • وكانت تتفرع خطوطه من داخل بيروت الى المنارة عابرا باب ادريس فالجامعة الاميركية فرأس بيروت ثم يتوقف عند آخر خط المنارة • وهناك خط آخر يربط داخل بيروت بساحة رياض الصلح فالنويري ، ثم يتوقف عندمحطة الحرج قرب مدرسة بيت الأطفال المقاصدية • وهناك خط آخر يربط داخل بيروت بالدورة والنهر حيث محطته ومبيته • وهناك خط رابع يربط بيروت بطريق الشام ففرن الشباك

لقد استطاعت وسائل النقل الجديدة التي ربطت مناطق بيروت بعضها بالبعض الاخر وربطت بيروت بالمناطق والمدن الأخرى ، من أن تؤدي خدمات اقتصادية وتجارية واجتماعية وأدت الى اختصار الوقت وتوفيره ، وسهلت حركة السفر والتنقل ، وأدت الى حركة تنقل اجتماعية بين السكان ، وأدت الى تطوير مدينة بيروت تطويرا اقتصاديا وعمرانيا • واذا أردنا الاشارة الى رخص أجرة تنقل الترامواي ، فاننا نشير الى أنه كان في البدء أقل من قرش واحد على الشخص ، وكان الى قبيل الغاء الترامواي خمسة قروش (أي فرنك قديم) في مقاعد السكوندو وعشرة قروش في مقاعد البريمو على كل شخص على كل المسافة المقطوعة •

والحقيقة فان هذه الحركة التي شهدتها بيروت من حيث تطور طرق مواصلاتها الداخلية والخارجية استتبعت مجيء بعض السيارات من الخارج ، والتي بدأت تتكاثر من عام ١٩٢٥ ، علما أن أول سيارة دخلت الى بيروت كانت في عام ١٩٠٥ وهي تخص السيد ميشال سرسق• كما شهدت بيروت تطورا ملحوظا في أوائل القرن العشرين ، عندما بدأت باعتماد الكهرباء وأنوار الكاز ، فأضحت لياليها مشعة ساطعة بعدأن كانت تئن من الظلمة • وقد رأت شركة كهرباء بيروت قبل الحرب العالمية

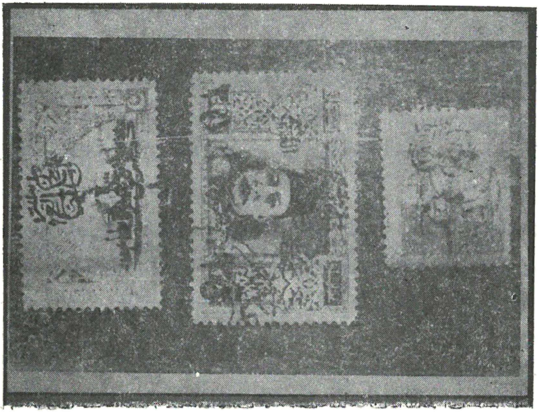
الاولى بأن قوتها المحركة غير كافية لسد احتياجات المدينة ، فطلبت عددا من المحركات الجديدة ، وعملت على تشغيلها لتلبية حاجات السكان .

لقد اعتمدت بيروت فترة طويلة من الزمن على الدواب بداعي التنقل والسفر والأتجار ، واعتمدت فترة طويلة على الشموع والزيوت والفوانيس لانارة بيوتهم ومحالهم ، ثم ما لبثت المدينة أن وثبت وثبة هامة، باعتمادها على السكك الحديدية وعلى الترامواي وعلى السيارات وعلى العربات التي تجرها الخيول والتي عرفت في العهد الفرنسي باسم (هيبو موبيل) وعربات التاك والموتوسيكل أو كما يسميها البعض (القفورة) . كما وثبت بيروت وثبة هامة باعتمادها على الكهرباء والغاز والكاز والمواد البترولية ، وكان كل ذلك مدعاة لبدء حركة تقدم صناعية واجتماعية واقتصادية وعلمية .

البريد والبرق والهاتف في بيروت المحروسة

٢٢

البريد والبرق والهاتف في بيروت المحروسة



بعض طوابع البريد التي استخدمت في العهد العثماني كما استخدمت بعده بسنوات) .

بدأت بيروت وبلاد الشام تشهد في القرن التاسع عشر تطورات في ميدان الخدمات الالية ، بعد أن رأت الدولة العثمانية أهمية هذه الأساليب الحديثة في سرعة التوصل وفي سرعة نقل المعلومات والخدمات على الصعد العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . فلذا رأت الدولة العلية ضرورة استحداث نظام يتضمن : البريد والبرق والهاتف :

البريد : بالرغم من أن نظام البريد في بيروت وفي بلاد الشام من الأنظمة القديمة ، غير أنه كان يعتمد على الحمام الزاجل الذي كان يحمل رسائل من مدينة الى أخرى كتبت بخط يعرف «بخط الغبار» نظرا لصغر حرفه . كما اعتمد البريد قديما على الخيول والعربات لنقله من أقليم الى آخر ، وقد استمر هذا النظام يعمل به في العهد العثماني ، وكان في بيروت والولايات الشامية ومنها ولاية سورية مؤسستان للبريد . الاولى رسمية : وتضم سعاة الدولة المعروفين باسم « التتار » والنجابين ، وكان هؤلاء يستعملون الخيل والجمال . والثانية: محلية ، وتضم سعاة يخضعون مباشرة لشيخهم الذي عرف بشيخ السعاة ، وكانوا يتلقون أجورهم من هذا الشيخ الذي بدوره يحدد أجور النقل وأجور الرسائل والطرود . وقد بلغ أجر الساعي ما بين بيروت وطرابلس الشام أو بين طرابلس الشام ودمشق ثلاثة أرباع المجيدي .

في عام ١٨٦٩م ــ ١٢٨٦ هـ صدر نظام البريد العثماني الحديث ، وكان لبيروت المحروسة السبق في هذا المضمار ، حيث أول ما طبق النظام الجديد فيها ، وكانت أول وسيلة انتظمت لنقل البريد بواسطة العربات والقوافل المنظمة على طريق بيروت ــ دمشق ، ثم تطورت الاساليب منذ تاريخ انشاء السكك الحديدية عام ١٨٩١ م ــ ١٣٠٧هـ بين بيروت ــ دمشق ــ المزيريب ، حيث ساهمت القاطرات بسرعة نقل البريد والتأمين عليه . علما أن النقل البحري لم يستغن عنه ، فقد شهد مرفأ بيروت الكثير من عمليات نقل الرسائل والطرود والصحف والكتب من بيروت الى المناطق العثمانية والأجنبية وبالعكس . وبالرغم من أن أكثر الخدمات البريدية كانت لمصلحة الحكومة العثمانية ومصالحها ومؤسساتها ، غير أن ايرادات البريد قدرت في العام ١٨٩٦ بحوالي (٤٨٥ر٢٣٠ر٣ ملايين) قرشا من مختلف مراكز البريد والبرق في ولاية سورية .

في عام ١٩٠٠ م ــ ١٣١٦ هـ بدأ نظام البريد يتطور في بيروت

والمناطق الشامية الأخرى ، وأصبح يعتمد بشكل أساسي على السكك الحديدية برا من الولايات حتى الآستانة ، وقد ألغي تباعا نظام « التتار » أي السعاة ، كما ألغي نظام الأعتماد على الحيوانات لتحل السيارات مكانها . ومنذ عام ١٩٠٠ أنشيء في بيروت وسواها نظام الحوالات البريدية والحوالات البرقية والطرود العادية . ومنذ عام ١٩٠٢ طبق هذا النظام بين بيروت والبلدان الأوروبية والاسيوية والأفريقية .

أما مراكز البريد في لبنان فكانت في المناطق التالية : بيروت ، جديدة المتن ، جونية ، جبيل ، قرطبا ، البترون ، أنفة ، طرابلس الشام ، زغرتا ، عكار ، غزير ، أميون ، بشري ، اهدن ، سير ، حدث الجبة . أما مراكز جنوبي بيروت فكانت في : الشويفات ،الدامور ، صيدا ،صور، تبنين ، بنت جبيل ، جزين ، النبطية ، مرجعيون ، حاصبيا . أما مراكز شرقي بيروت والجبل فكانت في : بعبدا ، عاليه ، سوق الغرب ، دير القمر ، بعقلين ، بيت مري ، برمانا ، بكفيا ، بيت شباب ، الشوير ، بسكنتا ، بحمدون ، صوفر ، حمانا ، زحلة ، رياق ، بعلبك ، جب جنين، الهرمل ، مشغرة ، حصرون ، عين زحلتا ، دومة لبنان .

البرق : كانت بيروت وسواحل الشام من أول المدن العثمانية التي مدت فيها الأسلاك البرقية لنقل الأخبار الى مراكز الدولة العثمانية والى البلاد الاجنبية . وقد صدر نظام البرق في عام ١٨٥٩ م — ١٢٧٦ هـ ونصت المادة الاولى من هذا النظام على اعطاء الأولويةوالأفضلية لتجهيزات وبرقيات الدولة على جميع المعاملات الأخرى ثم أعطيت الأفضلية لتحريرات سفارات الدول الأجنبية . ثم للتجار كما تضمن نظام التلغراف سرية المخابرات وصيانة الاسلاك والمحافظة عليها . وكان المتبع في الدولة العثمانية قبل صدور هذا النظام استعمال اشارات الفوانيس في فترة الحروب عوضا عن الاشارات البرقية السلكية واللاسلكية . هذا وفي عام ١٨٦٧ م — ١٢٨٤ هـ ، قرر مجلس ولاية سورية انشاء مركز لتلغراف دمشق — بيروت مع تجهيزة بكل ما يحتاجه

من لوازم وآثاث ومعدات • والأمر اللافت للنظر انه منذ أن شهدت بيروت والممالك العثمانية تطبيق نظام البرق، بدأ الناس يتساءلون من الوجهة الشرعية والفقهية : هل يجوز شرعا تصديق الخبر أي خبر من الخارج بواسطة البرق أم لا يجوز تصديقه ؟

والحقيقة فان شبكة البرق العثماني اقتصرت حتى عام ١٨٩٩ على الأسلاك الممتدة من بيروت وحاصبيا ومن دمشق فحلب ، ومن القنيطرة والسلط وحوران ودوما • ثم توسعت هذه الشبكة عام ١٩٠٠ بمد الخط البرقي الحجازي من السلط الى المدينة المنورة• وللسلك البرقي الحجازي عمود تذكاري — لا يزال موجودا الى اليوم — في ساحة الشهداء في دمشق • وقد ساعدت هذه الشبكات على المساهمة في تقصي اخبار الولايات ، وفي توطيد الأمن وفي نقل المعلومات بسرعة . كما أثرت فيما بعد على الواقع الاقتصادي والاجتماعي والمعلوماتي •

أما فيما يختص بلغة البرقيات في العهد العثماني حتى عام ١٩٠٠ ، فقد كانت تنحصر باللغتين التركية والعربية ، وكانت البرقيات لا تتعدى في البدء المناطق العثمانية ، في حين تميزت بيروت ودمشق بمراكز تلغرافية تؤهلهما لأجراء برقيات مع الدول الأجنبية • أما مراكز البرق في بيروت ولبنان فقد كانت مماثلة تقريبا لمراكز البريد التي ذكرنا سابقا •

الهاتف : لم تعرف بيروت وبقية المناطق الشامية الهاتف الا منذ العام ١٩٠٨ وما بعده من أعوام فبعد اعلان المشروطية أو القانون الأساسي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، صدر نظام الهاتف العثماني الذي تضمن كيفية العمل في هذا الجهاز الجديد ، وتجديد مراكزه والمنتفعين منه • وكان استعماله في البدء منحصرا بالدوائر الرسمية العثمانية وبالمؤسسات السلطانية والحكومية والعسكرية ومراكز الولاة • ثم سمح للاهالي بالاشتراك في الهاتف والحصول على خطوط خاصة ، على أن يكون ذلك تحت اشراف الديوان البرقي السلطاني • وقد أحدث تطبيق نظام الهاتف في بيروت وبقية الولايات العثمانية دهشة واعجابا لدى

المواطنين البيارتة باعتباره حدثا بارزا هاما واختراعا عصريا لافتا للنظر .

وفي الحرب العالمية الأولى قطعت الخطوط الخاصة عن الأهالي في مساكنهم وحوانيتهم ومؤسساتهم . وانقطعت اتصالات بيروت ببقية المناطق اللبنانية ، وخضعت هذه الخطوط الخاصة لسيطرة الدولة العثمانية لا سيما الفيلق الرابع الذي كان يتزعمه جمال باشا . وقد أعيدت هذه الخطوط الى بيروت وبقية المناطق بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ .

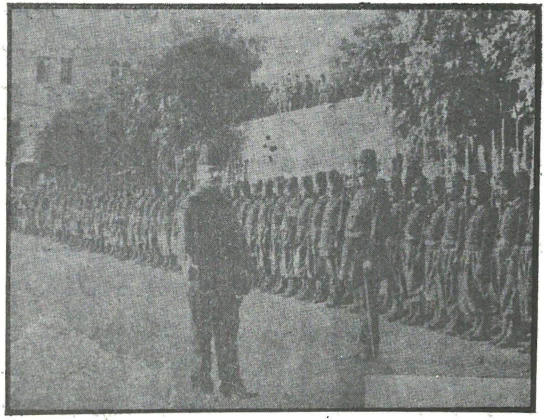
أما الهاتف اللاسلكي الرسمي فانحصر منذ تأسيسه بادارة الراديو العسكري تلقيا وردا ، بينما الهاتف اللاسلكي التجاري ، فقد سمح به في قسم التلقي والاخذ تحت اشراف ادارة البريد والبرق دون استعمال آلة الرد أي آلة الاصدار .

والحقيقة فان الدولة العثمانية بعد هزيمتها وانحسارها عن بلاد الشام ، كانت قد تركت لبيروت وللبلدان الشامية شبكة من الاتصالات البريدية والبرقية والهاتفية وشبكة من طرق المواصلات الحديدية ،استفاد منها لبنان في عهد الانتداب الفرنسي بل وفي عهد الاستقلال .

الوُلاة والموظفون والوظائف في بيروت العثمانيَّة

٢٣

الوَلاة والموظفون والوظائف في بيروت العثمانية



نموذج لاحتفال رسمي بمناسبة عيد جلوس السلطان عبد الحميد الثاني على العرش (الميرالاي سعيد سعد الدين شهاب يستعرض الجنود) .

كانت الدولة العثمانية قد سيطرت على بيروت وبلاد الشام منذ العام ١٥١٦ م ولغاية العام ١٩١٨ . ولم تكن بيروت ولاية أو ايالة منذ البدء ، انما كانت تابعة لولايات وسناجق شامية أخرى . ولم تصبح ولاية الا في نهاية القرن التاسع عشر . وكانت الحكومة العثمانية تعين الوالي من الجنسية التركية ، وكان يعاونه في ادارة الولاية والأقضية : المفتي ، مجلس ادارة الولاية ، مأمور الولاية ، المحكمة الشرعيةوقضاتها

وكتبتها ، هيئة التخمين ، محكمة استئناف الحقوق ، محكمة استئناف الجزاء ، محكمة بداية الحقوق ، محكمة بداية الجزاء ، المدعي العام ومعاونه ، مأمورو دائرة الاجراء ، دائرة الاستنطاق ، محرر المقاولات ، محكمة التجارة ، مأمورو ادارة المعارف ، دائرة الأوقاف ولجنة الأوقاف، لجنة الطرق والمعابر ، ادارة البنك الزراعي ، دائرة الشرطة .

وكانت هذه الدوائر أو بعضها تضم بعض موظفي الدولة مثال : الدفتردار ، التذكرجي ، المكتوبجي ، المحاسبجي، اليوزباشي ، القومندان، رئيس المحكمة ، مدير البوليس ، رئيس البلدية ، نقيب السادةالأشراف، مدير البرق والبريد ، مدير المعارف ، مفتش الصحة ، مدير الأمور الأجنبية ، رئيس مهندسي النافعة ، ناظر النفوس ، مدير تحرير الويركو (الضرائب) محاسب الاوقاف ، مفتش الاحراج،مأمور السجل السلطاني، مأمور المعية ، مفتش الزراعة .

أما حكام بيروت منذ العهد العثماني الأول فهم على التوالي حسبما جاء في وثائق عبد الفتاح اغا حمادة متسلم بيروت في العهد العثماني :

ـ عام ١٥١٦ كان السلطان العثماني سليم الاول هو الحاكم المطلق على البلاد .

ـ عام ١٥٧٢ تولى الامير منصور عساف بيروت ومناطق أخرى،وهو الذي بنى جامع السرايا .

ـ عام ١٥٩٨ تولاها الأمير فخر الدين المعني الذي جدد برج الكشاف .

ـ عام ١٦٣٣ توفي الأمير منذر التنوخي الذي حكم بيروت ابان حكم الأمير فخر الدين لها ، وهو باني جامع الامير منذر .

ـ عام ١٦٦٠ تولى بيروت محمد باشا الأرناؤوطي .

ـ عام ١٦٦٢ تولاها محمد باشا والي صيدا .

ــ عام ١٦٧٥ علي اسماعيل باشا .

ــ عام ١٦٧٧ تولى بيروت محمد باشا .

ــ عام ١٦٧٩ تولاها علي خليل باشا بن كيوان .

ــ عام ١٦٨٠ محمد باشا .

ــ عام ١٦٩٢ تولى بيروت مصطفى باشا .

ــ عام ١٦٩٧ تولى بيروت حسن باشا .

ــ عام ١٦٩٨ تولاها قبلان باشا المطرجي ثم ارسلان باشا .

ــ عام ١٧٠٦ عزل ارسلان باشا وتولى بيروت أخوه بشير باشا .

ــ عام ١٧٢٩ تولى بيروت الأمير ملحم .

ــ عام ١٧٣٦ تولى بيروت وصيدا سعد الدين باشا العظم .

ــ عام ١٧٤٨ تولاها عثمان باشا المحصل .

ــ عام ١٧٦١ تولاها الامير قاسم .

ــ عام ١٧٦٢ تولاها الامير منصور الشهابي .

ــ عام ١٧٦٤ تولاها محمد باشا عثمان ، ثم محمد باشا ، ثم درويش باشا .

ــ عام ١٧٧٠ تولاها الامير يوسف .

ــ عام ١٧٧٦ تولى صيدا وبيروت أحمد باشا الجزار .

ــ عام ١٧٩٨ عين الجزار على بيروت الامير بشير قاسم .

ــ عام ١٧٩٩ تولى أمر بيروت المتسلم الحاج يحيى المجذوب من قبل الأمير بشير قاسم .

ــ عام ١٨٠٤ تولاها اسماعيل باشا ثم بعد مقتله تولى بيروت سليمان باشا .

ــ عام ١٨١٩ تولاها عبد الله باشا الخازندار .

ـ عام ١٨٢٦ كان الامير بشير الشهابي حاكما على بيروت •

ـ عام ١٨٣١ خضعت بيروت للامراء الشهابيين لا سيما بعد أن سيطر ابراهيم باشا المصري على بيروت وبلاد الشام •

ـ بين أعوام ١٨٣١ ـ ١٨٤٠ تولى امور بيروت المتسلم عبد الفتاح آغا حمادة ومحمود نامي بك من قبل ابراهيم باشا •

ـ عام ١٨٤١ تولى بيروت عزت باشا •

ـ عام ١٨٤٢ تولاها أسعد باشا الذي جدد سراي الحكومة

ـ عام ١٨٤٥ تولاها وجيهي باشا ، ثم أسعد باشا ، ثم كامل باشا •

ـ عام ١٨٤٧ تولاها مصطفى باشا الارناؤوطي •

ـ عام ١٨٤٨ تولاها مصطفى وامق باشا •

ـ عام ١٨٥٧ تولى بيروت خورشيد باشا •

ـ عام ١٨٦٠ تولاها أحمد حمدي باشا والي سوريا •

ثم توالى على حكم بيروت كل من الولاة : مدحت باشا ، خالد بك أفندي ، عزيز باشا ، أدهم باشا ، بكر سامي بك ، حازم بك ، حمدي باشا ، خليل باشا ، رشيد باشا ، ناظم باشا ، عزمي بك ، علي منيف بك ، في حين كان اسماعيل حقي آخر وال على ولاية بيروت عام ١٩١٨ •

أما الموظفون في ولاية بيروت استنادا الى سجلات المحكمة الشرعية في بيروت واستنادا الى الاوراق والمستندات العثمانية الرسمية ، واستنادا الى وثائق الشيخ مصطفى فائز المطرجي قاضي ولايتي بيروت وسورية فهم في العام ١٨٩٢ التالية اسماؤهم ومناصبهم :

ـ والي ولاية بيروت : خالد بك افندي •

ـ نائب الوالي قاضي الشرع : عبدالله كمال الدين افندي •

ـ الدفتردار : حنيف أفندي •

ـ المكتوبجي : عبدالله نجيب أفندي •

مجلس ادارة الولاية :

رئيس مجلس ادارة ولايـة بيروت ، والـي الولايـة ، الاعضاء الطبيعيون ، نائب أفندي (القاضي) ، دفتردار أفندي ، مكتوبي افندي المفتـي الشيـخ عبد الباسط الفاخوري ، نقيب الأشراف الشيخ عبـد الرحمن النحاس •

الاعضاء المنتخبون في مجلس الادارة : سعد الدين باشا القباني ، حسن بك بيهم ، مصباح الغندور ، نخلة التويني ، الياس عرب ، ميخائيل فرعون • الباشكاتب أحمد فائق •

مأمورو الولاية : وهم : وكيل الولاية في استانبول عارف بك ، رئيس محكمة استئناف الجزاء حقي بك ، المدعي العام علي ياور ، باش مديري البرق والبريد حمدي بك ، مدير المعارف محمود جلال الدين ، مفتش الصحة نظام الدين ، مدير الأمـور الأجنبية ميشال ادة ، رئيس مهندسي النافعة بشارة افندي الدب ، ناظر النفوس صالح افندي ، مفتش الزراعة رشيد بك ، مدير تحرير الويركو حسن فهمي ، محـاسب الاوقاف عبد اللطيف حمادة ، رئيس مفوضي الشرطة امين افندي ، مدير الاوراق نادر افندي ، مفتش الاحراج محمد بك ، مأمور السجل السلطاني محمود افندي ، مأمورا المعية فيضي بك وشوكت افندي •

المحكمة الشرعية : وكان رئيس الكتّاب فيها في هذه الفترة يوسف عز الدين ، الكاتب الثاني رشيد الاحدب ، الكاتب الثالث محمد الكستي ، المقيد عبد القادر النحاس •

هيئة التخمين : محمد علي أياس ، جرجي بسول ، الحاج مصطفى الطويل ، يوسف خليل التيان •

محكمة استئناف الحقوق : الرئيس كمال الدين افندي ، الاعضاء :

محمد بدران ، عبد الرحمن العيتاني ، بطرس التيان ، بطرس داغر • العضو الملازم رسلان ديــه •

محكمة استئناف الجزاء : الرئيس اسماعيل حقي بك ، **الاعضاء :** عبد القادر القباني ، عمر رمضان ، بشارة عيد الصباغ ، حنا الخوري ، الملازم : عوني اسحق ، مدعي عام استئناف الحقوق واستئناف الجزاء : علي يــاور •

قلم محكمة الاستئناف : رئيس الكتاب خليل الحسامي ، كــاتب المدعي العام : انطون شلهوب •

دائرة الحقوق : كاتبــا الضبط : عمر فاخوري وحسين بــك • المباشران : حسين افندي وامين آغا •

دائرة الجزاء : كاتبا الضبط : مصباح الهبري وأحمد الخطيب • المباشران : سعيد آغا وأحمد العريس •

محكمة بداية الحقوق : الرئيس يوسف النبهاني ، **الاعضاء :** سعد الدين الغندور ، الياس طراد وسليم الجارودي عضو ملازم •

محكمة بداية الجزاء : الرئيس حميد أفندي ، **الأعضاء :** منح الصلح، يوسف التيان ، وسليمان أبي عكر عضو ملازم •

معاون المدعي العام في المحكمتين عمر لطفي •

قلم محكمة البداية : رئيس الكتاب عبد الباسط افندي ، كتاب ضبط ابو الحسن الكستي (مدرس) ومحمد علي الانسي ، مصطفى النقيب ، ومصباح الجارودي •

مامور دائرة الاجراء : محمد اللبابيدي •

دائرة الاستنطاق : المستنطق الاول عبد الهادي افندي ، والثاني ابراهيم حبيب •

محرر المقاولات : رشيد الفاخوري (مدرس) وزميله نجيب أفندي .

محكمة التجارة : الرئيس عبد القادر أفندي ، عضو دائم عبد الله بيضون ، عضو ثان : محاول (منصب شاغر) عضوان مؤقتان : حسن البربير وجبور الطبيب .

قلم محكمة التجارة : رئيس الكتاب : رزق الله افندي . كتاب : يوسف واكد . بشير سعادة ، فتح الله الجاويش ومحمد حمود .

مأمورو ادارة المعارف : المحاسب : برتو بك ، معاونه : هارون هراري ، أمين الصندوق محمد الطيارة .

دائرة الاوقاف : المحاسب عبد اللطيف حمادة ، رئيس الكتاب فتح الله انطاكي ، الكاتب الثاني عبد الحميد الفاخوري ، مأمور التحصيل سليم الأغر .

لجنة الاوقاف : الرئيس المفتي افندي ، الأعضاء : نقيب الأشراف ، مدير المال . وسعد الدين طبارة والشيخ محمد طبارة .

لجنة الطرق والمعابر : الرئيس والي الولاية . الاعضاء : محمد بيهم ونخلة التويني ، ومفتش الزراعة وناظر النفوس ورئيس المهندسين ومأمور البنك الزراعي المركزي .

ادارة البنك الزراعي : الرئيس منح الصلح ، المأمور مصطفى عاصم ، الكاتب علي فوزي .

دائرة الشرطة : رئيس المفوضين أمين بك . المفوض الثاني احمد العريس .

في العام ١٨٩٩ ، حدثت بعض التغييرات في المناصب والموظفين في حين استمر بعضهم في تولي مهامهم السابقة . ومن خلال دراسة سجلات ولاية بيروت ووثائق « الحاج أبو حسن محي الدين الجبيلي الحنفي من مدينة بيروت المحروسة » وفيها « بيان أسامي الذوات البكوات

والأفندية المرتبطين بخدمة مقام الولاية الجليلة من ممالك دولتنا العلية العثمانية صانها رب البرية » • فقد تبين تولي بعض الموظفين الجدد لوظائف الدوائر السابقة الذكر ومنهم : والي بيروت في عام ١٨٩٩ هو عزيز باشا ، في حين ان بقية الموظفين هم : اسماعيل رامز بك ، احمد الصلح ، منيب الصلح ، مصطفى عكاري ، سعيد الأحدب ، أحمد بدوي ، محمد مشاقة ، حنا العورة ، ابراهيم بك حكيم ، عارف رمضان ، انطون عقاد ، عبدالله العورة ، الأمير سعيد ارسلان ، نقولا النحاس ، قسطنطين ساروفيم ، بشارة كرمي ، نقولا عبسي ، الشيخ ابراهيم الأحدب ، الشيخ يوسف الأسير ، عبد البديع اليافي ، حبيب المدور ، حسن فرشوخ ، عبد الرحيم الصلح ، نقولا العجوري ، محمود الخوجا ، رشدي السوقي ، مصطفى سلطاني ، فارس شقير ، نعوم قيقانو ، محمد رشيد البربير ، ميخائيل ادة ، خليل الحسامي ، نجيب شبطيني ، سواري يكز سكزنجي اميرالاي ، مناستر سكي بك ، قومسيير يوسف ضيا ، سليم مرعي الخوري ، الشيخ احمد عباس ، الدكتور اديب قدورة ، الشيخ ابراهيم اليازجي ، الدكتور سليم الجلخ ، خليل سركيس ، الياهو دانا ، يوسف عرمان ، عبد القادر الدنا ، متري طاسو ، أسعد رعد ، نخلة عودة ، حسن المعماري ، عبد الرحيم بيهم ، رزق الله الطوقتلي ، الترجمان فتح الله جاويش ، يوسف واكد ، موسى فريج ، بشارة أرقش ، خليل سرسق ، يوسف جدي ، ملحم فياض ، حبيب طراد ، بشارة الهاني ، ابراهيم الطيارة ، سليم البربير ، المهندس يوسف خياط ، المهندس نخلة فيعاني ، المفتش أحمد رمضان ، طبيب القرانتينة (الكرتينا) دلشيانو بك ، مدير الشرف محمود فضلي ، مدير البريد جرجي حرفوش •

أما رؤساء بلدية بيروت فقد كانوا من أبناء بيروت ومنهم : محي الدين حمادة ، الشيخ عبد القادر قباني ، عبد القادر الدنا ، محمد أياس ، سليم علي سلام ، عمر الداعوق ، وذلك لغاية الانتداب الفرنسي • وكان يساعد

رئيس البلدية بعض الموظفين والكتبة وعناصر من الشرطة البلدية . وقد عثر بين أوراق الحاج عبد الرزاق حمادة ــ حفيد متسلم بيروت عبدالفتاح آغا حمادة ــ على دفتر معاشات مفتش وجاويشية بلدية بيروت عن أحد أشهر السنة وهو شهر مارس سنة ١٣٠٨ مالية وهو على النحو التالي :

معاش المفتش أحمد أفندي رمضان ٦٠٠ قرش

معاش الجاويش محمد افندي فايد ٣٠٠ قرش

معاش الجاويش أمين آغا قسطموني ٣٠٠ قرش

معاش الجاويش متري افندي شويري ٣٠٠ قرش

معاش الجاويش نجيب أفندي فيعاني ٣٠٠ قرش

معاش الجاويش عبد الرحيم افندي عانوتي ٣٠٠ قرش

معاش الجاويش نخلة افندي سلامة ٣٠٠ قرش

معاش الجاويش سعيد افندي الأغر ٣٠٠ قرش

معاش الجاويش بشارة افندي الزند ٣٠٠ قرش

معاش الجاويش سعيد افندي نعماني ٣٠٠ قرش

معاش الجاويش احمد افندي العرب ٣٠٠ قرش

معاش الجاويش اسعد افندي عقل ٣٠٠ قرش

معاش الجاويش الحاج خليل آغا منيمنة ٣٠٠ قرش

هذا ولا بد من الاشارة بأنه كان للثكنة العسكرية العثمانية عدة مسؤولين عسكريين ومدنيين وعلماء في أوائل القرن العشرين وهم على التوالي : قومندان الموقع سعادتلو علي باشا ، كاتب القومندان الملازم عبد الوهاب افندي ، بينباشي التابور (الطابور) رفعتلو شكري افندي، قول آغاسي رفعتلو زكريا افندي ، أمين آلاي رفعتلو عثمان افندي ،

الكاتب رفعتلو احمد حمدي افندي • أمــا الإمام فقد كان فضيلتلو كمال أفنــدي •

ونذكر ايضا ان ولاية بيروت كانت تصدر في بعض السنوات لوائح وكتب بأسماء موظفيها وطبيعة اعمالهم ومناصبهم • ويوجد فــي مكتبــة المركز الالماني للدراسات الشرقية (زقاق البلاط) كتابا يبين الكثيــر من المعلومات عن ولاية بيروت وبقية المناطق •

مواقف بيروتية في العهد العثماني

٢٤

مواقف بيروتية في العهد العثماني



الشيخ الحاج حسين بيهم أحد رجالات بيروت البارزين في العهد العثماني

عرف عن الحاج حسين بيهم (١٨٣٣ – ١٨٨١) رئيس الجمعية العلمية السورية ، الجرأة والقدرة على مواجهة السلبيات في العهد العثماني ، رغم تأييده للدولة العثمانية • فمن المعروف ان الحاج حسين كان عضوا في « مجلس قومسيون فوق العادة في بيروت » التي تقع عليه مسؤولية جمع العساكر من ابناء بيروت للسفر للجهادية خارج بيروت •

وكان خورشيد باشا متصرف بيروت في منتصف القرن التاسع عشر . قد أوكل لأحد الضباط الأتراك الحديثي العهد في المتصرفية ، ان يجمع العساكر من المتصرفية • فطلب هذا الضابط من « مجلس القومسيون » جميع الشبان البيارتة الذين هم دون السن ، خلافا لما حددته الفرمانات السلطانية • فما كان من الحاج حسين بيهم الا ان اعترض موضحا بأن بيروت لا تقدم جميع الذين هم تحت السن القانونية . وانما تقدم عادة العدد الذي يمكن أن تقدمه ، لأنه لا يمكن للأفراد الذين يعيلون آرامل وايتاما وأطفالا أن يذهبوا الى أقاصي الولايات العثمانية بعيدين كل البعد ، ومن الممكن ألا يعودوا مطلقا ، وفي هذه الحال من يتولى ويعيل أمر هذه العائلات ؟

فأوضح الضابط العثماني : أنا لا أعرف بهذه الأمور ، انما أريد ان انفذ أمر الدولة •

فما كان من الحاج حسين بيهم الا ان اعترض مجددا ، في حين سكت بقية اعضاء القومسيون الخمسة ، الأمر الذي دعا الضابط للاستقواء مستفردا بالحاج حسين • وكرر الضابط « بو دولت آمريدر » أي « هذا أمر الدولة » • مما أغضب الحاج حسين ، فطوى سجل نفوس وقيد العسكر ، وقال لزملائه أعضاء اللجنة : « تفضلوا لنفل على بيوتنا ، وخلوا الدولة تجي تلملوا العسكر » • فاستشاط الضابط غضبا من تصلب ابناء بيروت وتمسكهم بمصالح مدينتهم وعائلاتهم وشبانهم •

ولما وصل الخبر الى المتصرف خورشيد باشا ، وعوضا من أن يغضب من الحاج حسين بيهم وأعضاء لجنة القومسيون ، فاذا به يرسل مساعده ليعتذر له على ما جرى ، وعلى ما ابداه الضابط العثماني من تصرف غير لائق ، غير ان الحاج حسين أصر بأنه لا يقبل الاعتذار ، وأن القومسيون لا يمكن ان يجتمع بعد الآن ، الا اذا نقل الضابط من مركز عمله في بيروت الى منطقة اخرى • وبالفعل فقد استجاب المتصرف لطلب الحاج حسين بيهم ولمطلب اهل بيروت ، فنقل الضابط في اليوم التالي • ونظرا لمؤهلات الحاج حسين بيهم فقد انتخبه البيارتة عام ١٨٧٨ ليمثلهم في

مجلس المبعوثان العثماني أي مجلس النواب ، بالاضافة الى أنه كان عضوا في مجلس ايالة صيدا الكبير ، وفي محكمة استئناف التجارة وفي المجلس البلدي وفي مجلس ادارة بيروت .

هذا وقد عرف عن البيروتيين منذ بداية العهود الاسلامية والعربية ، الصبر وطول الأناة والتسامح والتضحية ورفض المظالم والدفاع عن مدينتهم . فقد تعرضت بيروت والبيارتة الى الكثير من النكبات والهجمات سرعان ما تستعيد المدينة نشاطها وازدهارها .

ففي العام ١٨٤٠ اتفقت الدول الاوروبية مجتمعة : انجلترا ، النمسا ، ايطاليا ، روسيا وسواها ، على اجتياح مدينة بيروت وقصفها بالمدافع لإذلالها ولاخراج الجيش المصري منها الذي استطاع ان يوحد مصر وبلاد الشام لأول مرة في التاريخ الحديث بالاتفاق مع ابناء الشام .

وبالفعل فقد بدأت الأساطيل الانجليزية والنمساوية بقصف مدينة بيروت فدمرت المنازل وأحرقت المحال والحوانيت التجارية وقتلت الأبرياء من المدنيين والعزل . فما كان من الجيوش المصرية ـ الشامية الا ان واجهت هذا القصف بقصف مضاد ، ووقف البيارتة للدفاع عن مدينتهم قرب الشواطىء . ويستخلص من جواب القائد سليمان باشا رئيس أركان الجيش المصري الى قادة الأساطيل الانجليزية والنمساوية في ١١ أيلول ١٨٤٠ ، واقع بيروت وواقع البيارتة ومواقفهم مما يجري على ارضهم ، ومما قاله سليمان باشا :

« ... فقد استطعت البارحة ان اعرف مدى الضرر الذي تستطيعان ايقاعه بعائلات وديعة وغريبة عن العراك القائم . لقد استطعتم قتل خمسة من جنودي ، ولكن بعد ان خربتم بيوتا ، وآيأستم عيالا ، وقتلتم نساء وطفلا رضيعا مع والدته ، وشيخا وفلاحين مساكين ... ان نار بوارجكم بدلا من أن تخمد ، زادت شدة وفتكا بالفلاحين المساكين أكثر منها بالجنود. يظهر انكما عازمان على احتلال المدينة في حين أن هذا الاحتلال لن يؤثر في الموضوع . وهب انني فشلت في هذه الحرب فلن تستوليا

على بيروت الا بعد ان تصبح هذه المدينة رمادا • ان بيروت ما تزال مأهولة ••• ليس باستطاعتي تسليم المدينة وقد أمرت بحمايتها • سأحميها مهما جرى ••• فان هاجمتم بيروت واذا دفن سكانها تحت انقاضها ، فلن أكون مسؤولا عن الدم المهرق ••• » •

ومن الاهمية بمكان القول ، بأن تاريخ بيروت حافل بالمواقف على صعيد الجماعات والأفراد ، ولا يمكن حصرها في هذه الاوراق البيروتية ، ولكن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، فقد كان الشيخ العلامة عبد الرحمن بن الشيخ محمد الحوت (١٨٤٦ — ١٩١٦) حجة عصره ، عالما عاملا • وبالرغم من أنه كان نقيبا للأشراف في بيروت ورئيسا لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت ، غير انه كان متواضعا جريئا • ففي ابان الحرب العالمية الأولى أراد جمال باشا زيارته في منزله ولما وفد عليه رآه يعيش في منزل متواضع يكاد يكون خاليا من الأثاث • ورأى جمال باشا بأن الشيخ عبد الرحمن الحوت يجلس على حصير وطراحة يتلو آيات من القرآن الكريم،فلما دخل جمال باشا ، فان الشيخ الحوت لم يقف له ولم ينقطع عن تلاوة القرآن الكريم الا بعد انتهاء التلاوة • وبعد أن حادثه جمال باشا عرض عليه فرش داره بطريقة لائقة وفاخرة ، غير أن الشيخ الحوت رفض ذلك وقال : « عوضا من ان تفرش داري يا باشا وفروا لقمة العيش للفقراء وانقذوا الناس من الموت جوعا ، فهذا عند الله أعظم من كل شيء » •

والمعروف عن الشيخ عبد الرحمن الحوت انه كان شديد التعلق ببناء المساجد وترميمها ، منها : مسجد القنطاري ، مسجد زقاق البلاط ، مسجد الحرج ، مسجد المجيدية ، كما هو الذي سعى ببناء سور لجبانة الباشورة • ومن مواقفه المعروفة انه رغم دخله المتواضع كان حريصا على المشاركة ماديا في بناء المساجد • وقد شاهده البيارتة مرارا ينزل من منزله الى باطن المدينة مشيا على الأقدام ، ومن المدينة الى منطقة الحرج ، حتى يوفر بعض المال للمشاركة في بناء مسجد الحرج ومسجد قريطم •

وحرصا على مقامه فقد خصص بعض أثرياء بيروت مبلغا من المال لتنقلاته في المدينة ، غير أن الاثرياء والبيارتة استمروا يشاهدونه يتنقل مشيا على الاقدام ، وعندها سئل « يا شيخنا لماذا لاتركب العربة لتنقلك وتنفق من المبلغ الذي خصص لك لهذه الغاية ؟ » . فرد الشيخ عبد الرحمن الحوت : « لقد آليت على نفسي ألا أضع هذه المبالغ تحت تصرفي لأنفقها في تنقلاتي ، فقمت بضمها الى مبالغ بناء الجامع ، وهذا ما يريح ضميري ويكسب رضوان ربي » .

هذه نماذج قليلة من المواقف البيروتية سواء على الصعيد الخاص أم على الصعيد العام ، انما في حقيقتها تعبر عن تاريخ بيروت وعن سجلها الحافل بالمواقف الانسانية والاجتماعية والسياسية والعسكرية .

عائلات بيروت وبعض علمائها في العهد العثماني

٢٥

عائلات بيروت وبعض علمائها في العهد العثماني



العائلات البيروتية في احد الاحتفالات في ساحة البرج في أواخر القرن التاسع عشر

بعد ان تحدثنا عن سور بيروت في العهد العثماني ، وعن ابوابها الثمانية ، وعن أبراجها وأسواقها وملامحها وأوضاعها عامة ، فحري بنا أن تتحدث عن الانسان البيروتي والعائلات البيروتية التي قامت بدور بارز في نهضة ورقي هذه المدينة ، وتطور عمرانها وأسواقها وكافة ملامحها ونشاطاتها .

هذا ولا بد من الاشارة الى اننا لن نستطيع في هذه « الأوراق

البيروتية » وفي هذه العجالة ان نذكر او ندرس جميع العائلات البيروتية ، ولكننا سنحاول دراسة وذكر بعض العائلات على سبيل المثال لا الحصر . وهي تضم العائلات الاسلامية والأرثوذكسية والدرزية . فمن العائلات الاسلامية حسب الأحرف الابجدية عائلات : الابيض ، الازهري ، الاسطة ، الاسير ، الاحدب ، الأنسي ، ادريس ، أياس ، الباشا ، بالوظة قليلات ، بدران ، البراج ، البربير ، بكداش ، بكار ، بلعة ، بنداق ، بلوز مشاقة ، بليق ، بواب ، بولاد الحوت ، بيضون ، بيهم ، الترك ، تنير ، تميم ، جبر ، جبوري ، الجبيلي الحسامي ، الجبيلي الشعار ، جلول ، الجمال ، الجندي دية ، جارودي ، جوجو ، حاسبيني ، حبوب ، حبال ، حمد ، الحص ، حنو ، حطب ، حلاق ، الحلواني ، حمادة ، حمزة ، حنتس ، الحوت ، دبيبو ، دبوس ، دريان ، درويش ، دعبول ، دمشقية ، ادنا ، دندن ، دوغان ، دياب ، دية ، الراعي ، زيدان ، خالد ، حوري ، خالدي ، خرما شقير ، خضر ، خطاب ، الخياط ، الداعوق ، دبوس ، الدقر ، الرافعي ، ربعة ، الرفاعي ، رمضان ، زعني ، زغلول ، زنتوت ، سبليني ، سراج ، سروجي ، سحمراني ، سعادة ، السعفان (السجعان) ، السماك ، سلطاني ، سلام ، سنتينا ، سنو ، سوبرة ، شبارو ، شاتيلا ، شاكر ، شانوحة ، شبقلو ، شعار ، شدياق ، شقير ، شهاب ، شهاب الدين ، الشيخ ، الصباغ ، الصايغ ، صعب ، صنصوف ، صقر ، حميدي صقر ، الصلح ، الصيداني ، طبارة ، الطبش ، الطبيلي ، الطرابلسي ، طربيه ، الطيارة ، الظريف ، العالية عبلا ، العجم ، العجوز ، العجوز الطيارة ، العرب ، العريس ، العريس مومنة ، العريسي ، عز الدين ، عساف ، العشي ، عضاضة ، عقرة ، عقاد ، علبي ، العلماوي ، علم الدين ، علوان ، عليوان ، علايا ، علايلي ، عمران ، العويني ، العيتاني ، عيدو ، الغالي ، الغر (الأغر) ، غزال ، غزاوي ، غزيري ، الغلاييني ، غندور ، الغول ، الفاخوري ، فانوس ، فايد ، فايد عرابي ، فتح الله ، فتح الله الشيخ ، فتح الله المفتي ، فتوح ، الفحل .

فروخ ، فليفل ، الفيل ، القاروط ، القاضي ، القاطرجي ، قباني ، قدورة ، القرى بدران ، قراقيرة ، قرانوح ، القرقوطي ، قرنفل ، قريطم ، قـزاز ، القصـاب ، القصـار ، قصص ، القضماني ، القطان ، قواص ، القوتلي ، قمورية ، الكبي اللحام ، كريدية ، كريم ، كساسير ، الكستي ، كشلـي الكعكي، كنيعو،الكوسا، الكوش،اللبان،الداعوق،لبابيدي،اللادقي،لاوند، المبسوط،المبيض ، المجذوب،محب ، محجوب ، محرم، المحمصاني ،محيو، المدور ، ميرزا ، مرعي ، مسالخي ، مشاقة ، المصري ، مغربـل ، مغربي ، مكاري ، مكاوي، مكحل الزعني، مدهون، مروش، مخزومي ، مكداشي ، مكوك ، مكي، منجد ، منقارة ، منيمنة ، موصلي ، ميقاتي،الناطور، نجا ، النحاس ، النحيلـي ، النصولـي ، نعماني ، النقاش ، النقيب ، النويري ، الهبري ، الهواري ، وهبه ، الوزان ، الولي ، ياسين ، اليافي ، أبو النصر اليافي ، يموت ... وعائلات أخرى .

أما العائلات الدرزية البيروتية ، فمنها على سبيل المثال :

جابر ، حلبي ، حمد ، حمندي ، حمية ، خداج ، ديك ، رباح ، رضوان، روضة ، زهيري ، علاءالدين،زيتون،سواح،سليت، سري الدين،ضاروب، عاقل ، عبد الخالق ، عريضي ، عساف ، عود ، غاوي ، غزارة ، غضبـان ، فر ، قمند ، مروش ، مياسي ، نعمان ، هشي ، وتوات ، يونس ...

ومن العائلات المسيحية البيروتية على سبيل المثال : أرقش ، أليان بسول ، برباري ، بسترس ، بطرس ، تابت ، تيان ، تويني ، داغر ، دهان ، رزق الله ، زهار ، سابا ، ساسين ، سرسق ، السلموني ، الصباغ ، طراد ، طربيه ، الطويلة ، العم ، قسطة ، مطر ، الهاني ، يـارد ، يمين ، فرعون ، مجـــدلاني ...

لقد كان عدد سكان بيروت قبيل الحرب العالمية الأولى مـا يقارب المائة والخمسين ألف نسمة (١٥٠) ألف نسمة . واذا مـا حاولنا الغوص في تاريخ وجذور العائـلات البيروتية ، فان الوثائق التاريخية ، تمدنـا بمعلومات هـامة ونادرة ، فنأخـذ على سبيل المثـال بعـض هـــذه

العائلات وأصولها ، منها عائلة :

البربير : من الأسر البيروتية المعروفة ، أصلها من الحجاز ، وقطنت مصر فترة طويلة • برز بعضها في الميادين الدينية والاجتماعية والسياسية ، في مقدمة هؤلاء مفتي بيروت الشيخ احمد ابو العباس شهاب الدين البربير الشامي البيروتي • من مواليد دمياط بمصر (١١٦٠ ــ ١٢٢٦هـ ، ١٧٤٧ ــ ١٨١١م) وهو ابن عبد اللطيف بن أحمد بن محمد • عاد الشيخ احمد الى بيروت سنة ١١٨٣هـ ، ثم توجه الى دمشق ، ثم عاد الى بيروت ، فأكرهه الأمير يوسف الشهابي حاكم الجبل ، على تولية القضاء في بيروت، فقام بأعبائه،ثم استعفى منه لورعه وتقواه •ثم عاد الى دمشق سنة ١١٩٥هـ وسكن في الصالحية • كان اديبا وفقيها وعالما وشاعرا • من تلامذته مفتي بيروت الشيخ عبد اللطيف بن علي فتح الله • كما كان له تلامذة كثر في دمشق • توفي الشيخ احمد البربير في دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون في مدفن بني الزكي في جوار الشيخ الأكبر •

تولى عدد من آل البربير منصب عمدة التجار في بيروت ، ومنهم ايضا مصباح بن محمد بن احمد البربير العالم والأديب واللغوي الذي تتلمذ على الشيخ عبد الرحمن النحاس والشيخ عبد الله خالد ، والشيخ ابراهيم البربير : وكان بشير البربير مدير بوستة الاتحاد العثماني ، وأحد مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت • كما كان الشيخ محمد البربير أحد علماء بيروت وعضو جمعية بيروت الاصلاحية • ومن علماء بيروت ايضا العلامة الشيخ محمود البربير •

أما لفظ « بربير » فهي ليس كما كان يظن مشتقة من اللفظ الأجنبي (Barber) أو (Barbier) أي « حلاق » • فالحقيقة أن العرب استخدموا لفظ « بربير » كثيرا وأطلقوه اصطلاحا على أوراق البردي التي اشتهرت بها مصر • وقد استعملها المؤرخ والجغرافي ابن حوقل عندما تحدث عن بالرمو عاصمة صقلية بقوله : « وفي ظلال أراضيها بقاع قد غلب عليها البربير وهو البردي المعمول منه الطوامير • ولا أعلم لما بمصر من هذا البربير نظيرا على وجه الأرض ، الا ما بصقلية منه . وأكثره يفتل حبالا

لمراسي المراكب ... » . وعلى هذا فان لفظ « بربير » أطلق على المشتغل بهذه الصنعة .

بيهم ، الحص ، العيتاني : عائلات بيهم ، الحص ، العيتاني عائلة واحدة في أصولها وجذورها ، تفرعت عبر السنين الى عائلات ثلاث بسبب الألقاب التي تميز بها أجداد عائلة العيتاني وهي الأصل الأول للعائلة .

ويذكر المهتمون في تاريخ الانساب بأن أسرة العيتاني من الأسر التي نزحت من المغرب الى بيروت في أعقاب جلاء الأسر الاسلامية عن الاندلس في القرن الخامس عشر الميلادي . وقد أضيف اسم بيهم الى أسرة العيتاني في عهد حسين بيهم العيتاني بن ناصر بن محي الدين العيتاني . ولهذه الاضافة قصة اجتماعية مرتبطة بمآثر العائلة ، وهي أن حسين المذكور كان كريما يحسن الى فقراء بيروت والمعوزين من كافة المناطق . ومن اجل ذلك لقبه الناس و قتذاك بلقب « أبي الفقراء » وأصبح الناس يشيرون الى هؤلاء المعوزين على ان حسين بك هو « بيهم » أي والدهم . ومنذ ذلك التاريخ بدأ هذا الفرع من العائلة يأخذ اللقب الجديد « بيهم » منفصلا بالتدريج عن اسم العائلة الأم « العيتاني » .

أما العيتاني فهو لفظ مشتق من « العتن » أو « العاتن » وهو الرجل الشديد البأس القوي . وعادة فان « العيتاني » هو الشخص المسؤول عن ادخال المحكومين الى السجن . أما الحص جمع حصوص وأحصاص فتأتي بمعنى القطعة الصغيرة من الفاكهة،وتأتي بمعنى اللؤلؤة . وقد برز من هذه الاسرة الكثير في مقدمتهم رئيس الوزراء الاسبق الدكتور سليم الحص .

برز بعض أفراد أسرة بيهم ، الحص ، العيتاني في مختلف الميادين ؛ منهم الأميرالاي ابراهيم العيتاني قبودان باشا،الذي ولاه السلطان سليمان القانوني في القرن السادس عشر الميلادي قيادة قسم من الاسطول العثماني . كما ان مكانة الحاج نجيب بيهم العيتاني دعت البابا « لاون » لأن يستقبله ويجتمع به في جلسة خاصة . وكان عمر بيهم العيتاني من أعيان بيروت المشهورين بكثرة تواضعهم ، ومن كبار وجهائها في القرن

التاسع عشر ، وكان عمدة للتجار في بيروت ، وأصبح رئيسا لمجلس الشورى في فترةالحكم المصري لبلاد الشام (١٨٣١ ـ ١٨٤٠) . وكان نجله الحاج حسين بيهم العيتاني بن عمر بن ناصر بن محيى الدين العيتاني (١٨٣٣ ـ ١٨٨٠) الذي كان عضوا في الجمعية العلمية السورية عام ١٨٦٨ ، ونائب بيروت في مجلس المبعوثان (النواب) .

ومن وجهاء بيروت حسن بك بيهم الذي نال امتياز مشروع سكة حديد طريق بيروت ـ دمشق بموجب الفرمان السلطاني الصادر عام ١٨٩١ . وفي أوائل القرن العشرين كان محمد بيهم من اعضاء مجلس المبعوثان العثماني ، ثم اصبح رئيسا لبلدية بيروت . وكان احمد مختار حسين بيهم عضو المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣ فيما كان محمد ابن مصطفى بيهم والد العلامة المؤرخ محمد جميل بيهم رئيسا للمصرف الزراعي العثماني . وأصبح عبد الله بيهم أمين سر الدولة ورئيسا للحكومة عام ١٩٤٢ . في حين ان أمين بن احمد مختار حسين بيهم أصبح نائبا عن بيروت في عهد الاستقلال ، والرئيس السابق لبلدية بيروت .

الداعوق : وهي من العائلات البيروتية المعروفة ، تعود بأصولها الى المغرب ، وقد نزحت الى بلاد الشام بعد موجات الهجرة الأندلسية والمغربية الى المنطقة . شارك جد الأسرة الأول في بناء زاوية المغاربة في باطن بيروت نبغ من هذه الأسرة بعض العلماء والسياسيين وبعض التجار ورجال المجتمع ، منهم احمد الداعوق الذي برز في القرن التاسع عشر وكان يحمل لقب « بازار باشي » وهو نقيب السوق التجاري . وبرز في أوائل القرن العشرين عمر بك الداعوق رئيس بلدية بيروت وممثل الحكومة العربية الفيصلية الدمشقية في بيروت عام ١٩٢٠ ، كما كان عمر بك الداعوق رئيسا لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت في الفترة بين ١٩٣٤ ـ ١٩٤٩ .

أما أحمد الداعوق فكان أمين سر الدولة في عهد الانتداب الفرنسي . ومن العائلة الشيخ العلامة محمد الداعوق رئيس المحكمة الشرعية الأسبق ،ومنها الداعية الاسلامي محمد عمر الداعوق رئيس جمعية

عباد الرحمن سابقا ، وغيرهم الكثير ممن برز في المجالات الدينية والاجتماعية والتجارية والسياسية .

والداعوق لفظ من دعق وتعني الرجل صاحب الوطأة القوية والشديد البأس . وتأتي الداعوق بمعنى الرجل شديد الغضب . هذا وتلتقي أسرة الداعوق في النسب مع عائلات : النجار ، اللبان ، حسب ما جاء في سجلات المحكمة الشرعية في بيروت .

سلام : أسرة سلام من الأسر البيروتية المعروفة في الميادين السياسية والاجتماعية والتجارية والعلمية . تعود بجذورها الى المغرب ، وقد توطن اجداد هذه الأسرة ما بين رأس بيروت والمصيطبة . برز من هذه الأسرة أحد اجدادها ما بين القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر ، وهو محمد سلام البيروتي العثماني ، وابنه عبد الجليل ، وابن عبد الجليل وهو علي سلام الذي كان من الوجوه التجارية في بيروت . كما برز في أواخر القرن التاسع عشر سليم علي بن عبد الجليل بن محمد سلام (١٨٦٨ — ١٩٣٨) المعروف في بيروت باسم أبو علي سلام ، والد الرئيس صائب سلام ، وجد الأستاذ تمام سلام . وقد كان سليم علي سلام نائبا في مجلس المبعوثان العثماني ورئيسا لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت بين ١٩٠٩ — ١٩١٣ ، ورئيسا لبلدية بيروت ، كما تولى رئاسة البنك الزراعي ، وكان عضو المؤتمر العربي الأول في باريس ، وعضو جمعية بيروت الاصلاحية ، كما أصبح في عهد الانتداب الفرنسي رئيسا لمؤتمرات الساحل الوحدوية التي استمرت بالمطالبة بالوحدة السورية .

وتشير سجلات المحكمة الشرعية في بيروت الى أن علي بن عبد الجليل بن محمد سلام كان يقطن في منطقة المصيطبة . وقد توزعت تركته على ورثته بعد وفاته . ويستفاد من هذه السجلات ايضا الى أنه بعد وفاة محمد سليم بن عبد الله سلام اجتمعت الأسرة في منزلها في المصيطبة بحضور سليم علي سلام ومختار المحلة محمد سعيد بن احمد دوغان ، وحضور زوجة المتوفى خولا بنت عبد الجليل بن محمد سلام ، وبحضور أولاده عبد المجيد وفاطمة وخديجة وحنيفة وزكية وخليل وعبد

الرحمن وجميلة ونظلة • وقد وزع الميراث حسب الشرع الحنيف ، وهو قطعة أرض في رأس بيروت قرب اراضي احمد افندي الصلح ، ومحمد افندي ابن الحاج عبد الله افندي بيهم ، وأرض جبري باشا والخواجة تروليا الفرنساوي •

هذا وقد برز من أسرة سلام علي سليم سلام ، ومحمد سليم سلام الذي تولى رئاسة جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت بين ١٩٤٩ ـ ١٩٥٨ ، كمابرز الرئيس صائب سلام الذي أصبح نائبا عن بيروت منذ عام ١٩٤٣ ، كما تولى رئاسة الوزراء عدة مرات ، وتولى رئاسة جمعية المقاصد الخيرية بين ١٩٥٨ ـ ١٩٨٢ • كما برز الأستاذ مالك سلام الذي تولى احدى الوزارات في العام ١٩٧٥ •وهناك العديد من هذه الأسرة ممن تولوا مناصب اجتماعية وعلمية وسياسية •

سنو : عرفت عائلة سنو في العهود السابقة للعهد العثماني ، وفي منتصف العهد العثماني باسم عائلة « سنه » • وقد اطلق عليها هذا اللقب نظرا لتمسك اجدادها الأوائل بسنة الله ودفاعها عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهي على غرار عائلة « كنيعو » التي كانت تعرف باسم « كنيعه » وعلى غرار عائلة « دبيبو » التي كانت تعرف باسم « دبيبه » •

تحول لفظ « سنه » الى « سنو » تبعا للهجة أهل بيروت التي هي مزيج من لهجات عربية وتركية منها لهجات : طيء وخثعم وتميم • وقد تعود الأتراك ايضا تضخيم آخر الأسماء والالقاب كقولهم في « سعادة الوزير » « سعادتلو » وفي « حضرة » « حضرتلو » وفي المفتي « فتوتلو » وهكذا •

وعائلة سنو عائلة بيروتية ، يعود اصولها الى المغرب • وكانت تقيم في القرن السادس الهجري في حصن مرتلة من حصون المغرب بكورة شذونة • وقد اشار لسان الدين ابن الخطيب الى قبيلة « سنه » المغربية عندما تحدث عن الزعيم الصوفي الثائر ابي القاسم بن قسي صاحب ثورة

المريدين في الأندلس عام ٥٣٨هـ ، فيقول : « ... خاف ابن قسي عند القبض على المذكور ، فخرج الى جهة مرتلة من حصون المغرب بكورة شذونة ، فاستقر عند قوم يعرفون ببني السنة ... » .

ومن الأهمية بمكان القول ، بأن عائلة سنو واعتمادا على سجلات المحكمة الشرعية في بيروت ، فانها تلتقي في النسب مباشرة مع آل يموت وآل النحاس . وقد افادتنا تلك السجلات عن بعض الأسماء التي تظهر هذا النسب مثل عبد الغني ابو سعيد سنو يموت ، والحاج عبد القادر ابن الحاج حسين سنو يموت ، وعبد القادر سنو النحاس ، وهكذا .... وعائلة سنو من العائلات الكبيرة في بيروت تعود بجذورها الى خمسة أجداد كانوا يقيمون في بيروت وهم : حمزة صاحب خان حمزة المعروف في بيروت وكان شريكه سلوم . وقد توفي حمزة سنو في بيروت عام ١٨٤٠م . أما الجد الآخر فهو طالب سنو المتوفي عام ١٨٦٠م ، ثم عبد القادر ، ومحمد علي ، اما الجد الخامس فهو الحاج حسين يموت سنو المتوفي في بيروت عام ١٨٣٦م .

هذا وقد برز العديد من آل سنو في الميادين الطبية والعلمية والاجتماعية والانسانية في مقدمتهم البروفسور الطبيب وفيق مصباح سنو .

الشعار ، الحسامي ، الجبيلي : عائلة الشعار عائلة بيروتية تلتقي في النسب مع عائلة الحسامي والنقاش والجبيلي ، فيقال محمد الشعار الحسامي ، والشعار النقاش وهكذا . وتعود بأصولها الى مدينة جبيل ، ولا يزال أفراد من هذه العائلة تقطن في تلك المدينة . وقد تفرع عن هذه العائلة عائلات اخرى مثل التوتنجي واللاذقاني حسب سجلات المحكمة الشرعية . والشعار هو ناظم الشعر وقارئه . وكان يوجد في باطن بيروت سوق يعرف باسم سوق الشعارين قريبا من سوق البازركان . بينما الحسامي هو المقاتل بالحسام أي بالسيف أو صانعه . ولعل عائلة الحسامي تعود بنسبها الى احد اجدادها الأمير سيف الدين بكتمر الحسامي الذي

أقطع مناطق في كسروان عام ٧٠٥هـ • وكان وزيرا بدمشق ، ثم ولي ثغر الاسكندرية في سنة ٧١٦هـ ــ ١٣١٦م ، ومات بها في رمضان ٧٢٤هـ ــ ١٣٢٤م •

هذا وتعتبر عائلة الشعار الحسامي في جبيل من الأشراف ، وكانت تضرب « النوبة » لأشراف هذه العائلة ونقبائها ومقدميها • وكانت تستقبل بالموسيقى والأناشيد والمدائح النبوية لا سيما في العهد العثماني • برز من هذه العائلة الكثير ممن عملوا في الحقول الطبية والعلمية والدينية والاجتماعية •

الصلح : من العائلات البيروتية المعروفة ، أصلها من صيدا • برزت هذه العائلة منذ القدم في المعترك السياسي والحقوقي والاجتماعي • كان اسم العائلة يلفظ في القرن التاسع عشر « السلح » بالسين • ولكن على عادة اهل بيروت فانهم يلفظون السين « صادا » على غرار « السور » فيلفظونها « الصور » والسمطية فيلفظونها « الصمطية » وهكذا • والسلح بالسين لفظ عربي من السلاح والتسلح،ومنها جاءت لفظة السلحدار بمعنى صاحب وحامل السلاح الخاص بالسلطان • وقد تولى هذا المنصب احد أجداد آل الصلح • وقد تطور منصب السلحدار حتى أصبح في مرتبة وزير ووال •

برز من آل الصلح في القرن التاسع عشر أحمد باشا الصلح ، الذي بدأ حياته كترجمان لوالي صيدا محمد باشا ، ثم اصبح فيما بعد متصرفا في الدولة العثمانية • وكان له نفوذ واسع لدى الولاة العثمانيين والسلطة العثمانية • وقدأرسل عام ١٢٧١هـ ــ ١٨٥٤م الى عماطور والمختارة من قبل مجلس ولاية بيروت في وفد مع الشيخ محيي الدين اليافي ومتولي بيروت عبد الفتاح آغا حمادة ، لضبط الحوادث المحلية واجراء التحقيقات اللازمة حول حوادث الجبل بين العائلات الدرزية • كما شارك احمد باشا الصلح في السنة ذاتها مع كبار المسؤولين في اجراء المصالحة بين عائلات عبد

الصمد وأبي شقرا • وكان منصبه في هذا العام أي في عـام ١٨٥٤م ناظر أمـلاك بيروت •

ابنه رضا الصلح الذي قام بدور بارز في العهديـن العثمـاني والفرنسي • وقـد أصبح نائبا عن ولاية بيـروت في مجلس المبعوثان العثماني (مجلس النواب) في دورتي ١٩٠٩و١٩١٣ • ويعتبر رضا الصلح أول نائب عربي نبه الى الخطر الصهيوني علىفلسطين ومدىأخطار الهجرة اليهودية الى الأراضي المقدسة • أصدر ديوان الحرب في عاليه فـي عهد جمال باشا عام ١٩١٦م حكما بالاعدام صدر بحقه وبحق ابنه رياض الصلح ثم خفف الحكم الى النفي خارج البلاد •

بين أعـوام ١٩١٩ ــ ١٩٢٠ كان رضا الصلـح عضـوا في المؤتمر السوري العام ، ثمأصبحوزيرا للداخليةفيحكومةالامير فيصلبنالشريف حسين • بعد اعتزاله العمل السياسي تولى ابنه رياض الصلح النضال ضد الفرنسيين في داخل البـلاد وخارجها • وقـد عرف عنه أنه مؤسس عهد الاستقلال عـام ١٩٤٣ بالتعـاون مع رئيس الجمهورية الشيـخ بشارة الخـوري •

هذا وكـان كامل ابن رضا الصلح رئيس محكمة استئناف دمشق • تولى العديد من آل الصلح مناصب سياسية ، فبعد رياض الصلح ، تولى الحكومة ابن عمه سامي الصلح ، ثم تولاها فيما بعد تقي الديـن الصلح ورشيد الصلح •

طبارة : عائلة طبارة عائلة بيروتية معـروفة ، أصلـها من المغرب • تنسب الى سيدي تبارة وقيل لمنطقة تبارة • بـرز من هذه العائلة الكثير من الأفراد العاملين في الميـادين الدينية والعلمية والثقافية والصحافية ، ابرز هؤلاء الشيخ أحمد طبارة الجد ، والشيخ أحمد حسن طبارة (١٨٧١ ــ ١٩١٦) الذي أسس صحيفة « الاتحاد العثماني » عام ١٩٠٨،وصحيفة « الائتلاف العثماني » وصحيفة « الاصلاح » عام ١٩١٤ • كان عضـوا

بارزا في جمعية بيروت الاصلاحية ، وأحد أعضاء وفدها الى المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣ ، وأحد خطباء المؤتمر البارزين. أعدم على يد جمال باشا عام ١٩١٦ .

العلايلي ، علايا : علايلي وهي من الأسر البيروتية المعروفة ، اصلها من المغرب . في حين ان البعض يرى بأنها تنسب كأسرة علايا البيروتية الى مدينة علايا وهي مدينة ساحلية في آسية الصغرى على البحر المتوسط الذي أسسها علاء الدين السلجوقي عام ١٢٢٠م . من أمراء أسرة علايا المعروفين الأمير بدر الدين العلايا في عهد الأشرف خليل بن المنصور ، والامير بدر العلايا الذي كلف بمهمة السيطرة على كسروان في جبل لبنان عام ٦٩١هـ ــ ١٢٩٢م . ومن بين الأمراء المعروفين ايضا أمير مصر إينال حطب علايا المتوفي أواخر ٨٠٩هـ ــ ١٤٠٧م . والأمير سيف الدين العلايا القائد العسكري في مصر والحجاز ، والذي تولى نيابة دمشق (٨٧٨ ــ ٨٧٩هـ، ١٤٧٣ ــ ١٤٧٤م) ، ومنهم قطلوبق العلايا المتوفي (٨٠٦هـ ــ ١٤٠٣م) أحد قادة الظاهر برقوق . ولا يزال في مصر الى اليوم أسرة مصرية تحمل اسم « علايلي » .

والعلايا والعلايلي لفظا هو الشخص السامي المرتفع . هذا ويرى البعض بأن علايلي و « العلايلية » هي في الأصل من الكلمة التركية « الألايلية » وتعني المتخرجون في الألاي العسكري .

الفاخوري : أسرة الفاخوري من الأسر البيروتية المعروفة . وقد برز منها الكثير في الميادين العلمية والطبية والاجتماعية ، غير انها برزت بشكل واضح لا سيما في القرن التاسع عشر في الميدان الديني. فمن علماء بيروت : الشيخ علي الفاخوري ، الشيخ عمر ، الشيخ محيي الدين، الشيخ بكري ، الشيخ محمد . أضف الى ذلك الشيخ عبد الباسط الفاخوري (١٨٢٤ ــ ١٩٠٥) ابن الشيخ علي الفاخوري . وقد تولى الشيخ عبد الباسط منصب افتاء بيروت في أواخر القرن التاسع عشر قبل المفتي الشيخ مصطفى نجا . من مؤلفات الشيخ عبد الباسط الفاخوري كتاب « الكفاية لذوي العناية » وكتاب « تحفة الانام في مختصر تاريخ

الاسلام » المطبوع عام ١٩٤٢ في بيروت ، والذي أعيد طبعه مؤخرا في حلة جديدة .

القباني : عائلة القباني من العائلات البيروتية المعروفة . انتقلت من مصر والحجاز الى العراق، وأقبل بعض أفرادها الى بر الشام، وانضموا الى جيوش السلطان صلاح الدين الأيوبي في فترة الحروب الصليبية . وكان استقرار العائلة في البدء في مدينة جبيل ، ثم انتقلت الى بيروت . وفي العهد العثماني انتدب عبد الله باشا والي عكا الحاج مصطفى آغا القباني ابن السيد عبد الغني ، لقيادة عساكره في تلك المدينة ، غير أن قلعة عكا سقطت بيد ابراهيم باشا عام ١٨٣٢م . وقع مصطفى آغا أسيرا ، وأرسل الى مصر ، فاستطاع الهرب الى الآستانة ، مما دعا ابراهيم باشا للانتقام من عائلته ، فأرسلها الى قبرص مبعدة عن البلاد . ولم يرجع مصطفى آغا وعائلته الى بيروت الا بعد انتهاء الحكم المصري من بلاد الشام عام ١٨٤٠ أوقف بعض الأوقاف عرفت باسم اوقاف الحاج مصطفى القباني . أما أشهر أبنائه فهو الشيخ عبد القادر قباني مؤسس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت ، وصاحب صحيفة « ثمرات الفنون » البيروتية . وهي أول صحيفة اسلامية تصدر في بيروت . ولا بد من الاشارة بأن هناك عائلة بيروتية اخرى تعرف باسم أبي فروة القباني وهي عائلة مصرية كما أشارت سجلات المحكمة الشرعية في بيروت الى عائلة القباني المصري .

قدوره : من العائلات البيروتية المعروفة . برزت بصورة خاصة في ميادين العلم والطب والصيدلة والسياسة ايضا . وتعود الأسرة بجذورها الى المغرب . وقد تميز جد الأسرة الاول بالقدرة والجرأة والشكيمة ، لذا أطلق عليه لقب قدورة . ومن ابرز أفراد هذه الأسرة أديب قدورة وهو اول طبيب مسلم لبناني يتخرج من الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الاميركية) في بيروت عام ١٨٨١ . وكان مصطفى قدورة أول صيدلي مسلم يتخرج من اليسوعية عام ١٩٠٠ ، وقد أسس صيدلية قدورة في منطقة السور في باطن بيروت . وقد تولى في العهد

العثماني منصب « سر اجزه » اي نقيب الصيادلة • ومنهم الدكتور حليم قدورة الذي أصبح نائبا عن بيروت في العهد الفرنسي ومنهم الدكتور نادر قدورة ، والدكتور أنيس قدورة •

وكانت السيدة ابتهاج قدورة رائدة العمل النسائي والاجتماعي في بيروت ولبنان والعالم العربي • وقد تولت رئاسة العديد من الهيئات والجمعيات النسائية • كما برزت الدكتورة زاهية بنت مصطفى قدورة على الصعد العلمية والاجتماعية ، فكانت أول سيدة في لبنان تعين عميدة لكلية الآداب في الجامعة اللبنانية • وقد ترأست العديد من الهيئات والجمعيات النسائية • لها العديد من المؤلفات والدراسات التاريخية والاجتماعية • هذاوقد عرف في رأس بيروت البرج المعروف باسم برج قدورة ، وذلك في القرن التاسع عشر •

ومن الأسر البيروتية وعلمائها ورجالاتها أيضا :

ـ الاغر (الغر) : وهي من العائلات البيروتية المعروفة ، ترجع اصولها الى مصر • وقد برز منها الشيخ أحمد أفندي الغر (الاغر) : ١٧٨٣ ـ ١٨٥٨ م) والده مصطفى الغر من عائلة مصرية نزحت الى بيروت في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ، وسكنت جوار الجامع العمري الكبير • وكان الشيخ أحمد الى حين وفاته يسكن في المنطقة ذاتها في باطن بيروت ، واستمر منزله فيها الى فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) حيث هدمه والي بيروت عزمي بك من جملة ما هدم لتوسيع طرقات وأسواق المدينة • تتلمذ الشيخ أحمد على العالم مفتي بيروت الشيخ عبد اللطيف فتح الله (١٧٦٦ ـ ١٨٤٤ م) وعلى علماء دمشق حيث سكن فترة في المسجد الأموي • عام ١٨١٠ م أصبح قاضي مدينة بيروت رغم صغر سنه• نفي مرة الى اللاذقية ومرة أخرى الى طرابلس الشام بسبب خلافاته مع الولاة العثمانيين • عمل مساعدا شرعيا (مستشارا قانونيا) للامير بشير الثاني ، غير أن العلاقات تبدلت فيما بعد بينهما • ويذكر أنه عندما توترت الأوضاع السياسية والعسكرية في جبل لبنان حاول الأمير بشير النزول من بيت الدين الى بيروت بعد استئذان

والي صيدا عبدالله باشا • فوصل الأمير بشير الى بيروت فخرج للقائه (١٢٣٧ هـ ١٨٢١ م) متسلم المدينة خليل كاشف ومفتي بيروت الشيخ عبد اللطيف فتح الله وقاضي بيروت الشيخ أحمد الغر ، وقد اتفق هؤلاء مع أهل بيروت على منع الامير من دخول بيروت ، الى أن اضطر للسفر الى عكا في ١٨ ذي القعدة ١٢٣٧ هـ ـ ٦ آب ١٨٢٢ • وفي عام (١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١ م) أصبحت علاقة الشيخ أحمد الغر جيدة بوالي صيدا وبالحكم المصري ، فأصبح مفتيا لبيروت وقاضيا لها في آن واحد• وهو يعتبر فقيها وشاعرا ، وقد نظم شعرا في سقوط مدينة عكا على يد ابراهيم باشا • وفي العهد المصري أصبح ذا شأن كبير وبعد انسحاب المصريين من بيروت وبلاد الشام ، عزل الشيخ أحمد من منصبه ، ولما نفي الى خارج بيروت ، لم يستطع العود ةاليها الا بفرمان من السلطان العثماني• توفي الشيخ أحمد عام ١٨٥٨ م ودفن في جبانة السمطية ، وكان له مأتم عظيم • أولاده الذكور سبعة والأناث خمس • وقد عرفت بعض أسماء الذكور من خلال بعض سجلات المحكمة الشرعية ومنهم : مصطفى ، خليل، علوان •

الارناؤوط :أو الأرناؤوطي ، وهي من الأسر البيروتية ، من اصول البانية • وقد أطلق الاتراك على بعض الفرق العسكرية الالبانية لقب (أرناؤوط) ، وكانت تعمل انكشارية في الجيش العثماني ، وكان لهذه الفرق زي خاص وعمائم خاصة بها • والانكشارية لغة تعني الجيش الجديد ، المفرط بالافتخار • ولا يزال في بيروت أسرة تحمل هذا الاسم ، علما أن الكثير من الاسر الاسلامية تعود بأصولها الى بلاد الأرناؤوط (البانيا) وقد سكن بعضها في بيروت والبعض الآخر في صيدا وطرابلس ومناطق الجبل السني •

بعيون : من الأسر البيروتية المعروفة ، وأصلها من المغرب • وبعيون ربما هو الشخص الذي عظم سواد عينه في سعة ، وهو الشخص الذي يرى بعيونه جيدا •

بكداش : تنسب هذه العائلة الى الحاج بكتاش أحد الأوليــاء في الاناضول ، وقد انتقلت البكتاشية الى البلقان بعد انتقال الاسلام اليه، وانتشرت في البانيا انتشارا ملحوظا فــي منتصف القرن السادس عشر الميلادي،كما انتشر مريدوها فيما بعد في بلادالشام،وأصبحت البكتاشية أو البكداشية حركة سياسية ـ دينية ، وفيها تأثيرات من الحركة القرمطية • ولا بد من الاشارة بأن آل بكداش أو بكداشي أو مكداشي هم من العائلة نفسها ، ولكن هذا الاختلاف ليس هو الا اختلاف في اللفظ وأصبح كل من ينتسب الى هذه الطريقة يطلق عليه اسم بكتاشي على غرار الطــرق الصوفية الأخرى مثال : الشاذلية ، القادرية ، الرفاعية، النقشبندية وهكذا• ويشير بعض كبار هذه العائلة الىأن أصل العائلة من البانيا ، وقد قطنت عند مجيئها مع الجيش التركي في منطقة اقليم الخروب ، وبالذات فــي منطقة برجا ، وكان جدها الأول يعتبر من سادة قومه ومنطقته ، ولهذا فقد لقب باسم (السيد) وقد حملت العائلة هذا اللقــب ردحا من الزمــن ، وانفصلت اسرة (السيد) عن أسرة بكداش واستقرت مستقلــة اسمــا وعائلة • وقسم كبير من هذه العائلة كان ينتسب الى الطريقة الشاذليــة المنتشرة في بيروت وبعض المناطق اللبنانية والشامية الأخرى • ومن الأهمية بمكان القول بأن الحاج أو حاجي بكتاش يرتبط اسمه ونفوذه بتأسيــس جيش الانكشارية ـ يني جري (الجيش الجديد) • فيذكر بأن السلطان العثماني أورخان الذي تولى الحكم عام ١٣٢٦ م ، قد توجــه بالفرقة الأولى من المجندين الجديد الى الدرويش حاجي بكتاش ، ورجــاه أن يباركهم ويخلع عليهم اسما • فما كان من الولي بكتاش الا أن وضع كمه فوق رأس أحد الواقفين في الصف الأول ، ثم قال للسطان : « ان القوات التي أنشأتها ستحمل اسم يني جري وستكون وجوههم بيضاء وضاءة ، وستكون أذرعهم اليمنى قوية وسيوفهم بتارة وسهامهم حادة ، وسيوفقون في المعارك ولن يبرحوا ميدان القتال الا وقد انعقدت لهم ألوية النصر »• وتخليدا لبركة بكتاش كان الانكشارية يضعون على رؤوسهم قلنسوة من اللباد الابيض ، شبيهة بالقلنسوة التي كان يضعها بكتاش ، تتدلى منها

من الخلف قطعة من الصوف باعتبارها رمزا لكم الولي الذي بارك به رقبة زميلهم .

البلعا : أو البلعة من الأسر البيروتية المعروفة . والبلعة هي صفة للرجل الأكول (الذي يأكل كثيرا) .

البنداق : من الأسر البيروتية ، وقد ظهر منها أحد وجـوه مؤتمر الساحل الوحدوي عام ١٩٢٦ حسن البنداق والشيخ عبد الغني أفنـدي البنداق وهو جزائري ، اسكندري المحتد ، بيروتي المولد ، وهو من علماء بيروت البارزين أما صفة العائلة فربما أتت من البندق أي الذي يحـدد النظر . كما أن البندق (بدون ألف) هو حب مستدير يرمي به وكل ما يرمي به من رصاص كروي وسواه . وهو لفظ فارسي الأصل .

بيضون : من الأسر البيروتية المعروفة . أصلها من المغرب ، ويحمل الاسم نفسه عائلات سنية في بيروت وشيعية في الجنوب وبيروت أيضا . برز عدد من أفرادها في الميادين السياسية والاجتماعية منها النائب والوزير رشيد بيضون مؤسس الجمعية العاملية الاسلامية في بيروت . ويبدو أن جدها الأول يتسم باللون الأبيض . وصيغة بيضون صيغة درج عليها أهل المغرب كقولهم أيضا : خلدون ، حمدون ، سعدون ، وهكذا ...

الترك ، الغلاييني : عائلة بيروتية معروفة ، تلتقي في النسب مع عائلة محيو ، تفرع من هذه الأسرة ثلاث عائلات : الترك ، الغلاييني ، محيـو ، وقد أشارت الى ذلك سجلات المحكمة الشرعية . والغلاييني هو المشتغل في البحر في مراكب تعرف باسم الغليون والكلمة معربـة عن الاسبانية (Galeon) وهو بالفرنسية (Galleon) وبالانجليزية (Gallion)

التنير : وهي عائلة بيروتية معروفة ، لعل اسمها مشتق من التنوير والمنير ، وهو الشيء الذي يضيء المكان . علما انه يقال للرجل الـذي يختفي ولا يظهر على حقيقته بالرجل التنير . أما التنور فهي فارسية الأصل وتعني الفرن أو الحمام البخاري والتنور الذي يخبز بواسطته الخبز ، ولا

يزال يستخدم الى الان في كثير من القرى اللبنانية والعربية • كما أن عامود الغيم الذي يظهر على الشاطيء أثناء فصل الشتاء يسمى تنيرا ، وهو يمتد من أعماق الموج الى الفضاء صعودا • كما أن لفظ « التنور » ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى (حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) سورة هود ، الاية (٤٠) • كما ورد اللفظ في سورة المؤمنين بقوله تعالى (فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون) المؤمنون ــ الآية (٢٧) •

التويني : أسرة مسيحية أرثوذكسية معروفة في بيروت • وقد برز منها في القرن العشرين جبــران أنــدراوس التويني صاحــب ومؤسس صحيفتي الأحرار والنهار • والذي أصبح نائبا ووزيرا وسفيرا للبنان في الارجنتين • ابنه غسان تويني الصحافي والوزير المعروف • ويرى البعض بأن أسرة تويني هي من الجاليات الرومية البيزنطية التي آثرت البقاء في البلاد السورية بعد انسحاب البيزنطيين ، وأن أصولها تعود الى منطقة توانة (طوانة) في شرقي آسيا الصغرى • وهي كآل بسترس وسرسق من الجاليات الرومية الارثوذكسية • علما أن عشيرة تويني من العشائــر العربية المعروفة في شبه الجزيرة العربية •

الحوت : وهي من العائلات البيروتية تلتقي في النسب والاصول مع عائلة بولاد الحوت ، وقد نبغ منها عدد من كبار العلماء، منهم الشخ محمد أفندي الحوت (١٧٩٥ ــ ١٨٦٠ م) هو شيخ مشيخة بيروت الامام محمد الحوت صاحب الـ (٣٥) مؤلفا فــي كافة العلوم الدينية والفقهية • والده السيد الشيخ محمد درويش الحوت أحد الصالحين في بيروت • أخذ الشيخ محمد الحوت حفظ القرآن الكريم والترتيل على الشيخ علــي الفاخوري وأخذ علم التوحيد على العلامة المحقق الشيخ محمد المسيــري الاسكندراني نزيل بيروت في تلك الفترة • رحل الى الشام وتلقى المزيد من العلوم ، سيما على علامة عصره الشيخ عبد الرحمن الطيبي الشهيــر

بالشافعي الصغير ، وعلى مسند الديار الشامية الشيخ محمد الكزبري وعلى العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري . ولما عاد الى بيروت اشتغل في التأليف والتصنيف والتدريس ، فتتلمذ عليه عدد كبير من علماء بيروت . أولاده : عبدالله ، الشيخ محمد ، ونقيب السادة الاشراف في بيروت الشيخ عبد الرحمن الحوت (١٨٤٦ — ١٩١٦) الذي كان اماما للجامع العمري الكبير ورئيسا لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت عام ١٩٠٨ . بعد وفاته رثاه الحاج حسين أفندي بيهم ، وقد دفن الشيخ محمد في مقبرة الباشورة المعروفة باسم تربة سيدنا عمر .

حمادة : من الأسر البيروتية المعروفة ، تعود باصولها الى مصر وبالذات من مدينة الاسكندرية . برز منها في القرن التاسع عشر عبد الفتاح آغا حمادة الذي تولى منصب متسلم بيروت عام ١٨٣١ في فترة الحكم المصري . وبعد أن قام الانجليز بضرب بيروت والسيطرة عليها في العام ١٨٤٠ ، أبقى حمادة متسلما رئاسة مجلس بيروت العالي . ثم تلقى حمادة أمرا عثمانيا بالشخوص الى دير القمر لاخراج الأمير بشير الثالث (بو طحين) ولولاه لكان السكان قضوا على الأمير الذي كرهه الشعب . فما كان من حمادة الى أن أنزله معه الى بيروت . ومنذ ذلك التاريخ انتهى الحكم الشهابي . وفي العام ١٨٤١ صدر بيور لدي (مرسوم) من المشير محمد سليم باشا والي صيدا ، عين فيه عبد الفتاح آغا حمادة وكيلا عنه لاخماد الفتنة التي نشبت بين أهالي الشوف أثر خروج المصريين . كما أرسل حماده عام ١٨٤٨ من قبل الدولة العثمانية لاصلاح الفتنة التي قامت في جبال النصيرية . وفي منزله في زقاق البلاط فتح المرسلون الاميركيون عام ١٨٦٦ مدرستهم ، التي استأجرها بلس وفانديك . رصف بعض أزقة بيروت بالبلاط (زقاق البلاط) وأضاف بعض أشجار الصنوبر على حرج بيروت . وعبد الفتاح حماده مصري اسكندري الاصل والمولد ، بيروتي الاقامة ، لقب باسم (السيد فتيحة)

وعائلته غير عائلة حمادة الدرزية (حمادي) وغير العائلة الشيعية التي تحمل الاسم نفسه • أولاد عبد الفتاح اغا حماده هم : سعد ، عبد الرحمن ، محي الدين (رئيس بلدية بيروت عام ١٨٨٢) وخليل باشا ناظر الاوقاف في أول عهد الدستور العثماني ومحمد بك مدير صالون جمرك بيروت في العهد العثماني • أما حفيده ابن محيي الدين فهو الحاج عبد الرزاق حمادة الذي كان لا يزال حيا في أواخر الخمسينات •

الحوري : اسرة بيروتية مغربية الاصل ، كانت تقطن في باطن بيروت • برز منها بعض الاشخاص الذين عملوا في الميادين الاجتماعية والعلمية ، منهم الحاج أحمد بن محمد الحوري شيخ العقادين في بيروت العثمانية ، وكان أحد وجوه المدينة وأغنيائها ، ومنهم الحاج راشد الحوري (١٨٩٦ ــ ١٩٧٣ م) الذي كان ضابطا في الجيش العثماني عام ١٩١٤ ــ ١٩١٨ م • عمل فيما بعد بالامور التجارية والصناعية • شارك في تأسيس جمعية البر والاحسان في بيروت التي أسست الكثير من المدارس الابتدائية والثانوية ، كما أنشأت جامعة بيروت العربية • والحوري هي صفة للشخص الذي يملك عينين كبيرتين ، يشتد بياض بياضها وسواد سوادها فهي عين حوراء • علما انه توجد مدينة فيساحل وادي القرى اسمها (حوراء) وأهلها عرب من جهينة وبلي •

كما برز من العائلة الحاج عمر الحوري ، مدير دار العجزة الاسلامية ، وأحد مؤسسي جمعية البر والاحسان ، وأحد العاملين في الميادين الاسلامية والاجتماعية • وبرز منها الحاج توفيق راشد الحوري رئيس مجلس أمناء المركز الاسلامي للتربية في بيروت ، ومؤسس كلية الامام الاوزاعي للدراسات الاسلامية ، وعضو مجلس أمناء البر والاحسان ، ومستشار جامعة بيروت العربية • ومنها أيضا الاستاذ عصام عمر الحوري أمين عام جامعة بيروت العربية حاليا •

ومن وجوه بيروت ورجالاتها البارزين الحاج سعدالدين بن محمد الحوري ، الذي ساهم في كثير من أعمال البر والاحسان ، وفي مقدمتها بناء مدرسة عائشة أم المؤمنين بمحاذاة حرج بيروت ، حيث اشترى الأرض

وأقام البناء وانفق عليها ، كما أقام بالانفاق على توسيع جامع الحرج (الحلبوني) وسوى ذلك من الأعمال الخيرية في بيروت والمناطق الاسلامية .

خالد : من الاسر البيروتية المعروفة ، علما أن أكثر من عائلة بيروتية حملت هذا اللقب فعائلة مفتي الجمهورية اللبنانية عام ١٩٣٧ ، سماحة الشيخ محمد توفيق خالد هي غير عائلة مفتي الجمهورية اللبنانية الحالي سماحة الشيخ حسن خالد .

ومن مشاهير عائلة خالد في القرن التاسع عشر السيد الشيخ عبد الله خالد : (؟ — وفاته ١٢٨٠ هـ — ١٨٦٢ م) هو عمدة العلماء الكرام تلقى بعض علومه في الازهر الشريف وهو شيخ وامام وخطيب مسجد الحمراء ، وكان في فترة اماما في جامع الامير منذر التنوخي القريب من منزله ، وكان خطيبا ومحدثا وفقيها . من كبار تلامذته العلامة الشيخ ابراهيم الاحدب ، من سلالته مفتي الجمهورية اللبنانية منذ عام ١٩٣٧ الشيخ محمد توفيق خالد (١٨٧٢ — ١٩٥٢) الذي أنجب بدوره الدكتور محمد خالد المشهور في مدينة بيروت بالاعمال الانسانية والاجتماعية وبقية أخوته كالدكتور محمود والدكتور محمد بكري ومختار وعبد الرحمن وعبد المجيد والحاجة خديجة . هذا وقد دفن الشيخ عبد الله خالد في مقبرة الباشورة ، وقد رثاه في حينه الحاج حسين أفندي بيهم شعرا .

دالاتي : من الاسر البيروتية ، من اصول تركية وألبانية . وهي في جذورها فرق عسكرية كان يرأسها دلي باشي ، وهو لفظ تركي مؤلف من كلمتين (دلي) ويعني المجنون والمتهور ، وباشي تعني المسؤول أو الرئيس . وقد أطلق الاتراك على فرق عسكرية جريئة اسم الدلاتية ، نظرا لجسارتهم وعدم مبالاتهم بالموت ، فكانوا يهاجمون الاعداء دون ادراك أو وعي وكأنهم المجانين . وأصبح هؤلاء فيما بعد أداة العبث والفوضى . وكانوا يتألفون من الترك والبشناق (البوسنة) والكروات والصرب . وكانت نشأتهم الاولى في الروملي في أواخر القرن الخامس

عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلادي • وكان قائدهم يعرف باسم (دلي باشي) • ودالاتي أصبحت لقبا لبعض الاسر في بلاد الشام، وكان لهم في دمشق خان خاص بهم يعرف باسمهم • وقد استخدمهم مختلف الولاة ، بما فيهم والي دمشق أحمد كجك باشا المتوفي عام ١٠٤٦ هـ ــ ١٦٣٦ م •

دبيبو : وهي أسرة بيروتية ، أصل اسمها (دبيبه) على غرار عائلة سنه (سنو) وكنيعه (كنيعو) ومحيه (محيو) •• وقد تحولت التسمية في بيروت الى دبيبو تبعا لاختلاط اللهجة البيروتية باللهجة التركية فحضرة هي في التركية حضرتلو ، ورفعة هي رفعتلو ، وسعادة هي سعادتلو وهكذا • أما دبيبو لغة فهي من دب دبا ودبيبا وهو الشخص أو الطفل الذي يمشي على اليدين والرجلين كالطفل • والدبيب (دبيبو) هو الشخص السمين الذي يدب على الأرض دبا ، وهو الذي لا يستطيع المشي بسرعة بسبب ضخامته ، ولكنه يمشي ببطء • والدبيب وصف يطلق أيضا على الناقة الدبوب •

دوغان : أسرة بيروتية أصلها من تركيا ، جاءت مع الجيوش العثمانية الى بلاد الشام • ولا تزال الى الان أسرة دوغان مقيمة في تركيا ، علما أنها من العائلات البيروتية المعروفة •

الدنا : من الأسر البيروتية المعروفة • برز عدد منها في القرن التاسع عشر والقرن العشرين منهم :

عبد القادر الدنا الذي اشتغل في الحقل السياسي والصحافي والاجتماعي • فتولى رئاسة بلدية بيروت لغاية ١٩٠٨ • كما تولى رئاسة مجلس تجارة بيروت ، وكان في هذا المنصب عام ١٨٩٠ ، حسبما جاء في رحلة عبد الرحمن بك سامي • تولى رئاسة جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت عام ١٩٠٧ • عمل مع أخيه محمد رشيد الدنا في

صحيفة (بيروت) الكائنة في سوق سرسق التي توقفت عن الصدور عام ١٩٠٢ • ترأس عبد القادر عام ١٩٠٥ تحرير هذه الصحيفة بالتعاون مع أخيه محي الدين • قام عبد القادر الدنا بتعريب كتاب أحمد جودت باشا : تاريخ الدولة العثمانية ، والدنا هو الذي اقترب • ومنهم الوزير السابق ونائب بيروت عثمان الدنا •

زعني : من الأسر البيروتية اصولها من مصر • نبغ أحدهـا الشاعر السياسي الساخر عمر الزعني (١٨٩٨ ــ ١٩٦١) ابن الشيخ محمد الزعني تاجر الحبوب في محلة ميناء القمح في مرفأ بيروت • والزعني قد تأتي بمعنى ماشط أو ماشطة العروس ، عرفت الأسرة باسم المكحل زعني عرف منها في القرن التاسع عشر الحاج خليل المكحل زعني •

سربيه : من العائلات البيروتية المعروفة ، وسربيه لفظ فارسي بمعنى باشي أو النقيب المسؤول • وهي مثال سردار ، سردوك ، سر عسكر ، سر أجزة «نقيب صيادلة» وهكذا و « سر » فارسية تعني الرأس والقائد•

سرسق : أسرة بيروتية أرثوذكسية ، عاشت بين بيروت والاسكندرية وفلسطين • جاءت الى بلاد الشام في القرن الثامن عشر الميلادي ، والبعض يعيدها الى بقايا الصليبيين • استقرت في منطقة البربارة في بلاد جبيل • اشتهرت بالثروة والاقطاع • من مشاهيرها الياس جبرائيل سرسق قنصل ايران لمدة خمسة وثلاثين عاما ١٨٤١ ــ ١٨٧٥ ، وأولاده القناصل الثلاثة: اسكندر ، حنا ، قسطنطين • وكان أسعد جبرائيل شقيق الياس شاهبندر دولة ايران في اسكندرون ومستشار محكمة استئناف ولاية بيروت ، وكان يتقن ست لغات وله مؤلفات حول رحلاته الى اوروبا منذ القرن التاسع عشر • ومنهم جورج ديمتري ترجمان قنصلية ألمانيا مترجم تاريخ اليونان وزعيم المحفل الماسوني اللبناني ، ويوسف عميد البلد وعضو مجلس الأعيان العثماني ، وكان نجله نجيب عضو الجمعية الامبراطورية الروسية ــ الفلسطينية ، وألفرد موسى كان سكرتيرا للسفارة العثمانية

في باريس : أما ميشال ابراهيم فكان عضو مجلس المبعوثان العثماني عام ١٩١٣ • وكان ألبر يوسف سرسق عضو جمعية بيروت الاصلاحية ١٩١٣ • أما أملي سرسق فهي صاحبة ومؤسسة مدرسة زهرة الاحسان في بيروت منذ عام ١٨٨١ ومؤسسة مستشفى سان جورج ١٨٨٧ •

سقر : وهي عائلة صقر البيروتية المعروفة • ويكتب اسم الأسرة ويلفظ اليوم بحرف « الصاد » صقر على غرار أكثر الألفاظ الشائعة مثل السور (الصور) •••

السيقلي : أسرة الصيقلي ، وتحمل هذا الاسم أسر مسيحية واسلامية على السواء • وهي تعود بأصولها الى صقلية ، حيث سمي الذين نسبوا اليها باسم الصياقلة والصقالبة أيضا • واشتهر منهم قديما جوهر الصقلي وهو مولى رومي استطاع عام ٩٥٨ م أن يوطد سلطان الفاطميين في المغرب ، ويذكر أيضا بأن كلمة صقلي هي كلمة سلافية نسبة الى (SOkOL) أي (الباز) وقد برز قائد هام لا ندري مدى نسبته الى الأسرة الاسلامية وهو القائد محمد صقلي الذي برز في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ ــ ١٥٦٦) والذي قضى على كثير من الفوضى•

شاتيلا : من الأسر البيروتية المعروفة ، كان استقرارها في البدء في باطن بيروت ، ثم في منطقة رأس بيروت ، حيث كان يوجد برج يعرف باسم برج شاتيلا • وقد برز من هذه الاسرة ، العديد من الوجوه الاجتماعية والتجارية والثقافية • وكان في مقدمة هؤلاء في العهدين العثماني والفرنسي سعد الدين باشا شاتيلا الذي اتخذت منطقة بأكملها اسمه وهي منطقة ومخيم شاتيلا حيث كان يملك تلك الأراضي •

أما الشاتيلا أو الشتيلا لغة ، فيبدو أنها مشتقة من شتل وشتل ، بمعنى غرس النبات أو الشتلة • علما أن الرجل المشتول هو من كانت ملابسه غير منتظمة ، في حين ان الرجل صاحب الشتوة هو الذي

يفزع اليه فيها .

شانوحة : يبدو أن هذه الأسرة لقبت بهذه الصفة ، لأن جدها الأول كان « شانوحة » أي صاحب جسم طويل وعريض . كما يتصف جسم الجمل بهذه الصفة .

شبارو : أو شباره ، وهي من الاسر البيروتية ، أصلها من المغرب . شارك بعض افرادها في العمل الاجتماعي . ومصطفى شبارو كان أحد الذين اسسوا جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت عام ١٢٩٥ هـ ـ ١٨٧٨م ويرجح أن لقب شبارو هو صفة لجد لعائلة ، الذي كان يتقاتل ويقترب من عدوه . اضافة الى ان الشبر هي صفة للرجل المعطاء الخير . وهي غير الشبورج شبابير التي تعني بالعبرية البوق والنفير . كما ان شبرو (شبارو) هي موضع على مقربة من تبسة من بلاد المغرب ، وقد وقعت بها موقعة شهيرة بين الشيخ عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص ملك افريقية (المغرب) وبين يحيى بن اسحاق المسوفي الميورقي في آخر ذي القعدة من سنة ٦٠٤هـ .

شبقلو : وهي من الاسر البيروتية المعروفة ، أصولها تركية . والشبق هو الغليون الطويل Tcheubuk والشبقجي هو صاحب أو صانع الغليون بينما شبقلو هو نافخ الغليون او مدخنه .

الصقعان : (السجعان) : يقال بأن سبب هذه التسمية للعائلة هي أن الدولة العثمانية أرسلت جد العائلة في عداد الجيش العثماني لمقاتلة الروس. ولما عاد الى بيروت لقبه البيروتيون «الصقعان» أي « البردان » .. وقيل بأن اسم « الصقعان » تحول فيما بعد الى « السجعان » وهي عائلة معروفة في بيروت ، عرف منها في القرن التاسع عشر السيد محمد ابن السيد زين الصقعان ، كما عرف منها في القرن العشرين السيد حسين سجعان أحد وجوه العمل السياسي والاجتماعي والرياضي في بيروت .

الطيارة : من الأسر البيروتية المعروفة • يقال بأن جدها الأول لقب بـ « الطيارة » ونظرا لتدينه وورعه فقد كانت روحه طيارة • وهذه الاسرة تلتقي بالنسب والأصل مع أسرة العجوز البيروتية • وهـذا مـا أكدته السجلات الشرعية •وقد برز أحد وجوهها في العهدين العثماني والفرنسي السيد مصباح الطيارة أحد العاملين في الميادين السياسية والاجتماعية •

عبلى : أو عبلا وهي أسرة بيروتية من المرجح أن أصولها تعـود الى المغرب والأندلس • ولغة عبـلا والعبل هـو الشخص الضخم الذراعين القوي •

العريس : من الأسر البيروتية التي تعود بأصولها الى المغـرب • وقد برز عدد من أفرادها في الميادين الاقتصادية والادارية والاجتمـاعية والدينية ومن هؤلاء عمـدة التجـار الحـاج أحمد العريس • ويبدو أن شخصا آخر يحمل اسم أحمد أفندي العريس تولى بعد اصـدار نظـام جبل لبنـان عام ١٨٦١ منصبا عسكريا في اطار هيئة عساكر لبنان المنظمة، عين برتبة قول أغاسي تفنكجي (مسؤول عن البنادق والرماة) • ويقال أنها حسينية النسب على غـرار الشيخ عبد الله العريس (١٩١٨) بـن عبد الله بن مصطفى بن عبد الله بن عبد القـادر ••• بن زيد العـابدين علي بن الحسين • وفـي بيروت قرب النويـري محلة تعرف باسـم « محطة العريس » كما كان يوجد في منطقة الباشورة « برج العريس » ، وكان من الأبراج العاملة في حماية بيروت ، وقيل بأن هذا البرج كـان يتصل بمغارة تنفذ الى محلة المزرعة قبلة (جنوبا) •

عفرة : وهي من الأسر البيروتية المعروفة • من ابنائها عبد الرحمن عفرة عضو غرفة التجارة العثمانية عام ١٩١٣ والشيخ محي الدين عفـرة امام زاوية الشهداء • والعفرة هي صفة للرجل القـوي • كما يقال تعفر بالشيء أي تمرغ فيه •

العوينه : عائلة معروفة في بيروت تولى أحد أفرادها الحاج حسين أحمد العويني (١٩٠٠ ـ ١٩٧١) رئاسة الوزراء عام ١٩٥١ ، وفي الستينات أكثر من مرة • يكتب أسمها حاليا ومنذ زمن بالألف المقصورة « العوينى » ويشدد اللفظ حينا فيقال « العويني » • و « العويني » هي من العين ويقال « العيينة » تصغير عين،بينما العامة تقول « عوينة » جمع عوينات ، والعوينات عند العامة هي النظارات • ولا بد من الاشارة بأنه يوجد في نجد « السعودية » بلدة تعرف باسم « العيينة » ، كما يوجد في ليبيا في منطقة « سبها » بلدة « العوينات » وسكانها من الطوارق •

غزاوي : أسرة بيروتية أصلها من فلسطين من بلدة غزة ، وقد ظهر من الأسرة بعض من اشتغل في الأعمال التجارية والاجتماعية والادارية • ومن بين هؤلاء على سبيل المثال عبد الله غزاوي أحد مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت ، وعمر أفندي غزاوي عضو مجلس الادارة في ولاية بيروت •

فتح الله : أصل هذه العائلة من طرابلس الغرب ، من مشاهيرها الأوائل الشيخ فتح الله ، وكان رجلا صالحا عالما • وقد تشعب عن هذه العائلة آل « الشيخ » فيقال آل « فتح الله » وآل « فتح الله الشيخ » • ومن مشاهيرها في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الشيخ عبد الباسط فتح الله (١٨٧١ ـ ١٩٢٩) وهو ابن حسن فتح الله ، وكان الشيخ عبد الباسط أديبا وعالما ، تتلمذ على الشيخ عباس الأزهري ، واشترك في تأسيس عدة جمعيات علمية وخيرية وسياسية ، وكان عضوا مؤثرا في « جمعية بيروت الاصلاحية » ، كما أصبح عضوا في المجمع العلمي العربي • له عدة مقالات نشرت في صحيفة « ثمرات الفنون » وترجم عن الفرنسية عدة كتب منها كتاب : مسألة النساء لأرنست لوكوفي •• ولا بد من الاشارة بأنه تشعب أيضا عن هذه العائلة عائلات : « غندور » ، « وهبي » ، « رضوان » ، « شاكر » ، و « ورشان »•

وهذا مـا أظهرته مستندات سجلات المحكمة الشرعية في بيروت •

ويوجـد في بيروت عائلة فتـح الله المفتي وعائلة فتح الله الشيخ وعائلة فتح الله • ويذكر بأن عائلة فتح الله المفتي تعود بأصولها الـى المغرب،نزحت الى طرابلس الشام ومنها الى بيروت • ومن مشاهير الشيخ السيد عبد اللطيف فتح الله (١١٨٢ ـ ١٢٦٠هـ ١٧٦٦ ـ ١٨٤٤م) هـو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الكريم بن عبد اللطيف بن زين الديـن بـن محمد فتـح الله الحنفي البيروتي ، ثم الدمشقي ، الشهير بمفتي بيروت الذي أعطى اسمه لقبا للعائلة (فتح الله) • تتلمذ على والده الشيخ علي أفندي وعلى الشمس محمد الكزبري ، وكان نزيل المدرسة البذرائيـة بدمشق ، وقـد أخـذ عنه وانتفع به جماعة من علـماء دمشق وفضلائها كالشيخ عبد القادر الخطيب وأبي السعود أفندي الغزي وسواهما • تولى افتاء ثغر بيروت قبل المفتي محمد حلواني • كما شغل مناصب هامة فـي القضائين الشرعي والمدني • وله فتاوى شرعية حجة في الفقه الاسلامي • وكان علما من اعلام المسلمين•لقب بلقب افتخار العلماء الأعلام والجهابذة المحققين العظام • ولا بد من الاشارة بأن عائلة فتح الله المفتي هـي غير عائلة فتح الله الشيخ •

فروخ : من الأسر البيروتية المعروفة • نبغ منها من اشتغل بالأمور الدينية والاجتماعية والتربوية والثقافية ، في مقدمتهم الدكتور عمـر بن عبد الله فروخ (١٩٠٦ ـ •••) الذي عمل ويعمل في الحقـول التربوية والاجتماعية والانسانية ، وله من المؤلفات الأدبية والتاريخية مـا ينوف على سبعين مؤلفا ، والعشرات من المقالات والدراسات العلمية •

عضو في عدد كبير من الجمعيات والمجامع العلمية العربية ، ورئيس مجلس أمنـاء البر والاحسان (بيروت) • نـال العـديد من الأوسمة التقديريـة •

القاروط : أو القاروت وهي أسرة بيروتية من أصل تركي برز منها عام ١٢٤٧هـ ــ ١٨٣١م أحمد بك قاروط أحد القادة العثمانيين في بلاد الشام • والقاروت لغة هو الشخص الذي يأكل كل شيء وحده •

القاطرجي : أسرة بيروتية معروفة منتشرة بين بيروت وحلب • والقاطرجي مهنة تطلق على المشتغل بالدواب ، على غرار الجمال ، وكان لهذه المهنة نقيبا أو مسؤولا يعرف باسم قاطرجي باشي •

قراقيرة : أو قره قيره • ويبدو ان اسم هذه العائلة تركي الأصل • اذ أن كلمة « قره » تعني أسود وتعني أيضا البر • وكلمة « قيره » تعني الصحراء أو المكان الخالي • وعلى هذا فان قره قيره تعني البر الخالي أو الصحراء • وقد تأتي بمعنى المنطقة أو المكان الأسود أما القرقر فتعني بالتركية : الثرثار،علما ان قراقيرة جمع قرقور وهو نوع من أنواع السفن المعروفة ، علما ان الكثير من الأسر البيروتية حملت لقب القرى مثل : قرانوح ، القرى ، قرا علي •

قرنفل : من العائلات البيروتية التي عمل بعض افرادها في المحكمة الشرعية مثل السيد مصطفى والسيد صالح والسيد عبد السلام قرنفل وبرز من العائلة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حسن قرنفل عضو جمعية بيروت الاصلاحية وعضو مساعد لممثل الحكومة العربية في بيروت عام ١٩٢٠،ومصباح قرنفل عضو غرفة التجارة العثمانية في بيروت عام ١٩١٣ • والمربي أحمد قرنفل • واتخذت اسما لها من جدها الأول الذي يبدو أنه كان يهتم أو يزرع أو يتعطر بالقرنفل • وقد أشار الأمير حيدر الشهابي في كتابه : لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، جا ، ص ٢١٢ ، الى التاجر عبد القادر قرنفل الذي اشترى من المكارية قنطارا وأربعين رطلا من رصاص نواويس بعلبك ، وباعهم بدوره الى تجار الافرنج في بيروت •

القصار : من العائلات المعروفة في بيروت من وجوهها المعروفة الشيخ الحاج مصطفى القصار • كما برز في اوائل القرن العشرين الدكتور بشير القصار المتوفي ١٩٣٥ وهو خريج الكلية السورية الانجيلية والقصار على وزن فعال للمبالغة ، وتأتي بمعنى صاحب أو عامل القصور• وكان لآل القصار زاوية في باطن بيروت في أول سوق البازركان مقابل الجامع العمري الكبير وقد بني مسجدها في القرن الثامن الهجري •وكان يوجد فيها غرفة دفن فيها أحد الشيوخ ربما يكون باني الزاوية الشيخ علي القصار • وبعد هدم الزاوية بنى آل القصار بدلا منها جامع القصار بمحلة عائشة بكار ، وقد ذكرها النابلسي في رحلته بقوله : « فمن الزوايا زاوية مشرقة الأنوار ، تسمى بزاوية ابن القصار ، وهي نيرة مرتفعةالبنيان، يجتمع فيها الحفاظ ما بين العشاءين يتدارسون بها القرآن » •

قليلات : أسرة بيروتية معروفة • يشير البعض الى أن جذورها من مصر وليس من المغرب • وقد حملت الأسرة لقب بالوظة (بالوزة) قليلات • والبالوزة احدى المآكل المصرية التي لا تزال سائدة الى اليوم ، وهي تحتوي عادة الدقيق والماء والسكر أو العسل ، وهي التي عرفها العرب باسم « الفالوذج »أخذت عن الفرس كما يدلاسمها أما «البالوزة» بالفارسية فتعني الشيء المعصور • وقد انتشرتهذه الحلوى في لبنان أيضا باسم المهلبية أو ما شابهها • أما القليلات فهي تصغير القلة وهو وعاء الماء • أو تصغير القلا (koula) وهو لفظ تركي ويعني الحصان الأغبس ، وهو الحصان الأبيض المائل للسمرة • وقد ورد في بعض صحائف سجلات المحكمة الشرعية أسماء : سعيد قليلات بالوظة ، أحمد قليلات النجار ، •••

قمورية : من الأسر البيروتية • والقمور أو القمورية صفة للشخص الأبيض الجميل الذي يشبه وجهه القمر •

القوتلي : من الأسر المعروفة في بيروت ودمشق • وقد برز عدد منها في الميادين السياسية والاجتماعية • والقوتلي من القوة بالعربية والتركية وقد استخدمه الأتراك ، ولقبوا الشخص القوي المقتدر بالقوتلي أو القوة لي • وقد تولى أحد أفراد هذه الأسرة منصب « دزدار » قلعة بيروت (أي المسؤول عن حمايتها وحراستها) الواقعة جنوبي شرقي مدخل مرفأ بيروت فوق محلة الخارجة • وقد شارك آل القوتلي مع سائر البيروتيين في الدفاع عن القلعة ضد قرصان البحر الأوروبيين وقد انتصروا عليهم • وفي دمشق برز من الأسرة ، شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية الأسبق •

كشلي : من الأسر البيروتية : وكشلي كلمة تركية تعني الشخص غير المطيع أو جالب الهدايا • وكان يوجد في بيروت برج باسم برج كشلي المعروف باسم برج القشلة ، وقد تهدم هذا البرج وبنت حكومة المتصرفية على أنقاضه عام ١٨٥٣ ثكنة للجند عرفت باسم « القشلة » في مكان السراي السابقة للحكومة اللبنانية داخل بيروت • واعتقادي يخالف رأي مجلة أوراق لبنانية ، ذلك أن القشلة تأتي بمعنى الثكنة ، في حين أن عائلة كشلي قد تعود بنسبها الى ملك التتار كشلي خان الذي كان له صولات وجولات عسكرية مع خوارزم شاه وسواه من الملوك •

علما أن أفراد أسرة كشلي يشيرون الى أن أصل الكلمة اشتق من أن أحد أجدادهم كان يربي حماما ، وكان يقول دائما لمن هو بجانبه : كش لي الحمامة •••

كنيعه : والمقصود بها أسرة كنيعو ، وهي من الأسر البيروتية المعروفة • برز منها في القرن العشرين الوزير الدكتور محمد كنيعو • والكنيعة لغة هو الشخص المكسور اليد ، وقيل مقفع اليد والأصابع ،

يابسها ، منقبضها . هذا وفي منطقة عائشة بكار في بيروت حي يعرف باسم حي كنيعو ، نظرا لقدم هذه العائلة في هذه المنطقة .

المجذوب : أسرة بيروتية معروفة ، اصولها من المغرب ، وقد عرفت بالتقوى والورع توزعت فيما بعد بين بيروت وصيدا وطرابلس الشام . وكان للأسرة زاوية شهيرة في بيروت . أنشأ هذه الزاوية الشيخ محمد المجذوب وهو الجد الأول لآل المجذوب في بيروت ،وقد أنشأها في أواخر القرن العاشر الهجري وقيل منتصف القرن الثامن الهجري (٧٩٣هـ ـ ١٣٩٠م) وكانت قائمة في باطن بيروت في مكان دار الكتب الوطنية اليوم الملاصق للبرلمان اللبناني . وكان يوجد بجوارها حمام الشفاء (الصغير) . بينما يرى الشيخ طه الولي في كتابه : تاريخ المساجد انها كانت تقع في باب ادريس مكان البنك البريطاني ، وهو المكان القريب على كل حال من دار الكتب . عام ١٩٢٠ قامت بلدية بيروت بهدم الزاوية في ما هدمته من المدينة القديمة . وكان آل المجذوب قد توارثوا امامة هذه الزاوية منذ القرن العاشر الهجري مدة ثلاثماية سنة الى أن تولى امامتها مشايخ آل الرفاعي مدة خمسين سنة وكان هؤلاء يقيمون فيها الاذكار على الطريقة الرفاعية ، ثم عادت لآل المجذوب حيث بقيت امامتها لهم الى زمن الاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٠م . ولا بد من الاشارة الى أن الزاوية عرفا هي غير المسجد وغير المزار ، فالزاوية تسمى أيضا تكية ، وهي بناء متواضع تحت قبته مسجد صغير يجتمع فيه طوائف من المريدين من أتباع شيخ الزاوية ، بهدف الصلاة وتلاوة الأوراد واقامة الأذكار لله تعالى . كما أن الزاوية قد تكون في بعض الأحيان ملجأ ومأوى للعابرين أبناء السبيل وأصحاب العاهات ، الذين يجدون فيها الطعام واللباس مما يساق الى الزاوية من صدقات المحسنين . كما كانت الزاوية بمثابة مدرسة يتلقى الصبيان فيها الدروس الدينية وتلاوة القرآن وتجويده والنحو والصرف والفقه والفرائض والحديث والتفسير

والحساب . والفكرة الدينية التي قامت على أساسها الزوايا ، انبثقت من أنظمة الصوفيين والزهاد ، وهي الأنظمة القائمة على الزهد والورع والعودة الى السنة في بساطة العيش وسمو الغاية .

المحمصاني : من ألأسر البيروتية المعروفة التي أشتهرت بميولها للعلم والتدين والجهاد الوطني . وقد حمل لقب « المحمصاني » أكثر من أسرة بيروتية . برز منها العلامة الشيخ أحمد بن عمر بن محمد غنيم المحمصاني البيروتي الازهري ، ووالده عمر صاحب المكتبة الحميدية الشهيرة في بيروت ، والشيخ أحمد المحمصاني . كما برز من أسرة المحمصاني الأخرى الشقيقان محمد ومحمود المحمصاني اللذان أعدمهما جمال باشا عام ١٩١٥ في بيروت . ومن الأسرة الدكتور صبحي المحمصاني بن محمد رجب المحمصاني (١٩١١ ـ ١٩٨٦) النائب والوزير في الحكومات اللبنانية في الستينات وأستاذ القانون في كلية الحقوق ـ الجامعة اللبنانية .

المدور : أسرة أندلسية معروفة بالعلم في الأندلس والمغرب ، نزحت عام ١٤٩٢م الى المغرب ومصر وبلاد الشام . من مشاهيرها « ابن المدور » الطبيب الاندلسي الشهير . جاء عدد من أفراد هذه العائلة الى بيروت ومن هؤلاء الشيخ عرابي والشيخ رمضان وسواهما . أما الشيخ حسن فهو ابن عرابي بن علي بن أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن حسن أقدم جد لأسرة المدور في مدينة بيروت الذي قطن بها حوالي عام ١٥٥٠م . ومن مشاهيرها في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الشيخ حسن بن رمضان بن حسن المدور (١٨٦٢ ـ ١٩١٤م) الذي عاصر علماء بيروت أمثال الشيخ عبد الله خالد والشيخ عبد الرحمن الحوت والشيخ يوسف علايا ، وقد تتلمذ في الأزهر الشريف في مصر على الشيخ محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغاني . له مؤلفات وفتاوى عديدة ، وتولى مناصب شرعية منها أمين الفتوى عام ١٩٠٩م أثر انتخاب الشيخ مصطفى نجا مفتيا لبيروت .

مكاوي : من الأسر البيروتية المعروفة ، أصلها من شبه الجزيرة العربية ،وتنسب الى مدينة مكة المكرمة • وقد توزعت الاسرة ما بين مصر وبلاد الشام وبيروت • وقد برز منها العديد من الشخصيات في الميادين السياسية والعلمية والاجتماعية ، منها على سبيل المثال : جميل مكاوي الذي كان محاميا كما تولى وزارة المالية وانتخب نائبا عن بيروت ، كما تبوأ رئاسة حزب النجادة في عهد الانتداب الفرنسي ، وبرز من الاسرة قاضي الشرع الشريف الشيخ محيي الدين مكاوي ، كما برز منها السفير الحالي خليل مكاوي وسواهم ••

نجا : من الأسر المعروفة في بيروت وطرابلس الشام ، نبغ منها العديد من الشخصيات الدينية والعلمية والسياسية ، منها ، الشيخ عبد القادر أفندي نجا (١٢٢٢ – ١٢٨٦هـ – ١٨٠٦ – ١٨٦٩م) هو عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرحمن نجا ، عالم وفقيه من فقهاء طرابلس وبلاد الشام • ولد في طرابلس ونشأ بها ، وتلقى دروسه على نخبة من شيوخها ، ثم رحل الى مصر طلبا للعلم ودخل في الأزهر الشريف، فأخذ عن كبار العلماء العلوم العقلية والنقلية وتفقه على المذهب الحنفي ••• ثم عاد الى طرابلس فمارس التدريس والتأليف • من مؤلفاته : « روضة الأنوار وجامع الأسرار في فضل التعمير في السن والاذكار » وهو مؤلف من ألف صفحة • وفيالأصل فان الكتابكان لا يزال مخطوطا ونظرا لأهميته فقد قرظه بضعة علماء منهم الشيخ محمد القاوقجي الشاذلي الشهير والعلامة الشيخ عبد القادر الرافعي ونقيب الأشراف في طرابلس الشيخ خليل أفندي الثمين • أما أسرة نجا بشكل عام فهي أسرة مغربية الأصل نزحت الى بلاد الشام ، واستقرت مدة في طرابلس الشام ، ولذا يقال لها حسب سجلات المحكمة الشرعية : نجا الطرابلسي • وقد نزح أفراد منها الى بيروت ، وقد نبغ منها العديد من العلماء منهم : الشيخ عبد القادر والشيخ محي الدين ، كما نبغ منها الشيخ مصطفى محي

الدين نجا (١٨٥٢ ــ ١٩٣٢) وهو أحد رجال العلم والشرع والفقه • شاذلي الطريقة • تلقى العلم في المدارس البيروتية وعلى الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت وعلى الشيخ يوسف الأسير والشيخ ابراهيم الأحدب • ترأس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت عام ١٩٠٨ وأصبح مفتي بيروت بين عام ١٩٠٩ ــ ١٩٣٢م عام وفاته • له مؤلفات عديدة •

مكنيها : وهي من الأسر البيروتية المعروفة اليوم باسم مكنية • وقد سميت الأسرة « مكنيها » لأن أحد أفراد الأسرة كان يملك مصنعا للحبال الحريرية ، وكان يقول باستمرار للبنات اللائي يعملن عنده « مكنيها » أي مكني الحبال واجعليها قوية •

المكوك : وهي من الأسر البيروتية • اتخذت صفتها من الوعاء العثماني « المكوك » والمكوك هو وعاء للحبوب ، كان يساوي في العهد العثماني (٦١) كلغ من القمح • أما « مكوك » آلة الخياطة المعروف في عصرنا اليوم ، فانه لم يكن معروفا في تلك الأيام •

منيمنة : وهي من الأسر البيروتية المعروفة في بيروت • تلتقي مع آل المغربل في النسب ، حسب السجلات الشرعية التي ورد في بعضها اسم منيمنة المغربل • برز عدد من رجالها في الميادين الاجتماعية والخيرية والعلمية والدينية وكان يوجد وقف اسلامي باسم الحاج حسن منيمنة ، كما كان يوجد في باطن بيروت بستان خاص يعرف باسم بستان منيمنة • برز من العائلة من المخضرمين عمر منيمنة (١٨٩٧ ــ ١٩٨٤) العامل في الحقول الاجتماعية والخيرية والدينية والكشفية والعلمية • والد الاستاذ شفيق منيمنة أمين عام مجلس الوزراء اللبناني • ومنيمنة لغة من منمنم أي منقش ومزخرف كأن يقال ثوب منمنم أو موشى • كما تأتي منيمنة بمعنى سمينة ملتفة ، والنبت المنمنم هو الملتف المجتمع •

النحاس يموت : وهي أسرة مغربية الأصل تشعبت عدة عائلات منها: نحاس ، يموت ، سنو ، وتشير السجلات الى أن جد آل سنو هو شقيق لجد آل يموت والنحاس • وهذه الفروع كلها من الأسر المعروفة في بيروت وقد برز منها العديد من الشخصيات الدينية والاجتماعية • أنظر: السجل ١٢٧٦ ــ ١٢٧٨ ، صحيفة ٢١٧/٣٢١ ، حيث برز اسم عبد الغني أبو سعيد يوسف سنو يموت ، واسم الحاج عبد القادر ابن الحاج حسين سنو يموت •

النصولي : من العائلات البيروتية المعروفة • وقد برز منهم في القرن العشرين محي الدين النصولي ، صاحب صحيفة « بيروت » الصادرة في عهد الانتداب الفرنسي ، ثم أصبح محيي الدين نائبا عن بيروت في تلك الفترة • وأنيس زكريا النصولي ، رئيس لجنة المدارس في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت • له مؤلفات عديدة منها : معاوية بن أبي سفيان ، الامام الاوزاعي الصادر في بيروت عام ١٩٥٠ ، الدولة الأموية في الشام ، الدولة الأموية في قرطبة ، عشت وشاهدت الصادر في بيروت عام ١٩٥١ ، أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر • ويقال أن سبب تسمية العائلة بهذا الاسم بأن جد العائلة كان صانعا وضاربا للنصول أي السهام • مع الاشارة الى ان أحد أفراد العائلة القدامى كان ممن يقوم بمهمة نصل الميت ، أي خلع ثياب الميت وغسله •

النقاش : أسرة بيروتية اسلامية ، يشترك معها في الاسم نفسه أسرة مسيحية • وهي من الأسر المعروفة ، وقد نبغ من الأسرة الاسلامية عدد من العلماء ، منهم الدكتور زكي النقاش (١٨٩٨ ــ ٠٠٠٠) ابن الحاج عبد الرحمن النقاش • والنقاش صفة الشخص الذي ينقش عادة على النحاس أو الجدران •

الهواري : من الأسر البيروتية تعوذ هذه العائلة بنسبها الى قبيلة

هوارة التي عاشت في مصر ، واعترف العثمانيون بزعامتها وحكمها لصعيد مصر في القرن السادس عشر ، وكان زعيمهم همام شيخ بدو هوارة . اضافة الى ذلك فان « الهوارة » و « الهواري » لقب العسكر الذين يمشون في مقدمة الجيش . ويبدو ان هذه العائلة قبل قدومها الى مصر ، كانت تعيش في اسبانيا والمغرب العربي . فقد استقرت العائلة في اسبانيا منذ القرن التاسع الميلادي على الأقل ، وهي تعود بأصلها الى قبيلة هوارة المغربية وهي من أصل بربري . وقد تولى أحد زعماء القبيلة الملك في اسبانيا وهو المأمون يحيى بن اسماعيل بن ذي النون ، وذلك عام ٤٣٥هـ ــ ١٠٨٣م . وكان بنو هوارة يعدون في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي سادة وأصحاب شأن في شمالي اسبانيا ، كما تولوا القيادة العسكرية في قرطبة وطليطلة وسواهما من المدن الاسبانية .

اليافي :أسرة اليافي من الأسر البيروتية المعروفة أصلها من مدينة يافا في فلسطين وقيل من دمياط وقد نبغ منها علماء بينهم العلامة الشاعر الشيخ محي الدين بن عمر البكري اليافي . كان مدرسا واماما في الجامع العمري الكبير وعضوا في مجلس ولاية بيروت والعلامة الشاعر الشيخ عمر أبو النصر اليافي الذي منحه السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ ــ ١٨٦١) أرضا واسعة في بيروت أقيم عليها مسجد وسوق أبو النصر . ومنهم بديع اليافي أحد مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت ١٢٩٥هـ ــ ١٨٧٨م ، والشيخ عبد الكريم بن عمر أبو النصر اليافي (١٨٦٣ ــ ١٩٢٣م) هو نجل الشيخ أبو النصر بن الشيخ عمر اليافي . كما وكان الشيخ عمر يلقب باسم الشيخ أبو الوفاء قطب الدين عمر بن محمد البكري اليافي ، الدمياطي الأصل ، اليافي المولد . من مواليد يافا سنة ١١٧٣هـ . تتلمذ على شيوخ عصره في فلسطين ومصر ، وجال في بلاد الشام والحجاز . له قصائد ورسائل دينية عديدة اشتغل الشيخ عبد الكريم بالأمور الدينية والسياسية ، وهو صاحب صحيفة « الجامعة العثمانية » عام

١٩٠٨ ، وقد سبق أن منحه السلطان عبد الحميد الثاني رتبة المشيخة ، كما أصبح نقيبا للأشراف في بيروت • ومنهم الدكتور عبد الله اليافي (١٩٠٠ ــ ١٩٨٦) الذي أصبح نائبا عن بيروت منذ عام ١٩٣٢ ، ثم رئيسا للوزراء عدة مرات في عهد الاستقلال •

والجدير بالذكر ان اسرة اليافي هي شعبتان : الأولى شعبة اليافي ، والشعبة الثانية أبو النصر اليافي ، وهما على صلة نسب • ومنهم الشيخ محي الدين أفندي البكري اليافي (١٢١٨ ــ ١٣٠٣هـ ــ ١٨٠٣ ــ ١٨٨٦م) المعروف بالدمشقي الحنفي ، كان عالما وفقيها • ولد في دمشق وتلقى العلم على علمائها ومشايخها ، وتوسع في الفقه الحنفي • نزل بيروت في عام ١٢٥٩هـ ــ ١٨٤٣م • وقد أقام فيها وتوطنها ثم تولى التعليم ، كما تولى منصب الافتاء والقضاء في بيروت وكان موضع ثقة • له مؤلفات مخطوطة

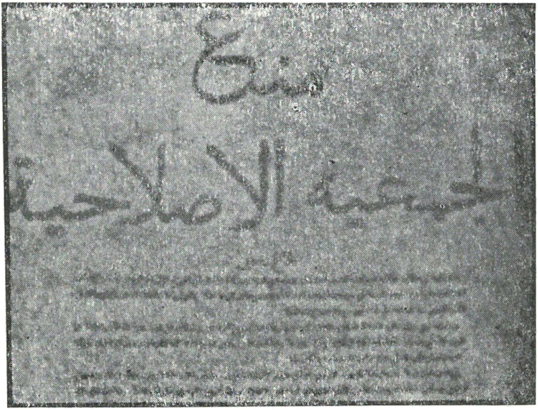
يموت : من الأسر الاسلامية المعروفة ، وهي من أصل مغربي • ويقال بأن التسمية جاءت ، عندما سئل أحدهم واستفسر عن صحة جد العائلة فقيل بأنه يموت • وتلتقي الأسرة في النسب حسب سجلات المحكمة الشرعية مع آل النحاس وسنو وقد برز من عائلة يموت بعض الأدباء ورجال العلم • أنظر مثلا : السجل ١٢٧٦ ــ ١٢٧٨ ، قضية رقم (٢٦٧)• كما يشير بعض أفراد العائلة بأن التسمية جاءت ، عندما سئل عن جد العائلة الذي كان يقاتل الصليبيين في العصور الوسطى ، فقيل بأنه ذهب يقاتل حتى يموت ، بمعنى أن يستشهد ، دفاعا عن الأرض الاسلامية والعربية •

برزت الأسرة في الميادين الدينية والثقافية ، منها على سبيل المثال الشيخ شفيق يموت الرئيس الأسبق للمحكمة الشرعية في بيروت •

جمعيّة بيروت الاصلاحيّة في العهد العثماني

٢٦

جمعية بيروت الاصلاحية في العهد العثماني


منع
الجمعية الاصلاحية

قرار والي بيروت أبو بكر حازم بك في ٨ نيسان ١٩١٢
بمنع عقد اجتماعات جمعية بيروت الاصلاحية .

ان الباحث في « الأوراق البيروتية » لا يمكن ان يغفل مطلقا جمعية بيروت الاصلاحية ، نظرا لأهميتها على كافة الأصعدة السياسية والوطنية والاجتماعية والثقافية . فقد عرف عن أهل بيروت حبهم للاصلاح والتطوير . فهم الى كونهم مخلصين للدولة العثمانية ، غير أنهم في الوقت نفسه طالبوا باللامركزية ، وبضرورة اصلاح أوضاع مدينة بيروت بل ومناطق ولاية بيروت ، لا سيما بعض ان رأى البيارتة تداعي أركان الدولة

بعد انتهاء حكم السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩ ، وبعد ان تزايدت الاخطار عليها من كل حدب وصوب •

ازاء هذه الظروف الخطيرة تداعى المستنيرون من ابناء بيروت للبحث في أوضاع ولايتهم وبقية الولايات العربية ، وللبحث في مصير دولتهم العلية ، بل ان البعض منهم لم يتردد في السعي لتقوية الموقف العثماني والعربي • ففي شباط ١٩١٢ توجه بعض أعيان بيروت وفي مقدمتهم عبد الله آفندي بيهم وسليم علي سلام الى مصر،وقابلا الخديوي عباس حلمي ، وطلبا منه دعم مصر للجيش العثماني الذي يحارب في طرابلس الغرب ضد الايطاليين •

ونتيجة لمواقف البيارتة فقد تعرضت بيروت عام ١٩١٢ للقتل والتدمير من الأساطيل الايطالية التي اعتبرت بأن أبناء بيروت يساعدون الجيش العثماني بالرجال والمؤن والعتاد • لذا فقد قصف الايطاليون مناطق بيروتيه متعددة ، كما قصفوا مرفأ بيروت ودمروا بعض السفن الراسية فيه •

ان هذه التطورات السياسية والعسكرية دعت البيارتة الى تكوين جمعية بيروت الاصلاحية ، بعد اجتماع عام عقد يوم الأحد في ١٤ كانون الثاني ١٩١٣ في دار مجلس بلدية بيروت • وقد تكونت الجمعية من (٤٢) عضوا من الطائفة الاسلامية ، و (٤٢) عضوا من الطائفة المسيحية • وقد لوحظ من خلال أسماء المشاركين ومن خلال الطوائف المشاركة ، أن الجمعية الاصلاحية كانت تعتبر أول تكتل بيروتي ولبناني غير طائفي أنشيء في أوائل القرن العشرين •

أفتتحت الجلسة في دار المجلس البلدي برئاسة الشيخ أحمد عباس الأزهري ،، وبعد التداول في الأسباب والأهداف تقرر انتخاب لجنةعاملة مؤلفة من اثني عشر عضوا من المسلمين واثني عشر عضوا من المسيحيين• وبدأت هذه اللجنة المصغرة عقد اجتماعاتها في منطقة باب ادريس في نادي « الحرية والائتلاف » الذي تحوّل منذ ١٠ شباط ١٩١٣ الى « النادي الاصلاحي » • وبعد عدد من الجلسات وضعت اللائحة

الاصلاحية التي بحثت في كيفية اصلاح ولاية بيروت وبقية الولايات العربية وهو اصلاح للدولة العثمانية ذاتها • فبحثت اللائحة الاصلاحية في شؤون الادارة ومسؤولية الوالي والمجلس العمومي وكيفية تعيين الموظفين وعزلهم ، وكيفية تعيين المستشارين والمفتشين ، ومالية الولاية وتنظيم الأراضي المحلولة والأملاك الاميرية والاوقاف والبلديات والخدمة العسكرية ، وجعل اللغة العربية لغة رسمية كاللغة التركية في مجلس المبعوثان (مجلس النواب) كما طالبت اللائحة باعتماد اللامركزية أساسا لحكم الولايات العربية وبينها ولاية بيروت •

وفي الوقت الذي تم فيه تصديق اللائحة الاصلاحية من قبل الأعضاء فاذا بالتطورات السياسية والعسكرية تتلاحق في الآستانة ، ففي ٢٣ كانون الثاني ١٩١٣ أسقط الاتحاديون حكومة كامل باشا الائتلافية وتم تغيير الحكومة ، وأصبح محمود شوكت الصدر الأعظم الجديد ، ثم جرى تغيير والي بيروت أدهم بك حيث أعيد اليها مجددا الوالي أبو بكر حازم بك •

وبعد وصول حازم بك الى بيروت اجتمع معه في ١٢ آذار ١٩١٣ بعض أعضاء جمعية بيروت الاصلاحية ، وفي مقدمتهم كامل الصلح أحمد مختار بيهم ، سليم علي سلام ، وبترو طراد ، وقد طالبوه بضرورة تنفيذ مطالب بيروت الاصلاحية ، وضرورة اجراء الاصلاحات المطلوبة •

هذا وقد أبدى الوالي الجديد تجاوبا مع المطالب الاصلاحية ، غير أنه رأى ان الأمر ليس بيده ، انما القرار يعود لحكومة الآستانة ، وأن الموضوع يحتاج الى شيء من الدرس • وأضاف بأن قانون الولايات الجديد صدر وفيه بعض المواد الاصلاحية • غير ان بوادر الفتور والسلبية بدأت تظهر في العلاقات بين العثمانيين والعرب ، فبدأ اعضاء الجمعية الاصلاحية برفض المناصب التي عرضت عليهم لاغرائهم ثمنا لسكوتهم ووقف مطالبتهم بالاصلاح ، كما استقال من كان منهم يتولى منصبا رسميا •

ونتيجة لتوتر العلاقات بين الجانبين ، وبعد مراسلات بين والي بيروت وحكومته في الآستانة تم الرأي على اصدار قرار بحل جمعية بيروت الاصلاحية ومنع اجتماعاتها . وبالفعل ففي ٨ نيسان ١٩١٣ أصدر الوالي منشورا حل فيه الجمعية ومنع اجتماعاتها . وعلى أثر ذلك تداعى اعضاء الجمعية للاجتماع للبحث في السبل الآيلة لاستمرار عمل الجمعية وتحقيق مطالبها الاصلاحية . وتم الاتفاق على ارسال برقيات احتجاج للسلطان العثماني محمد رشاد (الخامس) وللصدر الأعظم محمود شوكت ، ولوالي بيروت حازم بك . كما أرسل أهالي بيروت برقيات احتجاج مماثلة ضد قرار الحل والاغلاق .

وكانت جمعية بيروت الاصلاحية رأت مسايرة لأمر الحكومة رفع شارة الجمعية عن ناديها في باب ادريس ، غير أنه في ١٢ نيسان ١٩١٣ اقفلت مدينة بيروت بأجمعها احتجاجا على قرار الحكومة العثمانية. فما كان من والي بيروت الا ان أرسل المنادي مهددا وطالبا عدم اقفال المحلات ، وألصق في صباح ١٢ نيسان منشورا على جدران المحلات والمنازل جاء فيه :

« ... ان البعض في بيروت قد ابتدأوا بسائق الآمال الخصوصية بتضليل أذهان الأهالي واغفالهم وعرقلة معاملات الحكومة ومصالح العباد . وأشاعوا بين الناس انهم اذا أقفلوا حوانيتهم يتخلصون من العسكرية وبعض التكاليف وشوقوهم لعدم فتحها ... وعليه نعلن الحقيقة ونحظر العموم بأن يتجنبوا حركات كهذه توجب العقاب وتوجههم بمعاطاة اعمالهم كالعادة مع الخلود الى السكينة »

وبالرغم من هذا المنشور التحذيري ، غير ان البيارتة استمروا في اقفال محلاتهم وحوانيتهم ،وكان البوليس العثماني يسجل أسماء اصحاب المحلات المقفلة ، فتجمهر حوله بعض الناس وقال أحدهم ممازحا : « لو عمدتم الى قيد اسماء اصحاب المحلات المفتوحة لهان الأمر عليكم » .

وفي الوقت نفسه تلقى والي بيروت تلغرافا من الصدر الأعظم تضمن

ضرورة اتخاذ الاجراءات اللازمة بحق كل من يعمد الى الفوضى وتحويله فورا الى ديوان الحرب العرفي واصدار حكم بحقه في خلال ساعة أو ساعتين • وبالفعل فقد أصدر الوالي أمرا بالقبض على بعض البيروتيين المتهمين باثارة الأهالي ، فما كان من المطلوبين الا أن سلموا أنفسهم وهم: زكريا طبارة ، سليم الطيارة ، مختار ناصر ، اسكندر عازار ، رزق الله أرقش وعبد الجليل سلام الذي تعذر تسليم نفسه لوجوده خارج بيروت• وكانت هذه الحادثة قد أثارت استياء ونفور ابناء بيروت ضد الوالي ، غير أن محمد أفندي بيهم ويوسف افندي سرسق تدخلا لدى الوالي واتفقا على اطلاق سراح الموقوفين على أن يصار الى فك الاضراب وعودة مدينة بيروت الى وضعها الطبيعي ، وهكذا كان •

وبعد اطلاق سراح الموقوفين اعتبر البيارتة ان ذلك انتصارا لمطالبهم ، فاستقبلوا الذين أطلق سراحهم استقبالا حافلا ، في حين أن الوالي استمر يتشدد ضد أي تحرك لجمعية بيروت الاصلاحية •

والحقيقة فان تاريخ الحركة الاصلاحية في بيروت هو تاريخ الحركة الاصلاحية في الولايات العربية نظرا لأثرها السياسي والوطني في مختلف الولايات • علما ان قرار حلها لم يؤثر على نشاطها بل تبين بأنه كان لها الأثر الواضح في أول مؤتمر عربي عقد في باريس عام ١٩١٣ •

دور بيروت في المؤتمر العربي الأوّل في باريس ١٩١٣

٢٧

دور بيروت في المؤتمر العربي الأول في باريس ١٩١٣

وفود المؤتمر

ا — عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية :

١ ـ السيد عبد الحميد الزهراوي

مبعوث حماه سابقاً . صاحب جريدة الحضارة في القسطنطينية

٢ ـ اسكندر بك عمون

محام في القطر المصري . وكيل رئيس لجنة الحزب .
رئيس الاتحاد اللبناني

ب — من الجمعية الاصلاحية العمومية التي تمثل بيروت :

١ ـ سليم أفندي علي سلام

من أعيان بيروت . عضو مجلس ادارتها سابقاً .
عضو الجمعية الاصلاحية

٢ ـ أحمد أفندي مختار بيهم

من أعيان بيروت . عضو الجمعية الاصلاحية

٣ ـ خليل أفندي زينيه

محرر جريدة الثبات اليومية في بيروت . عضو الجمعية الاصلاحية

٤ ـ الشيخ أحمد حسن طباره

صاحب جريدة الاصلاح اليومية في بيروت .
عضو الجمعية الاصلاحية

٥ ـ الدكتور أيوب أفندي ثابت

من أعيان بيروت . كاتم أسرار الجمعية الاصلاحية

٦ ـ ألبر أفندي سرسق

من أعيان بيروت . عضو الجمعية الاصلاحية
(لم يتمكن من المجيء بسبب مرض شقيقه)

أسماء بعض أعضاء المؤتمر العربي الاول في باريس ١٩١٣ ، ويظهر في المقدمة اسماء اعضاء وفـد بيروت الى المؤتمر .

شهدت بيروت وبعض المدن العربية حركة يقظة سياسية واجتماعية ، لا سيما بعد قرار والي بيروت والحكومة العثمانية حل « جمعيـة بيروت الاصلاحية » واقفال ناديها في منطقة باب ادريس في باطن بيروت واعتقال بعض اعضائها . وتزايدت حركة المعارضة العربية لسياسة حكومة الاتحاد والترقي التي عملت على اساس عنصري طوراني وقومي تركي ، وبـات

الناس يترحمون على عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي قرب أبناء بيروت وأبناء العرب اليه •

وفي بيروت بدأت « البيانات والمنشورات السرية » توزع سرا على بعض الأشخاص ، وتلصق ليلا في بعض الشوارع لا سيما في الفترة ١٩١٢ ــ ١٩١٣ ، ومن بين منشورات بيروت ، منشور تحت عنوان : « الى الأمة العربية ــ الوطن في خطر » ومما جاء في هذا المنشور ــ البيان اثارة للروح القومية العربية بمخاطبة العرب بالقول :

« بني قومي ، يا أبناء لغة عدنان وسكان مملكة عمر بن عبد العزيز والمأمون بن هارون • ان عبر الزمان تناديكم وكوارث الدهر تعظكم فاستمعوا لهما : وطننا في خطر ••• هيا الى تلافي الخطر ، كونوا مع الحق ثم لا تخافوا ! الله معنا وقوة الأمة لا يستهان بها ، ويكفي القائمين بالاصلاح أن تكون قلوبنا معهم ••• » •

والحقيقة فان واقع بيروت والولايات العربية ، وملابسات حل « جمعية بيروت الاصلاحية » ونشاط الطلاب من أبناء بيروت في باريس، كل ذلك سهل الدعوة الى عقد أول مؤتمر عربي في باريس للبحث في واقع ومستقبل الولايات العربية في ظل الحكم العثماني •

وبالفعل فقد وجهت الدعوة لعقد المؤتمر العربي في باريس عام ١٩١٣ ، وكان وراء الدعوة بعض الجمعيات العربية والطلاب البيارتة والعرب الذين كانوا يتلقون علومهم في باريس وبين هؤلاء : عبد الغني العريسي ، محمد محمصاني ، توفيق فايد ، شارل دباس ، شكري غانم ، ندرة مطران ، جميل معلوف (وكل هؤلاء من بيروت وجبل لبنان) وعوني عبد الهادي (من نابلس) وجميل مردم بك (من دمشق) • وتكونت من هؤلاء لجنة تنفيذية للاتصال بالجمعيات العربية في مختلف الولايات العربية • ثم ما لبثت أن وجهت هذه اللجنة بيانا تحت عنوان : « دعوة الى أبناء الأمة العربية » في نيسان ١٩١٣ ، تضمن المطالبة

باللامركزية وحقوق العرب في الدولة العثمانية وموضوع الحياة السياسية الوطنية وضرورة الاصلاح والعمل لعقد المؤتمر .

ومن الاهمية بمكان القول ، أنه بعد انتشار هذا النداء في بيروت والولايات العربية ، بدأت الجمعيات بانتخاب ممثليها لارسالهم الى المؤتمر في باريس . بينما عارضت بعض الجمعيات والشخصيات الأخرى انعقاد هذا المؤتمر لئلا تستغله فرنسا والدول الاوروبية .

اما فيما يختص بجمعية بيروت الاصلاحية فقد انتخبت لتمثيلها في المؤتمر : سليم علي سلام ، احمد مختار بيهم ، الشيخ احمد حسن طبارة ، خليل زينية ، الدكتور أيوب تابت وألبر سرسق ، غير أن هذا الأخير لم يتمكن من السفر لأسباب عائلية .

وفي هذه الفترة من شهر أيار ١٩١٣ كانت لجنة المؤتمر العربي في باريس تتلقى برقيات التأييد من بيروت ومن مختلف المناطق العربية ومن بينها برقيات من الآنسات : عنبرة سليم سلام،وداد محمصاني وشفيقة غريب من بيروت.كما وصلت برقيات تأييد أخرى من بيروت من: علي العيتاني ، مصباح البربير ، كامل البربير ، جورج كرم ، فضول ربيز، الياس المتني ، ومن الدكتور حليم قدورة وعبد الرحمن النصولي ونور الدين بيهم ، ورائف فاخوري وأحمد العجم وسواهم.كما وصلت برقيات تأييد الى المؤتمر من : عزت المقدم ، محمد الملك ، صبحي البابا ، مصطفى مولوي ، توفيق اليازجي وراجي دانيال من طرابلس الشام ، ومن أحمد الصلح وأحمد عمر حلاق ومحمد ابو ظهر وتوفيق الجوهري وراشد بكار وأحمد عارف الزين من صيدا .

والأمر الملاحظ ان طلاب بيروت والمناطق اللبنانية الأخرى الذين يتلقون علومهم في استانبول ، ارسلوا بدورهم برقيات تأييد الى المؤتمر العربي الأول ومن بين هؤلاء : عبد القادر كيلاني (طالب هندسة من بيروت) محمد جميل دوغان (طالب حقوق من بيروت) يوسف روكز (طالب حقوق من بيروت) الأمير حسن حسان الأيوبي (طالب حقوق من بيروت) محمد أبو الفضل قواص (طالب حقوق من صيدا) الأمير

أحمد الشهابي (طالب حقوق من حاصبيا) الأمير بهجت الشهابي (طالب حقوق من راشيا الوادي) منيف لطيف (طالب زراعه من طرابلس الشام) بدر الدين الرافعي (طالب حقوق من طرابلس الشام) •

وفي الوقت نفسه وصلت الى الآستانة برقيات من بعض الشخصيات الاسلاميه في دمشق في ٢٥ أيار ١٩١٣ ، تضمنت التأييد للدولة العثمانية والاحتجاج على انعقاد المؤتمر العربي الأول في باريس •

هذا وقد افتتحت الجلسة الاولى للمؤتمر في ١٨ حزيران ١٩١٣ في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع سان جرمن بباريس • وكانت أول خطبة لرئيس المؤتمر السيد عبد الحميد الزهراوي نائب حمص السابق في مجلس المبعوثان ، تحدث فيها عن أسباب عقد المؤتمر ، ومطالب العرب • آما الجلسة الثانية في ٢٠ حزيران ١٩١٣ فقد ألقى عبد الغني العريسي خطبة فيها تحت عنوان : « حقوق العرب في المملكة العثمانية » أكد فيها حقوق العرب في المشاركة السياسية في الدولة العثمانية • ومما قاله : « ••• نحن نطالب قسطنا المشروع من كل وزارة حتى لا تكون غريبة عنا ولا نكون غرباء عنها ، نطلب ذلك بما لنا من حق الاشتراك في تسيير أمور الدولة كما هي الحال في كل قانون أساسي • نطلب هذا الحق كشركاء في هذه الدولة ، شركاء في القوة الاجرائية ، شركاء في القوة التشريعية ••• أما في داخلية بلادنا فنحن شركاء أنفسنا ••• » •

وفي الجلسة ذاتها أشار ممثل بيروت أحمد مختار بيهم الى أنه يوافق على ما جاء في خطبة عبد الغني العريسي ، وأن على حكومة الآستانة أن لا تظن بأن النهضة العربية يمكن تسكينها بتوظيف بضعة اشخاص من العرب • لذلك ينبغي ان نعتمد رأي الفاضلان سليم أفندي علي سلام وشكري بك العسلي ، وهو رفض كل وظيفة تعرض على رجالنا قبل تنفيذ الاصلاح المطلوب •

وفي الجلسة الثالثة في ٢١ حزيران ألقى الشيخ أحمد طبارة خطبة تحت عنوان : « الهجرة من سوريا والى سوريا » بحث فيها أسباب الهجرة من سوريا الى الخارج والهجرة من الخارج الى سوريا •

ثم تحدث عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية وخلص الى القول ، أن العرب لا يريدون الانفصال عن الدولة العثمانية ، انما يريدون تنفيذ مطالبهم والاصلاحات المطلوبة واتباع نظام اللامركزية • كما تحدث في الجلسة ذاتها اسكندر عمون ونعوم مكرزل •

وفي الجلسة الأخيرة في ٢٣ حزيران ألقيت عدة كلمات بالفرنسية منها كلمة أحمد مختار بيهم وكلمة شارل دباس (الذي أصبح أول رئيس للجمهورية اللبنانية عام ١٩٢٦) وكلمة شكري غانم • وفي النهاية أصدر المؤتمر العربي الأول في باريس عدة قرارات تضمنت المطالبة بالاصلاحات للولايات العربية ، وباللامركزية وبالتمتع بالحقوق السياسية ، واعتبار اللغة العربية لغة رسمية في مجلس النواب العثماني • وقد سلمت قرارات المؤتمر الى السفارة العثمانية في باريس والى نظارة الخارجية الفرنسية •

وفي أوائل تموز ١٩١٣ توجه وفد بيروت الاصلاحي الى وزارة الخارجية الفرنسية لبحث بعض الأمور الخاصة بالمؤتمر والدولة العثمانية • وقد تكون الوفد من : أحمد مختار بيهم ، سليم علي سلام ، الشيخ احمد طبارة ، الدكتور أيوب ثابت ، وخليل زينية • وكان أحمد مختار بيهم صريحا في هذا اللقاء ومما قاله لمدير الأمور الشرقية : « بلغنا أنه يوجد البعض ممن لا صفة رسمية لهم يحضرون لعندكم اجر مغنم لهم ويقولون أنهم يتمنون الحاق سوريا بالحكومة الافرنسية • فنحن نصرح لكم أننا لم نختر باريز مؤتمرا لنا الا لما نعلمه من الحرية الافرنسية ومحبةالافرنسيين للمطالبين بالحرية وللمحبة الكائنة بينها وبين دولتنا ، واننا لا نرضى عن دولتنا بديلا » •

وبالفعل فقد تبين فيما بعد بأن بعض الأعضاء من جبل لبنان من مؤيدي فرنسا كانوا قد طالبوا سرا بالحاق سوريا بفرنسا والعمل على طرد الدولة العثمانية من المنطقة • في حين كان أبناء بيروت من المطالبين

بالاصلاحات ولكن دون التآمر على الدولة التي اعتبروها دولتهم • وقـد كان الأمير شكيب أرسلان من المعارضين لعقد المؤتمر في باريس تخوفا مما حدث فيما بعد ، ولأنه كان مؤمنا بفكرة الجامعة الاسلامية ويعمل من أجل تحقيقها ، رغم تأكيده بأن أحمد مختار بيهم وسليم علي سلام والشيخ أحمد طبارة كانوا من أعز أصدقائه •

ومن الواضح انـه بالرغم من سفر وفـد بيروت الاصلاحي الـى استانبول واجتماعه بالسلطان محمد الخامس وبالمسؤولين العثمانيـين ، وتقديمه مقررات المؤتمر العربي الأول في باريس ، غير ان هده المقررات لم تنفذ ، لأسباب داخلية وخارجية ، كان في مقدمتها نشوب الحـرب العـالمية الأولى في صيف ١٩١٤ • وهكـذا فان الحركة الاصلاحيه في بيروت والولايات العثمانية مرت بإحدى أهم التجارب السياسية من خلال هذا المؤتمر العربي •

الوثائق والصور

إن صور ووثائق وخرائط هذا الكتاب مأخوذة من المصادر التالية:

Fouad Debbas, Beyrouth, notre mémoire.

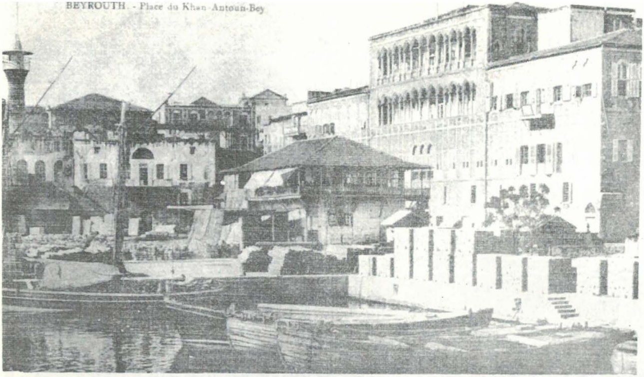
كمال جرجي ربيز: رزق الله عهيديك الايام يا راس بيروت.

جامعة بيروت العربية: بيروت ١٨٧٥ - ١٩٧٥ (خرائط وصور).

حسان حلاق: أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني

مجموعة صور ووثائق من مجموعة د. زاهية قدورة

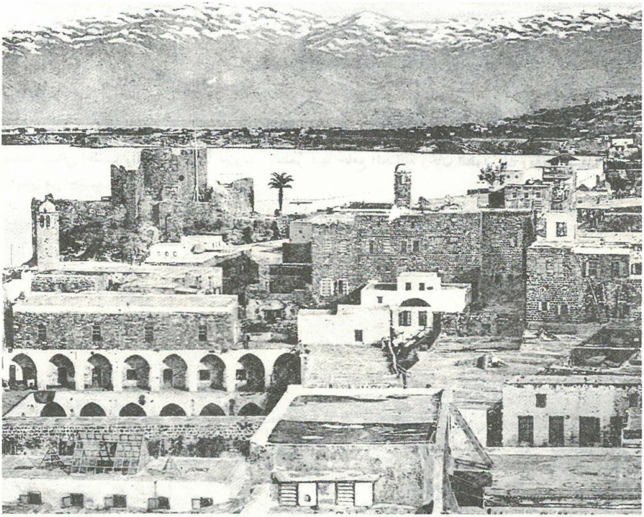
مجموعة صور ووثائق خاصة من مجموعة المؤلف



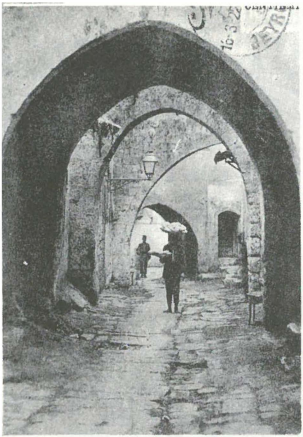
منطقة مينائي الخشب والقمح في مرفأ بيروت، ويظهر فيها جامع المجيدية وخان أنطون بك ومقهى المرفأ المبني من طابقين من الخشب

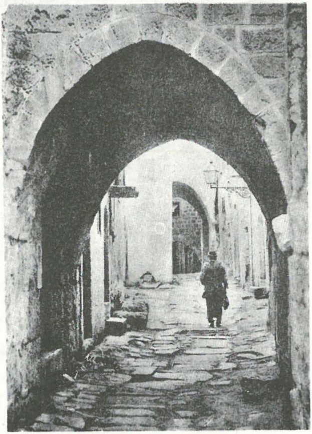


ساحة السراي الكبير والمستشفى العسكري، وتبدو مدينة بيروت القديمة وفي وسطها مثلث جوامع: الأمير منذر (النوفرة) الجامع العمري الكبير، جامع السراي (عساف)

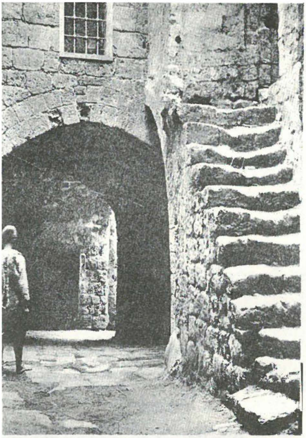


منطقة بيروت المطلة على البحر ، ويبدو خان الملاحة وزاوية (مسجد) سيدي البدوي بالقرب من جمرك بيروت بجانب خان البربير ، وقلعة بيروت ومسجد الدباغة

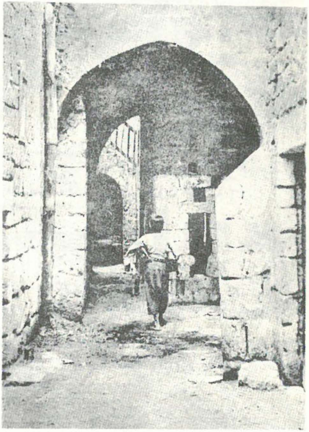


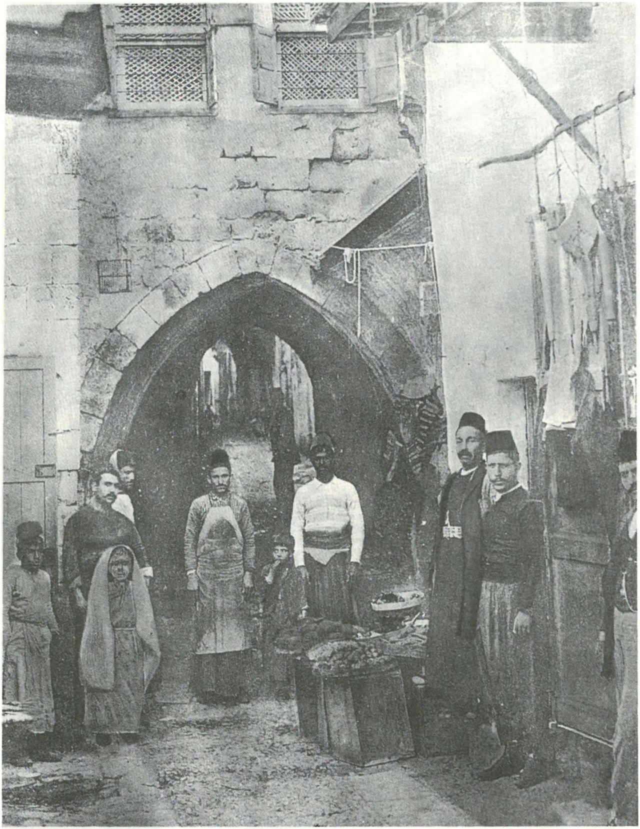


الأزقة الداخلية في باطن بيروت العثمانية

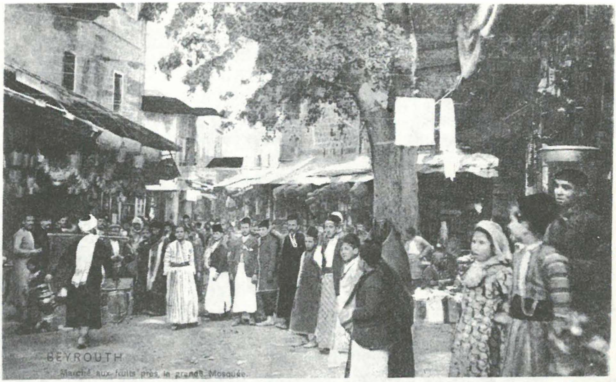


أنماط أخرى من الأزقة الداخلية في باطن بيروت العثمانية





جمهرة من البيارتة أمام باب (بوابة) يعقوب أحد أبواب سور بيروت القديمة



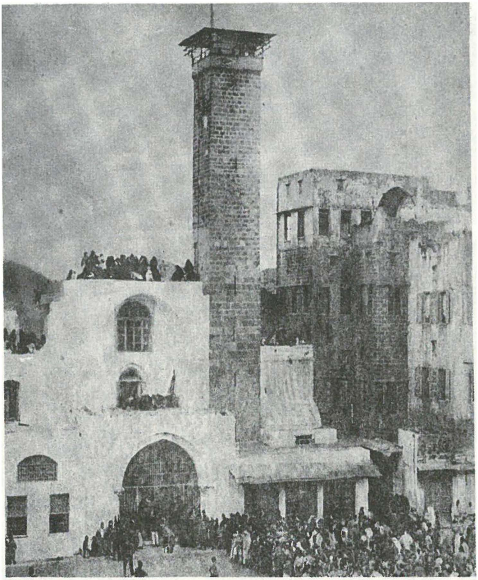
أحد أسواق بيروت العثمانية الكائن وراء الجامع العمري الكبير



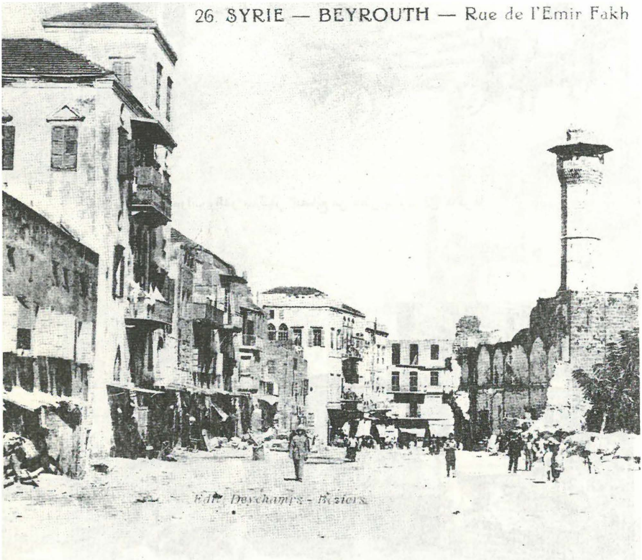
سوق الفشخة المحاذي لسوق سرسق والمؤدي إلى باب ادريس



قيسارية سوق الجميل ويظهر فيه بعض الاسكافية



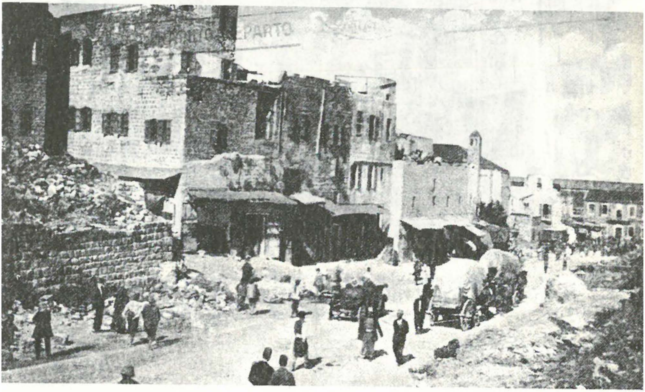
احتفال المسلمين بعيد الأضحى المبارك في الجامع العمري الكبير
بانتظار مجيء والي بيروت ومفتيها والعلماء ورجال الدولة



شارع الأمير فخر الدين (المصارف اليوم) المؤدي إلى جامع الأمير منذر



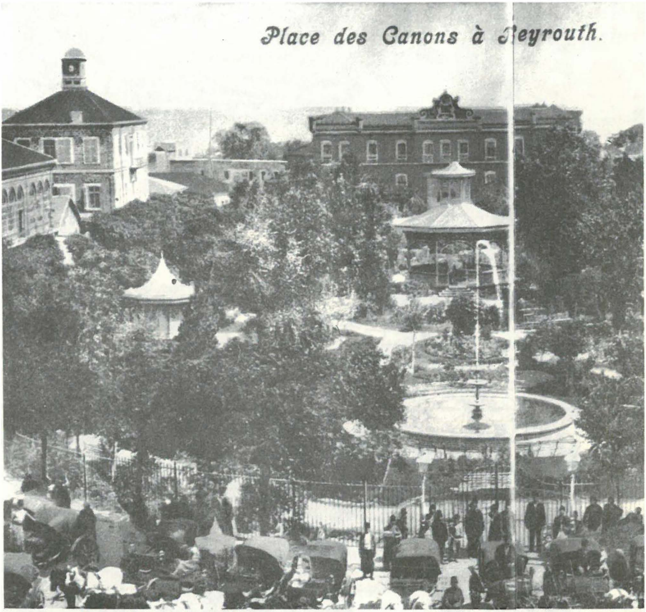
عربات الدواب والدواب لنقل البضائع من باطن بيروت إلى ظاهرها



الشارع المؤدي إلى زاوية (مسجد) سيدي البدوي (شارع فوش فيما بعد)



أحد أسبلة بيروت قريباً من الجامع العمري الكبير



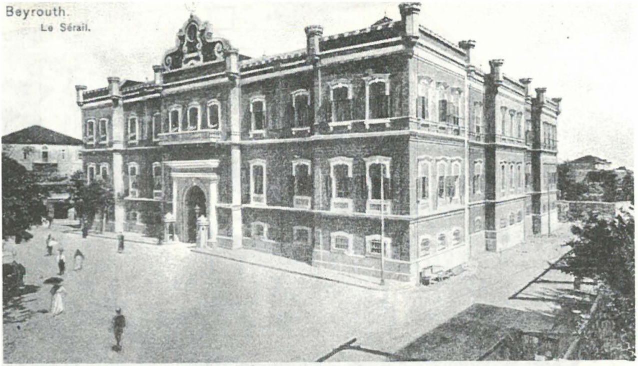
ساحة البرج في بيروت حيث تجمع العربات، كما يظهر في آخر الصورة السراي الصغير (ومكانه سينما ريفولي حالياً)



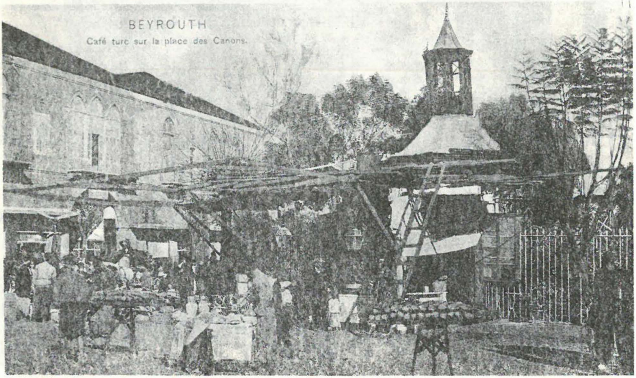
ساحة البرج في بيروت (ساحة المدافع)



تجمع العربات في ساحة البرج، حيث تبدو قهوة الزجاج ومقهى كوكب الشرق، وبعض قطيع الماعز وشارع الأمير بشير وسوى ذلك من أنماط الحياة البيروتية

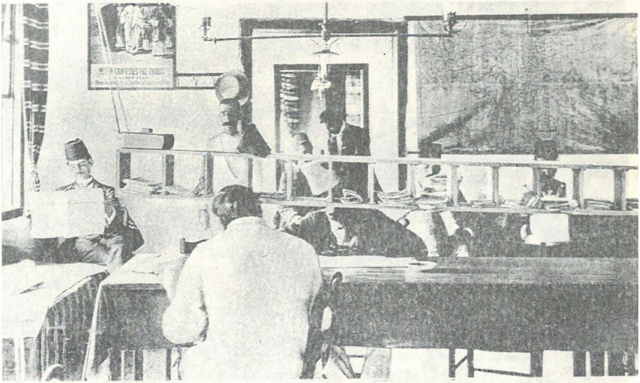


السراي الصغير ، حيث توجد خلفه مقابر المسلمين مثل الخارجة (منطقة الريفولي وبيبلوس وسوق الخضار)

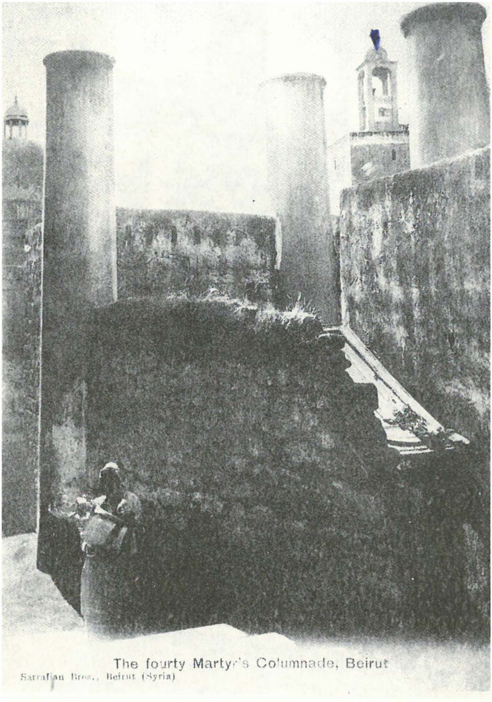


تجمع للباعة المتجولين في ساحة البرج ، حيث يظهر المقهى التركي أيضاً

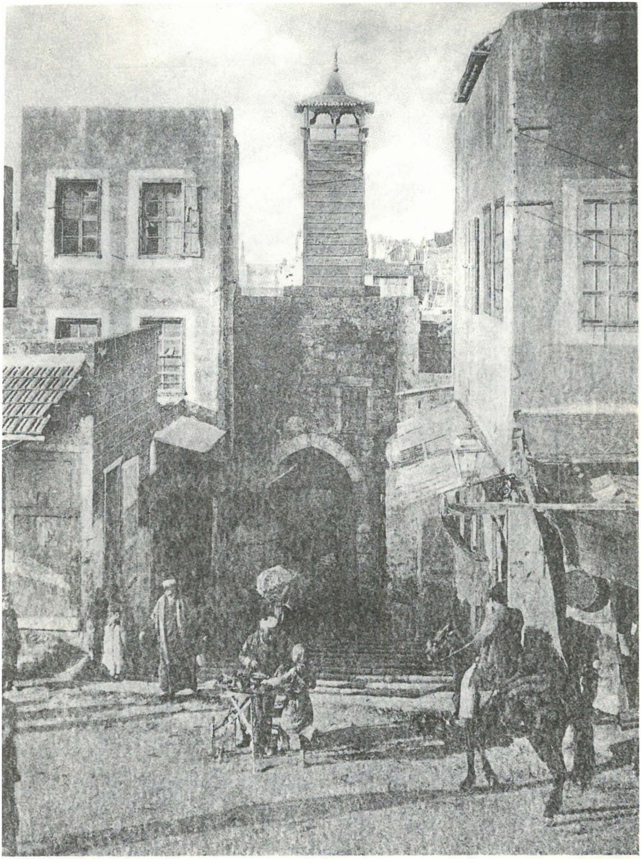




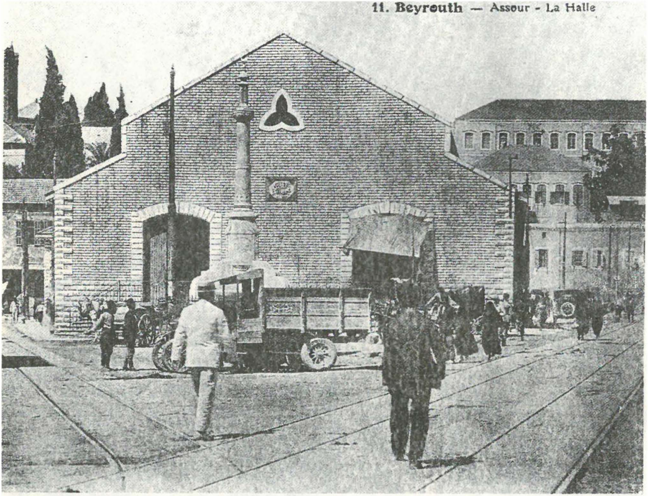
غرف القراءة في بيروت بمحاذاة الفندق الأميركي



أعمدة رجال الأربعين ازاء سوق أبو النصر في باطن بيروت



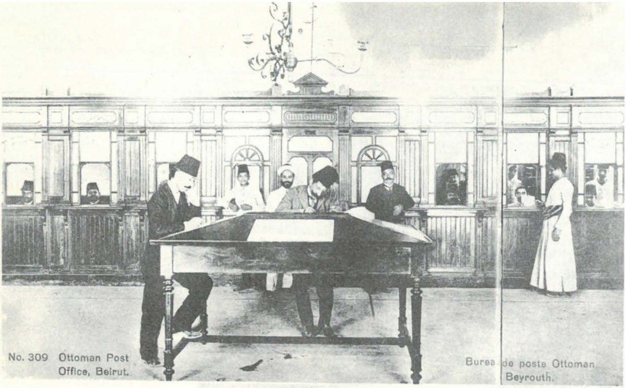
زاوية وباب الدركه أحد أبواب سور بيروت القديمة



ساحة السبيل الحميدي (ساحة رياض الصلح فيما بعد) والهول ـ السوق المسقوف ، ويظهر وراءه السراي والثكنات



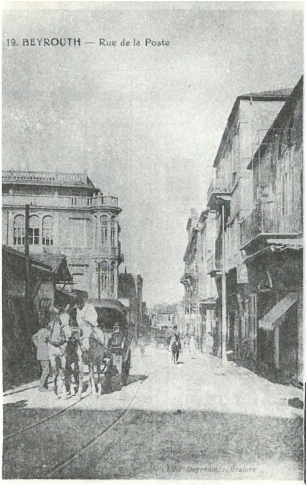
السراي الكبير وبرج الساعة في بيروت



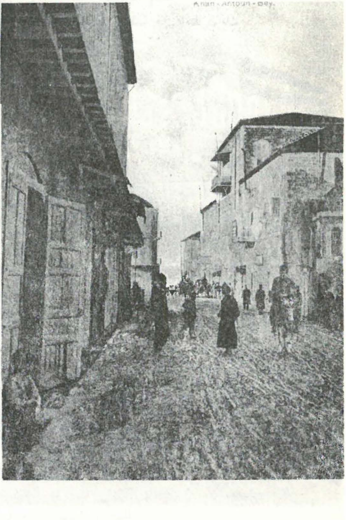
أحد المكاتب الداخلية لمركز (البريد) البوسطة العثمانية في منطقة خان انطون بك



مركز البريد (البوسطة) العثمانية (منظر خارجي)



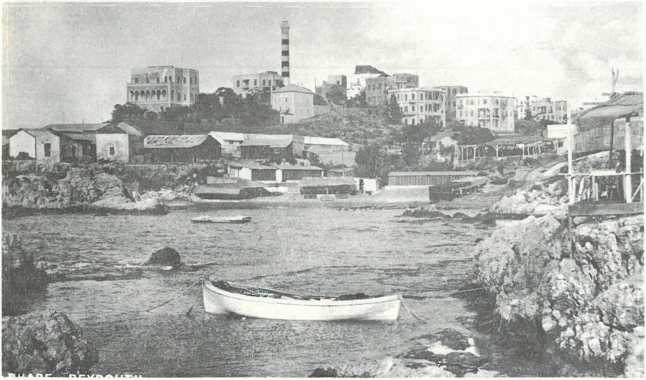
مركز خان انطون بك (شارع البطريرك الياس الحويك)



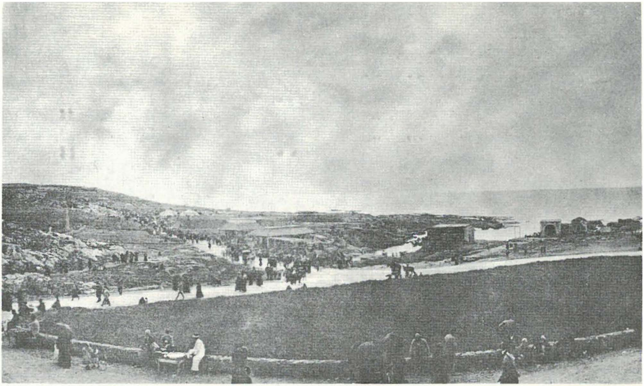
مركز البريد (البوسطة) العثمانية قرب خان انطون بك



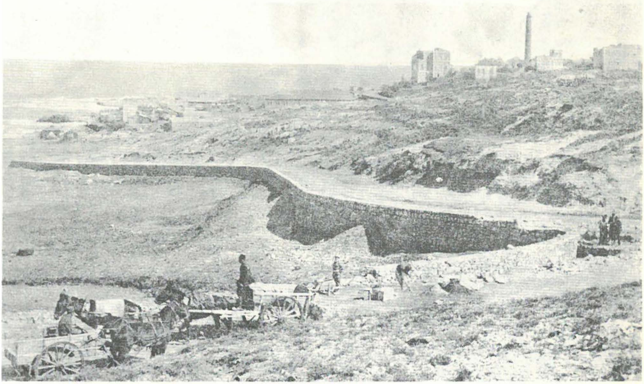
جامع عين المريسة في ظاهر بيروت في منطقة عين المريسة



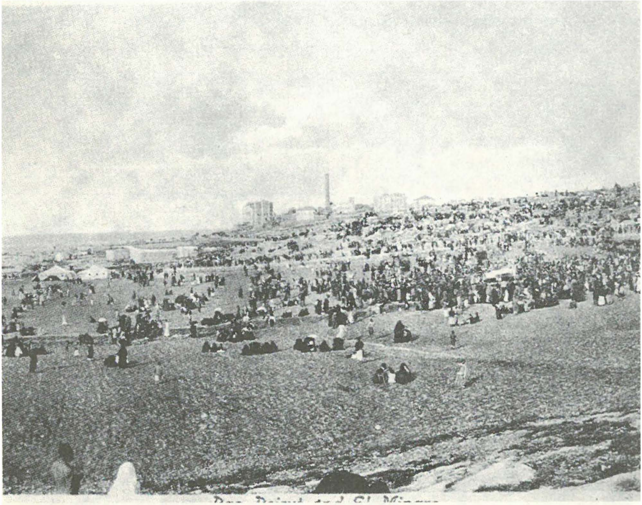
منطقة المنارة حيث تظهر منارة بيروت ومنطقة الحمام العسكري



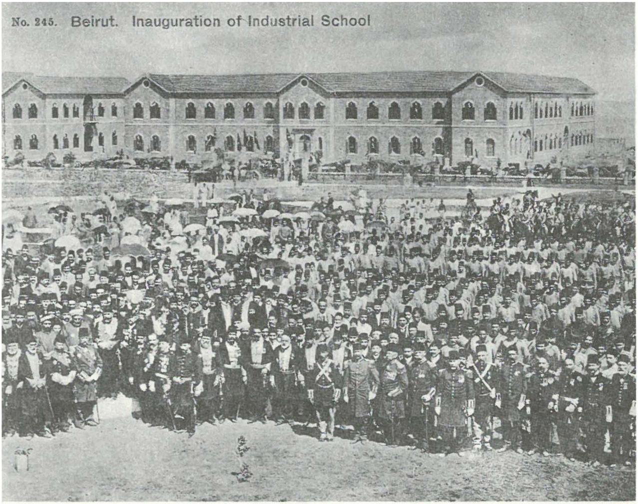
شارع المنارة (كورنيش المنارة فيما بعد)



عربات على خط شارع المنارة



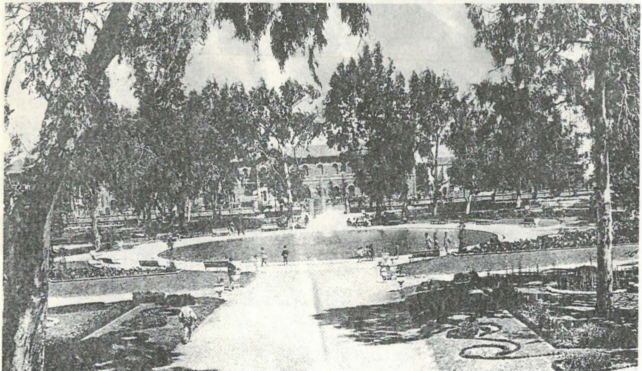
احتفال البيارتة بذكرى (أربعة أيوب) في منطقة الرملة البيضاء، حيث تظهر بوضوح منطقة المنارة



حفل افتتاح مكتب الصنائع والتجارة الحميدي، بحضور والي بيروت وكبار القادة والرسميين ورجال الدين والخيالة والعسكريين وحشد من البيارتة . ويبدو في الصورة غرسات (شتل) لزرعها حيث أصبحت فيما بعد حديقة الصنائع



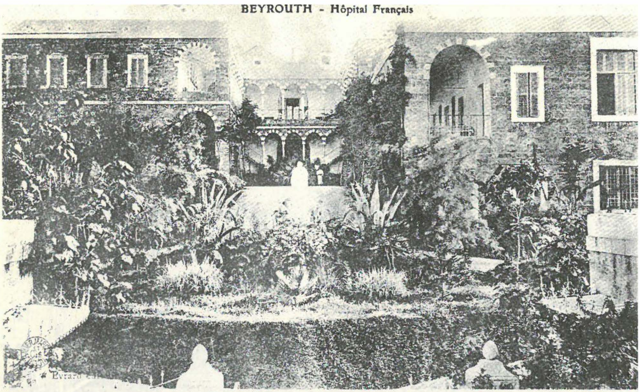
مدرسة الصنائع قبل إنشاء حديقة الصنائع



حديقة الصنائع في بيروت بمحاذاة مدرسه الصنائع



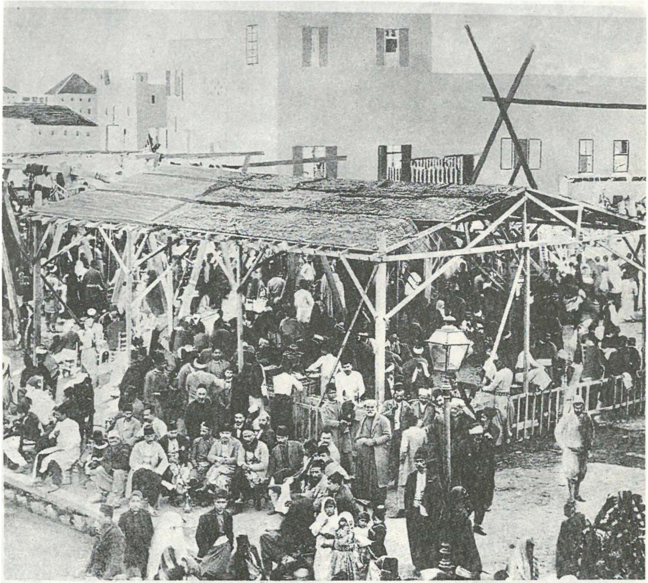
مدرسة العميان التابعة للارسالية البريطانية السورية (مدرسة الانجليز)



مبنى المستشفى الفرنسي

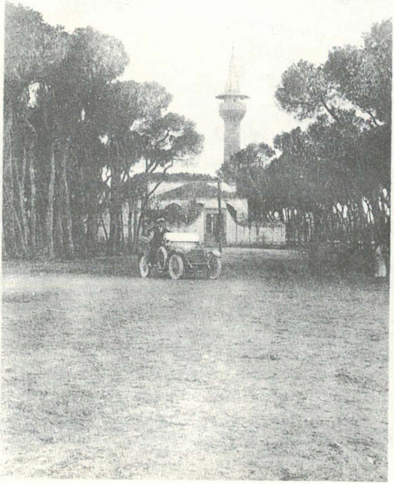


منطقة البسطة

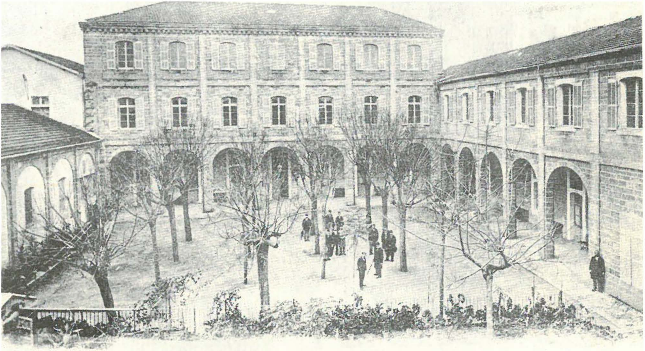


تجمع للبيارتة في أحد مقاهي بيروت في عيد الأضحى المبارك

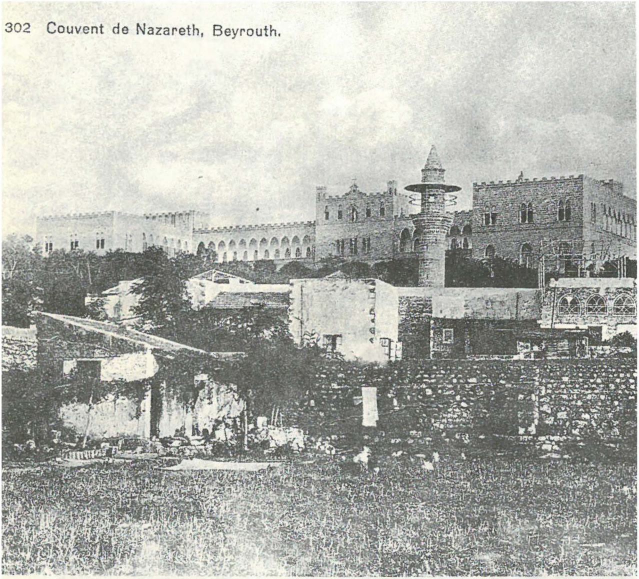
114 BEYROUTH. — La Forêt des Pins.



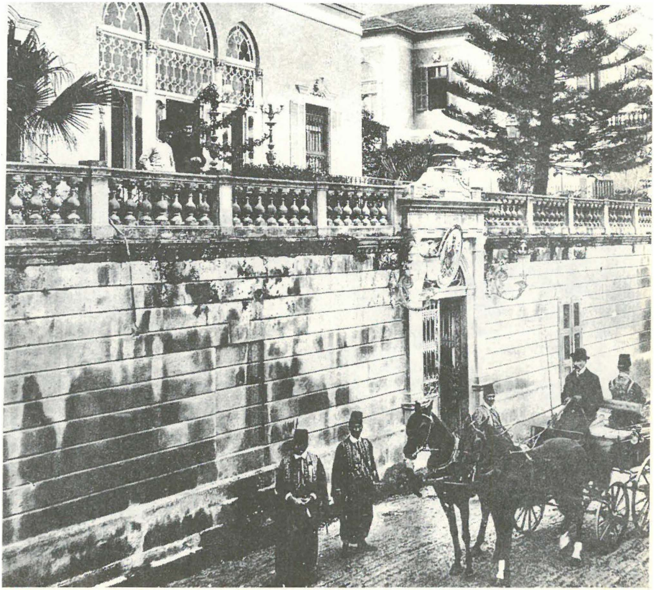
حرج بيروت ويبدو مسجد الحرش (الحلبوني) حيث بني بجانبه مدرسة بيت الاطفال المقاصدية



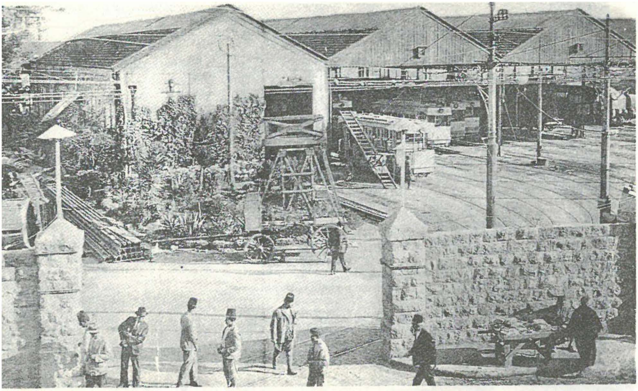
كلية الطب في جامعة القديس يوسف (اليسوعية)



جامع الاشرفية



مبنى القنصلية البريطانية



محطة مبيت الترامواي في بيروت



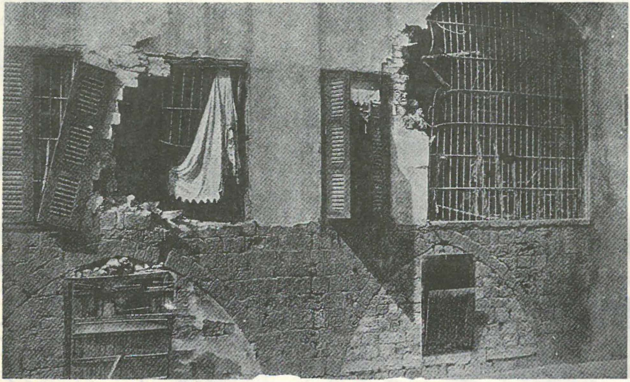
محطة العربات في بيروت

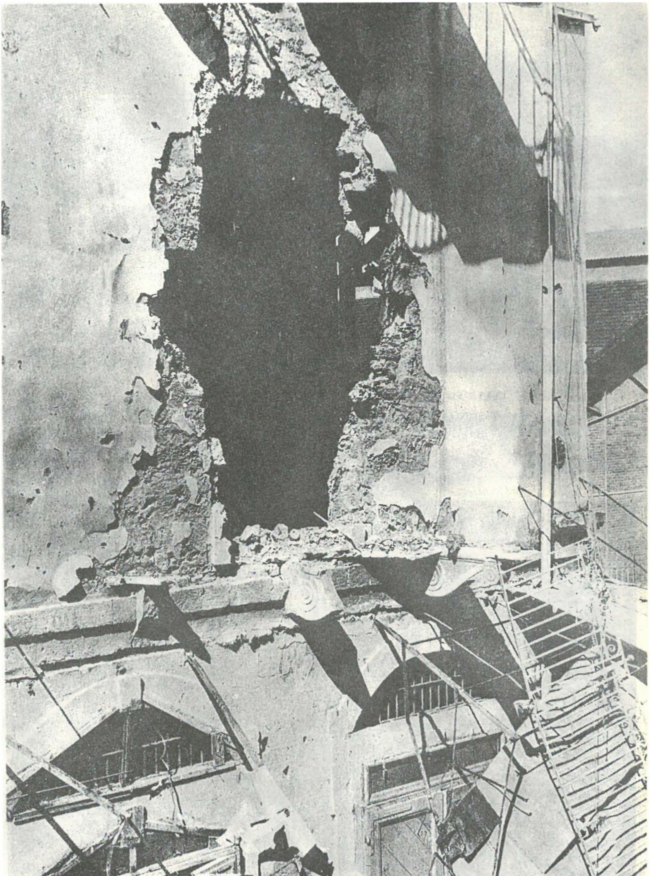


منطقة الكرنتينا (الخضر)



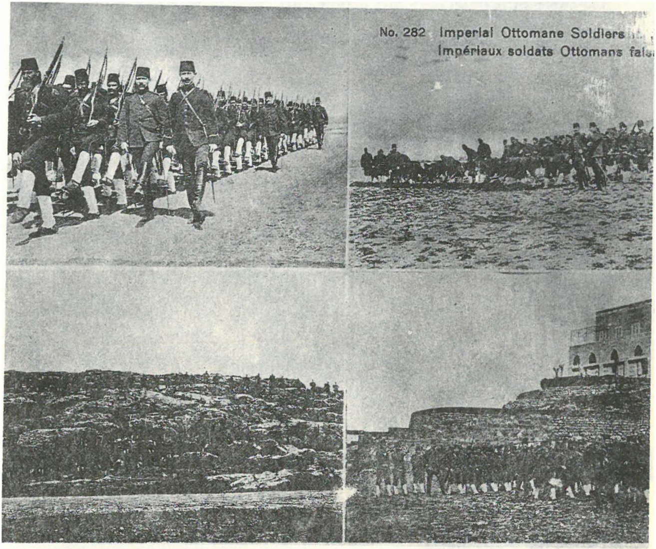
السفينة العثمانية « عون الله » تحترق نتيجة القصف الايطالي عام ١٩١٢


بعض المباني البيروتية قبالة مرفأ بيروت، ويبدو عليها آثار قصف الاسطول الايطالي عام ١٩١٢

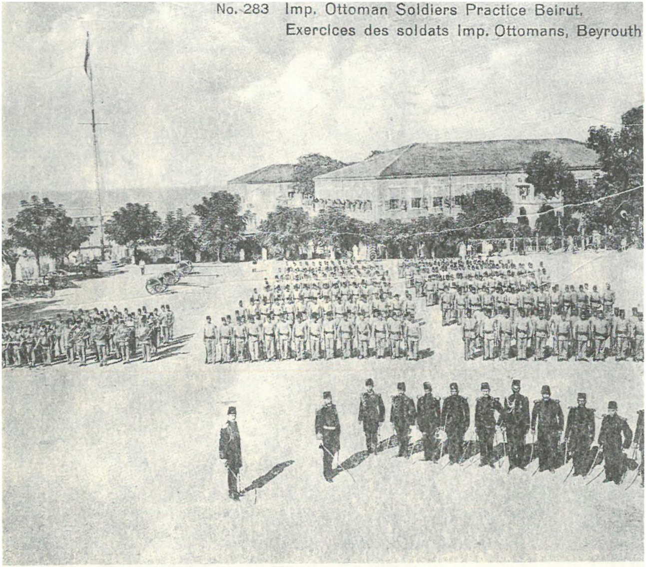




فرقة الخيالة العثمانية



تدريبات الفرق العسكرية العثمانية



فرقة من الفرق العثمانية في ساحة المستشفى العسكري قرب السراي الكبير (القشلة)



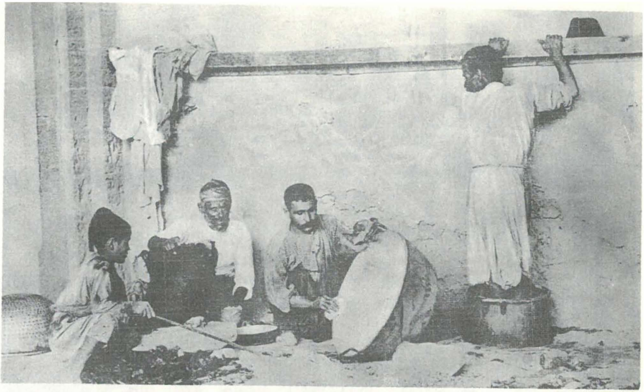
أحد بيوت البيارتة الاغنياء من الداخل



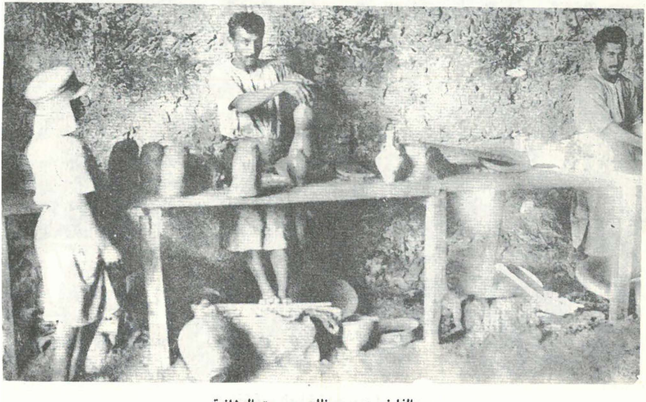
أحد مصانع الأحذية (الاسكافية) في بيروت



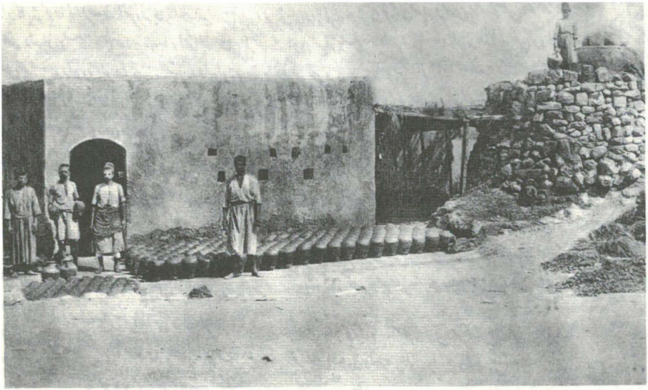
منطقة تجمع العتالة (الحمالون) في بيروت



المبيّض مهنة من مهن بيروت العثمانية



الفاخوري من مظاهر بيروت العثمانية



معمل للفواخرة في بيروت



المنجد من المهن البيروتية القديمة

هذا صورة وقف جامع الامير منذر الموقوف بجامع النوفرة العامر بذكر الله تعالى

ثم دار كاينة في حارة الرصيف المعروفة بحارة المصبني يصيتها الجامع المزبور تحتوي الدار المزبورة على ثلاث فرقات منهم فرقتين في العالي يسكن الحاج علي فضلي بالدرب احداها تشتمل على اربع اوضة وليوان وفسحة ومطبخ وبيت ماء والثانية تشتمل على ثلاث اوده وليوان وفسحة ومطبخ وبيت ماء الفرقة الثالثة يسكن محمود المصري [illegible] اصغر الفرقتين المذكورتين تشتمل على فسحة واودة [illegible] تحت خشب وليوان وداخله قبو حجر وسلم حجر يتوصل منه الى اودة صغيرة ومطبخ وبيت ماء وجميع الثلاث فرق المذكورة يتوصل اليهم من باب [illegible] واحد الموقوف بجيرة دار [illegible] وفي جميع الدار في اسفلها قبو يسكن خالد الفاخوري ودكان يسكن احمد [illegible] وقبو كبير تحت الفرقتين المذكورتين يسما المصبني يسكن مصطفى رمضان

ثم دار ثانية مقابيل الدار المزبورة علاه تسما دار احمد يسكن الحاج [illegible] تشتمل الدار على خمس محلات منهم محلين طبقتين ودار ومطبخ وليوان وبيت ماء وفي اسفل الدار قبوين [illegible] الدار وفي اسفل الدار خمس دكاكين صف واحد منهم يسكن خالد الفاخوري ومنهم واحد يسكن سليمان الخطاب ومنهم ثلاثة يسكن غنطوس الجدي

ثم دار على التكنات تسما دار المدني تشتمل على ثلاث اوده وليوان تحوت خشب [illegible] وطبقة واحدة ودار ومطبخ وبيت ماء يسكن عباس اغا [illegible] ودكان جيرة ابراهيم طاسو في اسفل الدار المزبورة جنينة توت وقبوين من داخل الجنينة المذكورة يسكن عباس اغا المذكور

ثم دار على الكنـ[illegible] تحت طاقة [illegible] تشتمل على اودتين بطبقتين وليوان ودار ومطبخ وبيت ماء جيرة محمد الفاخوري وفي اسفل الدار قبو [illegible] يسكن الحكيم الانكليزي

ثم ثلث دار في زاروب الشيخ رسلان شركة قاسم عز الدين اوده واحدة وطبقة واحدة ومطبخ وبيت ماء

ثم دار في حارة الرصيف شركة مصطفى رمضان تشتمل على ثلاث اود ومطبخ ودار وبيت ماء لصيق الجامع

ثم دكان في حارة الرصيف اسفل دار بيت الكلاوي يسكن ابن الخوري عبيد

ثم دكان في اول حارة الرصيف اسفل بيت [illegible] جيرة دكان [illegible] الشيخ سليمان [illegible] يسكن جرجس الجبيلي

ثم دار تسما حارة العقار وهي الدار فرقتين احدهما تشتمل على اوده بطبقتين وليوان فوق طبقة ودار ومطبخ وبيت ماء يسكن الحاج سعيد بليق والفرقة الثانية تشتمل على اوده بطبقتين وليوان دار ومطبخ وبيت ماء يسكن الحاج قاسم [illegible] وفي اسفل الدار قبوين تحت كل فرقة قبو والقبو المذكور مع كل واحد من المكان [illegible] وفي اسفل الدار ثلاث اقبية منهم واحد يسكن محي الدين الطرابلسي واثنين يسكن الحاج بدر النحل والصيق الاقبية قبوين فيهم كرستا الى الجامع

ثم دكان في ساحة [illegible] في سوق البياطرة مقابيل زاوية [illegible] يسكن احمد نجا

ثم اوده لصيق الجامع يسكن فيه الشيخ محمد [illegible] والشيخ عبد الله خالد واسفل الاوده دكانين يسكن الكاظرجي ويسكن ابن فسفوس

ثم دكان الميزان [illegible] يسكن ابن الاصفر

ثم دكان لصيق الدكان المزبورة يسكن جرجس الخياطة

ثم ثلث دكان وقف بنت الـ[illegible] درويش يسكن درويش احمد رمضان في سوق البازركان

ثم دكان لصيق ثلث الدكان المزبور جانب سوق البازركان يسكن الياس سليم درويش

[illegible] دكان قهوة النوفرة لصيق الحمام يسكن الشيخ مصطفى قرنفل

ثم دكان تحت زاوية التوبة يسكن الحاج حسين منيمنة

ثم دكاكين [illegible] تحت بيت العند[illegible] يسكن محمود التلبي ويسكن اخيه احمد التلبي

ثم دكان في سوق السكاف تحت بيت الجندي يسكن ابن الشيخ

ثم دكان لصيق قهوة العسس يسكن احمد عيتاني

ثم دكان في سوق السكاف يسكن عبد الرحمن [illegible]

ثم دكان [illegible] العسس تحت بيت [illegible] يسكن الحاج حسن الزغلول

ثم دار في زاروب الطلس جيرة مصطفى [illegible] يسكن محمد المكوك تشتمل على ليوانين [illegible] طبقتين ودار ومطبخ وبيت ماء

ثم دار في زاروب الطلس جيرة احمد [illegible] والحاج حسين [illegible] يسكن محمد [illegible] تشتمل الدار على ارضية وتحت خشب وذلك مشترى [illegible] المتولي [illegible] وتابع الدار ملك الجامع اوده ودار ومطبخ وبيت ماء

ثم دار في زاروب الطلس يسكن احمد المصري تشتمل على ليوان علو طبقة وداخل الليوان قبو وطبقة [illegible] المطبخ [illegible] ودار ومطبخ وبيت ماء

أوقاف جامع الأمير منذر (النوفرة) في بيروت المتضمنة دور ومحلات وأراض واحكار لغاية ١٢٥٩ هـ - ١٨٤٣ م ويليه أوقاف زاوية المجذوب وأوقاف قفة الخبز وأوقاف زاوية سيدنا البدوي وزاوية الشهداء وزاوية المغاربة

[illegible] داخل حمام الفوقاني لصيق التميم تشتمل على عليه بسلم
[illegible] دبران وداخل الليوان اوده ودار ومطبخ وبيت
[illegible] بيمن الشيخ عبد القادر الرفاعي

ودار عند حمام الفوقاني تشتمل على ليوان يعلوه
تختانم الخشب ودار ودنيا وقبو ومطبخ [illegible]

ودار عند حمام الفوقاني تشتمل على اوده يعلو تحتانية
[illegible] الخشب دليوان [illegible] ومطبخ وبيت ماء
سكن محمد القاطرجي

[illegible] زاوية المجذوب تشتمل على عليه صفة
[illegible] وليوان [illegible] المنوفي سابق دليوان
[illegible] خراب [illegible] المذكور ودار ومطبخ
[illegible] بيت ماء خراب سكن بنت مصطفي بدر

ودار زاوية المجذوب تشتمل على ارضيه وعليه [illegible]
المنوفي سابق وملكه الجامع اوده وقبو ومجـ[illegible]
ومطبخ وبيت ماء سكن محمد [illegible] وعلي الطبيلي
جبر [illegible] الرابع

وكرم زيتون في سيح التوتيات سبحه

ودكان لصيق [illegible] الفوقاني سكن سعيد بابوفا دليلو الركان
المذكوره اوده سكن محمد [illegible]

الاحكار
٧٨ حكر على قيسارية الامير منصور الشهابي
٧ حكر على قيسارية الامير سلمان الشهابي
٨ حكر على قهوة الامير علي الشهابي
١١ حكر على قطعة الارض عمار الامير قاسم الشهابي
٢٤ حكر على [illegible] الامير يوسف الشهابي
١٢٩ حكر على حارة يونس نقولا الجبيلي صدقة
١٨ حكر على معصرة اولاد السقعان صدقة
١٦ حكر على معصرة بني السبليني صدقة
٢٠ حكر على بيت الزراق على صالح النابلسي صدقة
١٨ حكر على محمد الصابنجي صدقة
حكر على حارة عبد القادر قرنفل صدقة
حكر على بيت طه [illegible] صدقة
حكر على بيت خالد يعوت صدقة
٢٠ حكر على جنينة مرجس الصباغ صدقة
حكر على بيت منصور الطلاوي صدقة
حكر على بيت عبود قطيط صدقة
حكر على بيت الدحيني مكاشي حكر ارض الجامع
حكر على بيت فريطم حكر ارض الجامع
٢٢ حكر على بيت حسن الاعوق حكر الجامع
حكر على بيت حمود علوان
حكر بيت ابو زرقوط صدقة
حكر على بيت [illegible] الذهار صدقة
٢ حكر على بيت عبد الستار [illegible] صدقة زيتيه [illegible]
حكر على بيت جبران الصباغ حكر ارض
حكر على بيت محمد بن حاج [illegible] العاعوري حكر ارض
٢٧ حكر على مطبخ [illegible] خنفس حكر ارض

نقل جمع
٢٧٤
٢ حكر على بيت يحيى البدوي وبيت العطار صدقة
حكر على مصطفى رمضان [illegible] الجامع
١٠٠ حكر على جنينة الليمون على مصطفى رمضان
حكر على بيت الكادكي على ابو حردي حكر ارض الجامع
٥٥٤
١٠٠ حكر على بيت حسن بليق حكر ارض الجامع
٥٥٤

٤٥٩
٤٢٩
تحت صورة الدفتر
صورة دفتر اوقاف واحكار زاوية المجذوب رضي الله عنه

نصف دكان تحت بيت القهوه دكان سكن حسين التمر بسوق
دكان سكن [illegible] البواب تحت بيت
الخضرية
الداعوه بسوق الخضرية

دكان سكن المبيضاني بسوق
دكان سكن ابن دسوم بسوق
ثلثي دكان بسوق العطارين سكن
السكافه
حسن الغول تجاه المدرسة
السكافه

بيت دليوان سكن [illegible]
ربع قراريط [illegible] دذلان
بيت المجذوب دار دليوان [illegible] وعليه
القشقري بزاوية المجذوب
قريب المدرسة
وتحت ومطبخ في زاوية [illegible]
لصيق مدرسة المجذوب

دار سكن [illegible] الملا [illegible] عند
ثلثي محمود سكن بيت [illegible]
قهوة الملقة
في درب الميناء

نصف عودة الشام ايرادها تحت يد متوليها السيد محمد المجذوب [illegible] شرط الواقف والد
المرحوم الحاج مصطفى المجذوب

ثلث وقف المرحوم السيد عبد الهادي قرنفل والم قطعتين
ارض توت وزيتون [illegible] وقف المدرسة المذكورة [illegible] لها
علم الله [illegible] المرتبة الى الوقف المذكور والاراضي المذكورة اسماهم [illegible] [illegible] وهذا
الترتيب كل سنة من [illegible] الاملاك المذكورة [illegible] منهم [illegible]
الزاوية المذكورة [illegible] الاحكار احكار [illegible] المحلات الآتي ذكرها [illegible]
بيست بيع الوقف المذكور [illegible] ارض [illegible] ومكتب [illegible] بها

حارة على حارة بيت البربير	. . ٥ .
حكر على بيت الحب	. . . ٧
حكر على بيت المعلوف	. . . ١٢
حكر على بيت صادق العطار	. . . ٢
حكر على بيت فروه	. . . ٦
	. . ٦ ٦٤
حكر على بيت السيد محمد بكداش	. . . ٢
حكر على بيت نحيو	. . . ١
حكر على بيت قمورية	. . . ٢٤
حكر على بيت ورشان	. . . ١
	. . ٧ ٣
حكر على بيت الحاج قاسم مروي	. . . ١
حكر على بيت نابع دير للارمن	. . . ١٢
حكر على بيت العيتاني	. . . ٢٤
حكر على بيت قريطم	. . . ١
	. . ٧ ٩٤
حكر على بيت الغندور	. . . ١
حكر على بيت النقيب	. . ٢ .
حكر على بيت صالح سعاده	. . . ١٢
حكر على بيت احمد سلطاني	. . . ٢
	. ١ . ٤
حكر على دكان الحاج خليل الحمص	. . . ١
حكر على بيت الزيني الصائغ	. . . ٣
حكر على حصة زنغل على ولده	. . . ١٢
حكر على بيت طراد	. . . ٢
	. ١ ١ ١٢
حكر على حصة جرجس الاياس على خالد يموت	. . . ١٢
حكر على حصة بطرس داغر	. . . ٤
حكر على حصة يوسف الكوبجالي في القنطاري	. . ١ ٥
حكر على بيت الكنفاني	. . . ٢
	. ١ ٢ ٤
حكر على بيت ابراهيم سربيه	. . . ٢
حكر على قيسارية الامير منصور	. . . ٨
	١ ٣ ٤

حكر على قاعة المرحوم السيد سعد الدين شاتوه ناظر داره ربت ١

صورة احكار واوقاف ومحلات خاصة وقف قبة الجزا التي تستغرق كل جمعة على الحق في مدينة بيروت المحروسة

دكان في سوق الفوقاني السفلدار بنيه الداعوق بالقرب من قهوة العيتاني ملاصق دكان وقف زاوية المجذوب سكن السيد خليل عز الدين حالاً

دكان لصيق الدكان المرقومة من جهة شرقها اسغلدارية بالقرب من قهوة العيتاني المذكورة سكن محمد بيه سيده علم الدين حالاً

دكان في سوق الاساكفة لصيق بيت البرقيه تجاه عليه بكر بيه حلوس بالقرب من الجامع الكبير العمري سكن الحاج علي بعلبكي حالاً

دكان لصيق الدكان المرقومة من جهة شمالها في السوق بالقرب من الجامع العمري لصيق دكان وقف الجامع المذكور سكن السيد احمد قليلفد حالاً

دكان في السوق المزبور بالقرب من الجامع المذكور لصيق دكان وقف الجامع تحت الحاج صالح القواص البعلبكي حالاً

ثمانية قراريط من اصل اربعة وعشرين قيراطاً من كامل الدكان الكاين في السوق المزبور بالقرب من الجامع المذكور لصيق دكان وقف الجامع المذكور لكه وقف الجامع المزبور ستة عشر قيراطاً سكن السيد بكر بيه عز الدين حالاً

ثمانية قراريط من الاصل المحرر من كامل الدكان الكاينة في السوق المزبور بالقرب من جامع المسطه لصيق دكان ملك ورثة الشيخ عبد القادر قرنفل شركة وقف الجامع المزبور بستة عشر قيراطاً سكن السيد علي المكوك حالاً

نصف دكان في سوق العطارين بالقرب من الجامع المذكور دكان الحاج راشد وكان مد على البابا وقف جامع الدباغة بالنصف الثاني سكن السيد على شبقلوا حالاً

نصف دكان في السوق المزبور السفلدار بنيه المنصاليه لصيق دكان بني المنجاني شركة بالقرب من قهوة السوق المزبور شركة الحاج طالب شبقلوا وسكنه به حالاً

مخزن صغير اسفلدار بنيه قريطم في سوق حارة بني دروليش لصيقه بابه بنيه الجبيلي بالقرب من سوق الخ... سكن السيد يوسف الداعوق حالاً

تم

في بيان الاحكار

حكر دار بنيه فتح الله المعجي على الشيخ عبد اللطيف الهندي ٤

حكر على بيت محمد علي ... ٤

حكر قراية بني الدنا بشي على ورثة حسين قزاز ٦٤٢

حكر على بيت الشناكيه ٨٠٧

حكر زوان الزبنبه على احمد فانوس ١

حكر بيت الشيخ طالب على ورثة المذكور ٤

حكر على بيت السيد مصطفى اللاذقي على المذكور ٨

حكر بيت العصافيري على ورثة الحاج صالح الداعوق ٥

حكر دكان القاطع على ورثته ٢

حكر علية بكري اللاذقي على المذكور ١

حكر جامع الكبير العمري على المتولي عليه حالاً ٤

حكر دار حبيب السلطاني على نقولا الفيصاني ٢

حكر دكان حامد بنيه ... ~~حكر دكان حامدة بنت ابي ديه على ورثتها~~ اولاد يوسف السيليني ٢

حكر منطس اليهود في كنيسهم على الكنيسي المحروسه ٤٤

ح بجوار بني السيليني ... حكر على مصطفى النقشة ... وبنيه ... السيليني

حكر دكان محمد قليلات على ورثته

حكر على دكان الشيخ مصطفى القصار على المذكور ٩

حكر دكان السيد احمد دبيه على الشيخ محمد فتح الله المفتي

نابع الاحكار حكر بيت العقاد ... ورثة الحاج احمد الطباره ١٢

حكر بيت الشفاني على ... الشفاني ... ٥

حكر بيت السيد حسن القصار على المذكور

حكر بستان بيت فرج الله على ... وجيب بارة وقسطنطين داغر

حكر دار ... بستر س على ... بستر س

حكر بستان الحاج يحيى ... المذكور

حكر دكان ابو راسين على ورثته

حكر دكان الحاج علي شوربه على ... سوبره عليها

حكر بيت البواب على الحاج بكري البواب والحاج مصطفى عليها ...

حكر زاوية الحمرا على المنوه ... عليه

حكر دكان ... الحاج محمد الشيخ على المذكور

حكر ... بيت ... على الحاج مصطفى الفرا ...

حكر بستان الحاج بكري البواب عليه

حكر مخزن السيد مصطفى قرنفل على ورثته ٥

حكر بستان ... على الشيخ ... عبد الملك ١٢

حكر بستان الحاج مصطفى التيابا على المذكور ١٢

حكر بيت ... على زكريا ... ١

حكر نصف ... الحاج ... على المذكور

حكر على جودة بني سليم على مصطفى ... بني سليم

حكر السرايا على الخزينة العامرة ١٤٫٦

حكر بيت بني التوتنجي ... على ورثة الحاج قاسم التوتنجي ١٤

حكر بيت جاموس ... زوجته الشيخ صادق المحب

حكر دكان بني ... علي ... الدنيا ... ٤

تحت صورة حضرة المسلم حرفنا

وقف زاوية سيدنا البدوي

في دكان ... سوق الصاغة ... باب الزاوية

في دكان ... دكان ... المذكور ... احمد ... بمنتهها سكن السيد محمد الجندي

في دكان ... القطن ... دكان محمد ...

في مخزن ... الزاوية سكن ... الذهبي

في دكان ... خان الملاح ... سكن السيد ... الجندي

في قطعة ارض ... توت ... ارضية ... قريب باب يعقوب سكن الحاج صالح الزبري

في حكر مخزن ابو صباح سنوية ١٥

في حكر على بستان الشيخ يوسف عبد الملك ... سنوية ١٥

في حكر مخزن السيد بكري قرنفل سنوية ٢

وقف زاوية الشهداء

دكان ... الزاوية المذكورة ... السيليني سكن الحاج سعيد بلبل

دكان في سوق السكاف وقف فاطمة بنت حسن الصيداوية ... بيت المبسوط سكن ... قرب ... الشريفة

دكان في سوق ... باب ... سكن الحاج يوسف ...

دكان عند زاروب ... وقف ... بيت ... تحت بيت الحاج علي الطبش سكن احمد ...

حد الجامع الكبير

زاوية القادري

دار ... حارة اليهود ... الزاوية ... الحاج ... مشتملة على ... مطبخ ... وقبو

قبو ... الزاوية ... سكن الحاج مصطفى ... الزاوية

دكان ... الزاوية سكن مصطفى المفتي ... الزاوية

دكان في سوق القطن ... سكن محمد البواب

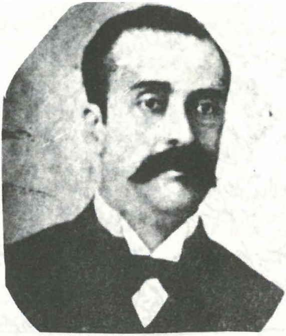
دكان ... في سوق القطن ... عبد اللطيف السيليني

حكر على بستان وقف حيدر اغا على جامع السرايا خارج البلد ١٥

حكر على بيت ... على سوبره ... الزاوية ٤

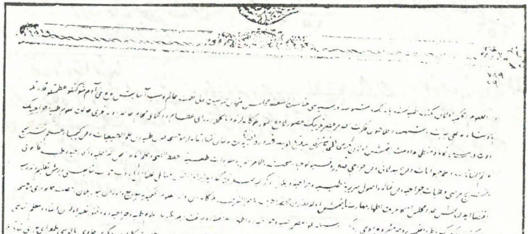
حكر ... في سوق القطن على الحاج محمد ... ٤

على بستان ... خارج البلد



الطبيب الدكتور أديب قدورة أول طبيب مسلم

خريج الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الاميركية) عام ١٨٨١



شهادة الطب التي حصل عليها الدكتور أديب قدورة مكتوبة باللغة التركية



Faculté de Médecine de Constantinople

Diplôme de Docteur

en Médecine et en Chirurgie.

Au Nom de S. M. I. Le Sultan Abdul Hamid II Khan

L. Directeur de la Faculté Impériale de Médecine et Administrateur des affaires Médicales Civiles de l'Empire

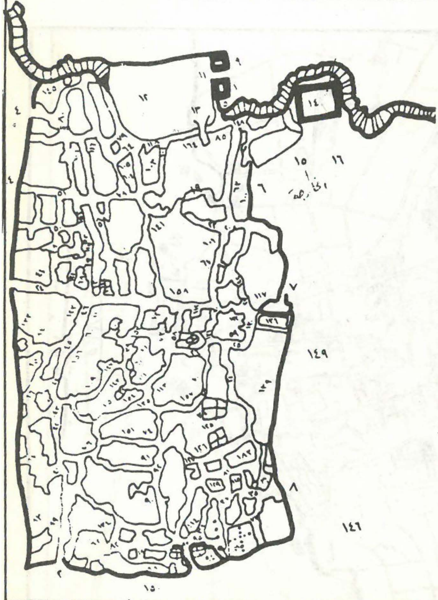
شهادة الكولوكيوم التي حصل عليها د . أديب قدورة من استانبول



زي نسائي بيروتي أسود ظهرت فيه الآنسة (السيدة) ابتهاج قدورة في عام ١٩١٩

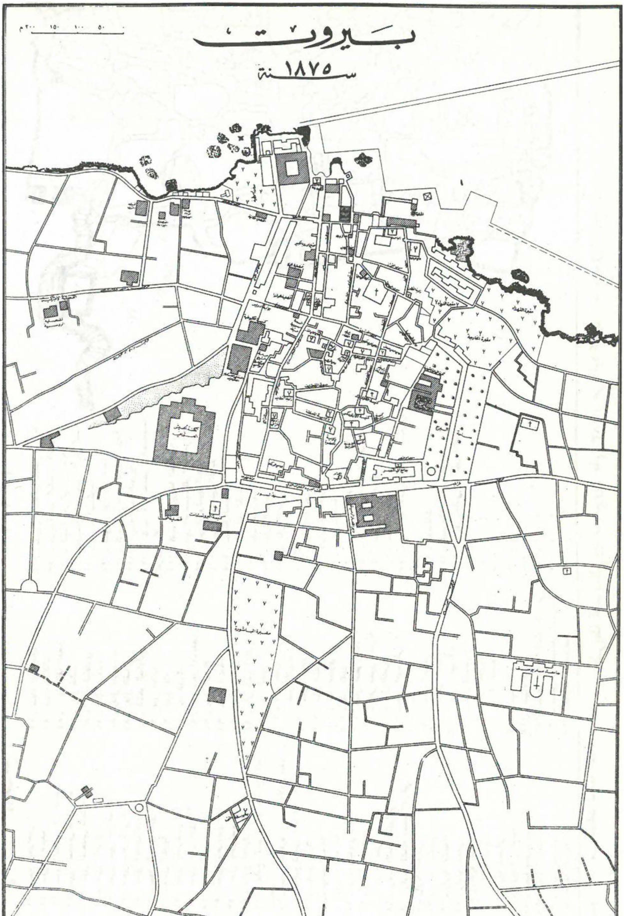
بيروت ١٨٣٠

١ - باب الدركة
٢ - باب يعقوب
٣ - باب ادريس
٤ - بوابة السنطية
٥ - بوابة السلسلة
٦ - باب الدباغة
٧ - باب السراي
٨ - بوابة ابي النصر
٩ - برج الفنار
١٠ - برج السلسلة
١١ - السلسلة
١٢ - المرفأ
١٣ - سقالة الرصيف
١٤ - القلعة
١٥ - الخارجة
١٦ - مدافن الخارجة الاسلامية
١٧ - مدافن السنطية الاسلامية
١٨ - مدفن الشيخ شربي
١٩ - سوق القزاز
٢٠ - سوق القطن
٢١ - سوق التجار
٢٢ - سوق البياطرة
٢٣ - سوق الحمامين
٢٤ - سوق الفشخة
٢٥ - سوق الدلالين
٢٦ - سوق الصرامي
٢٧ - سوق سرسق
٢٨ - سوق النجارين
٢٩ - سوق الحدادين القديم
٣٠ - سوق الحدادين الجديد
٣١ - سوق العطارين
٣٢ - سوق اللحامين
٣٣ - سوق الحضرة
٣٤ - سوق القطايف
٣٥ - سوق ابي النصر
٣٦ - سوق الجوهرجية
٣٧ - سوق الارمن نمرو (١)
٣٨ - سوق الارمن نمرو (٢)
٣٩ - سوق البازركان
٤٠ - سوق الخياطين
٤١ - سوق المرابيح
٤٢ - سوق الحراطين
٤٣ - سوق الرصيف
٤٤ - سوق المجدين اول قسم
٤٥ - سوق المجدين ثاني قسم
٤٦ - سوق المنجدين ثالث قسم
٤٧ - سوق الافرنج
٤٨ - سوق سيور اول قسم
٤٩ - سوق سيور ثاني قسم
٥٠ - سوق الجميل نمرو (١)
٥١ - سوق الجميل نمرو (٢)
٥٢ - سوق الطويلة
٥٣ - سوق اياس نمرو (١)
٥٤ - سوق اياس نمرو (٢)
٥٥ - سوق اياس نمرو (٣)
٥٦ - سوق اياس نمرو (٤)
٥٧ - سوق اياس نمرو (٥)
٥٨ - جامع العمري الكبير
٥٩ - جامع السراي او جامع الامير عساف
٦٠ - جامع النوفرة او جامع الامير منذر
٦١ - جامع شمس الدين
٦٢ - جامع الدركة
٦٣ - جامع الدباغة
٦٤ - جامع المجيدية
٦٥ - جامع البدوي
٦٦ - زاوية البياطرة
٦٧ - زاوية القطن
٦٨ - زاوية الامام الاوزاعي
٦٩ - زاوية الشيخ محمد العراقي
٧٠ - زاوية المغربي
٧١ - زاوية القصار
٧٢ - زاوية الشهداء
٧٣ - زاوية الحمراء
٧٤ - زاوية المعلقة
٧٥ - زاوية المجذوب
٧٦ - زاوية السراي
٧٧ - زاوية ابي النصر
٧٨ - محلة فخري بك
٧٩ - محلة الشامية
٨٠ - محلة السنطية
٨١ - محلة النورية
٨٢ - محلة النحاسين
٨٣ - محلة الثكنات
٨٤ - زقاق طاقة القصر
٨٥ - زقاق خشب
٨٦ - زقاق اليافاوي
٨٧ - زقاق سعادة
٨٨ - زقاق الموسات
٨٩ - زقاق القباني
٩٠ - قناطر الحلواني
٩١ - فرن القايم
٩٢ - قايم الماء
٩٣ - ماء الدركة
٩٤ - درج رجل الاربعين
٩٥ - حمام الدركة
٩٦ - حمام الصغير
٩٧ - حمام الكبير
٩٨ - خان شيخ المكارية
٩٩ - خان السيد
١٠٠ - خان حمزة
١٠١ - خان الاروام
١٠٢ - خان الربير
١٠٣ - حارة الشونة
١٠٤ - خان فخري بك
١٠٥ - خان ثابت
١٠٦ - خان انطون بك
١٠٧ - خان سوق الطويلة
١٠٨ - خان الحرير
١٠٩ - خان الموسيقى
١١٠ - خان التوتة
١١١ - خان الصغير
١١٢ - خان الحلاج
١١٣ - خان سعيد آغا
١١٤ - خان البيض
١١٥ - خان النورية
١١٦ - ميناء القمح
١١٧ - ميناء البصل
١١٨ - ميناء البطيخ
١١٩ - مدخل زاوية الامام الاوزاعي
١٢٠ - سبيل ماء سليمان الصوباشي
١٢١ - مدرسة الاسلامية
١٢٢ - مدرس الاسلامية للشيخ عني الملا
١٢٣ - مدرسة عبد الباسط الانسي
١٢٤ - كنيسة مار الياس المنكية
١٢٥ - كنيسة مارجرجس الارثوذكسية
١٢٦ - كنيسة السكوبية
١٢٧ - كنيسة الموارنة القديمة
١٢٨ - كاتدرائية مارجرجس المارونية
١٢٩ - كنيسة سيدة النورية
١٣٠ - كنيسة المخلص الصليبية للفرنسيسكان
١٣١ - كنيسة ماريوحنا الصليبية
١٣٢ - دير الفرنسيسكان الصليبي
١٣٣ - دير الكبوشيين الجديد
١٣٤ - دير الكبوشيين القديم
١٣٥ - ساحة الخبز
١٣٦ - السراي القديمة
١٣٧ - باب السرايا
١٣٨ - حارة اليهود
١٣٩ - مقر الامير فخر الدين الثاني واسطبله
١٤٠ - مرج الكشاف
١٤١ - زاروب الدهان
١٤٢ - زاروب سابا
١٤٣ - زاروب المبروم
١٤٤ - ابتداء شارع الافرنسيين
١٤٥ - مقهى الحاج داوود
١٤٦ - سقالة الميناء
١٤٧ - ( ) الامير صدر سليمان التنوخي
١٤٨ - الدباغات
١٤٩ - السرايا الصغيرة هدمت ١٩٥٠
١٥٠ - سبيل رخامي لماء نهر الكلب
١٥١ - (...)
١٥٢ - (...)
١٥٣ - (..)
١٥٤ - ( )
١٥٥ - (.)
١٥٦ - (.)
١٥٧ - ( )
١٥٨ - (..)

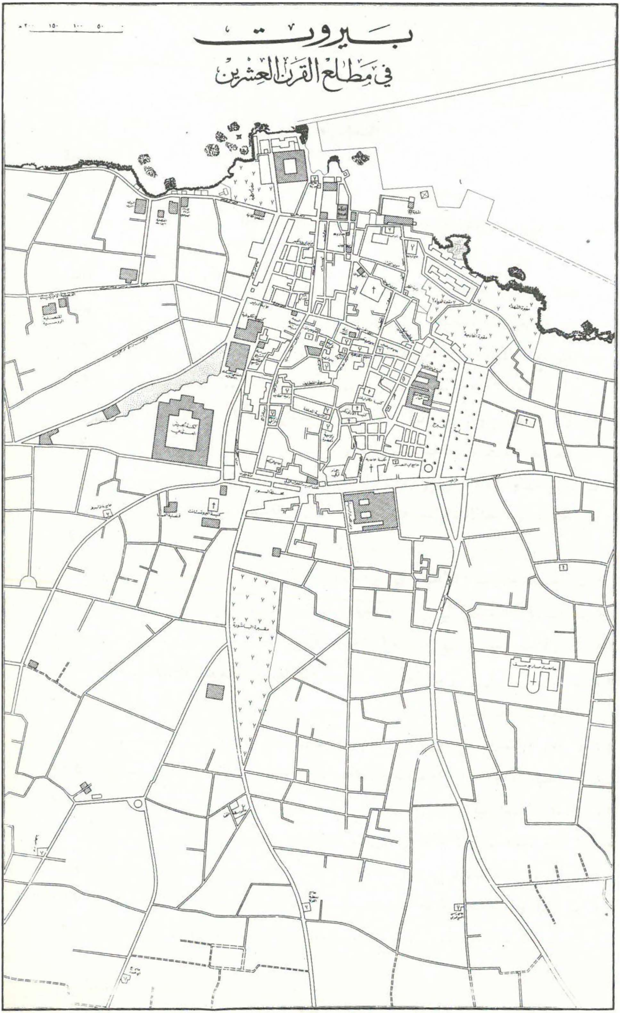


خارطة بيروت القديمة ضمن السور رسم ١٨٣٠ - من محفوظات الجامعة الاميركية ، بيروت

خريطة تحدد معالم ومناطق بيروت عام ١٨٣٠ (عن داود كنعان : بيروت في التاريخ) .



خريطة تحدد معالم ومناطق بيروت عام ١٨٧٥



خريطة تحدد معالم ومناطق بيروت في مطلع القرن العشرين

الفهرس

الصفحة

الصفحة

صدر للمؤلف

١ ـ موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ـ١٩٠٩.

٢ ـ دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش ١٩٠٨ـ١٩٠٩.

٣ ـ موقف لبنان من القضية الفلسطينية ١٩١٨ـ١٩٥٢.

٤ ـ دراسات في تاريخ لبنان المعاصر ١٩١٣ ـ ١٩٤٣.

٥ ـ التيارات السياسية في لبنان ١٩٤٣ـ١٩٥٢.

٦ ـ مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة ١٩٣٦.

٧ ـ أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني ـ سجلات المحكمة الشرعية في بيروت.

٨ ـ التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية ـ سجلات المحكمة الشرعية في بيروت ـ.

٩ ـ بيروت المحروسة في العهد العثماني.

١٠ ـ مقدمة في مناهج البحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات.

١١ ـ العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ـ الأندلس، صقلية، الشام ـ.

١٢ ـ المؤرخ العلامة محمد جميل بيهم ١٨٧٨ ـ ١٩٧٨.

١٣ ـ مذكرات سليم علي سلام ١٨٦٨ـ١٩٣٨.

١٤ ـ تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي.

١٥ ـ الإدارة المحلية الإسلامية ـ المحتسب ـ

تطلب هذه المؤلفات على الأرقام التالية:

بيروت بناية البعلبكي تجاه جامعة بيروت العربية

ص.ب. ٩٣٣٣. ت ٣١٦٣٦٦ـ٣١٧١١٨. تلكس Makawi 43968 LE.

الكويت: ص.ب. ٨٢٦٠. ت ٢٤٣٥٦٧٧ـ٢٤٢٤٨٨٤.

الاسكندرية: ت ٥٩٦٩٥٠٢ـ ٥٩٦٠١٢١.